إهداء

إلـى أمهاتنـا وآبائنا وزوجاتنـا وأبناءنا وبناتنا الذين صبـروا وتحملوا واحتسبوا صلف الأعداء وهدم البناء وفراق السجن ثم الإبعاد..

إلى أرواح الشهداء الذين رووا بدمائهم أرض الجهاد والرباط..

إلى الأسـرى الأحرار وأخص منهم أبنـاء المجموعة ممن بقي منهم خلف القضبان..

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين.

حق للحركة الإسلامية أن تفخر برجال فلسطين في كل جيل، منذ أن ابتليت هذه البلاد بالاحتلال البريطاني، ثم زراعة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م.

لاشك أن تاريخ هذه الفترة كان ملهماً لكل الأجيال التي لم تسقط منها الراية حتى يومنا هذا، ويكتسب تسجيل هذه الصفحات المضيئة قيمة أخلاقية صدقية عليا، عندما يكتبها الذين سطروا على أرض فلسطين، سهولها، وديانها وجبالها، كتبوا التاريخ عملاً وجهداً، وعرقاً ودماً، ودفعوا أغلى ما يملكون من أرواحهم.

ولقد شهدت الأرض المحتلة وبعد تأسيس سلطة أوسلو، التي كانت خطة شاذة في مسيرة وتاريخ الشعب، شهدت هذه الأرض صعوبات لا يقدر عليها إلا رجال ذلك الوقت، وهم الذين اليوم كتبوا هذه الصفحات، ودفعوا ثمنها، فقدان إخوانهم وأحبائهم، قضوا شهداء، وكان نصيبهم الأسر في سجون الاحتلال الصهيوني، مصايد التعاون الأمني مع المتعاونين معه.

أمضوا زهرات شبابهم في سجون الاحتلال، وتركوا خلفهم جيلاً لم يقل عنهم

حباً لوطنهم، وتضحية في سبيله، وإبداعاً في مواجهة العدو وإيلامه، وتمريغ رجالاته في طين فلسطين.

وكتب الله لهؤلاء الرجال الخروج من السجن في صفقة وفاء الأحرار، فكتبوا شهاداتهم، وهذا الكتاب واحد من أصدق الشهادات التي لا تسجل فقط تاريخاً، بل تشكل إلهاماً لهذا الجيل الذي يبدع في مقاومة العدو بالسكين والحجر والدهس، ومن حولهم معية الله التي ألقت الرعب في قلوب أعدائهم، فشهد العالم مناظرهم وهو يهربون أمام صمود وبطولة وإقدام هذا الجيل الذي هو امتداد لجيل لا يزال شاهداً صادقاً وثابتاً على العهد.

لقد رأيت في شهادة الأخوة الذي كتبوا، وبخاصة «خلية سلواد» هذه الصفحات المضيئة صوراً، سطر مثلها إخوانهم في غزة، وفي كل فلسطين صفحات سطرها آباؤنا في فلسطين قبل احتلالها، شملت قرى ومدن الضفة والقدس، كل خلية منهم قصة بطولة، وكل خطوة كانت على أرض الضفة، كانت ترسم طريق تحقيق معركة وعد الآخرة.

لقد سجلوا كل خطوات المقاومة التي نجحت في إيلام اليهود، فما حدث في سلواد من تنظيم وترتيب، وخطط وتنفيذ خطط، وتسلح، وإعداد قرآني رباني، ورسم خرائط على الأرض، ومعاينة المواقع، وتحديد المسؤوليات، ثم التنفيذ بعد التوكل على الله، كان مثيله في قطاع غزة، وقرى ومدن الضفة.

واستطاعت الجهود المباركة أن تثمر في غزة، فيهرب الاحتلال، وكتب الله للضفة والقدس أن تتعثر بعض الجهود بضغط الموقع والجغرافيا، وتحول جزء من الشعب إلى متعاون مع العدو، وأصبحوا عيناً لأعدائهم، وأدوات قمع للمقاومة!

وكانت سلواد بفقدانها أبطالها شاهداً على هذه الحقبة، فواصلوا جهادهم داخل السجون، ثم خرجوا في صفقة وفاء الأحرار، ليستأنفوا جهادهم في مواقع متعددة.

واليوم، وفي انتفاضة القدس تضاف صفحات، وما بقي إلا أن يحقق الله لهذا الجهاد نصر وعد الآخرة، لتستعيد الأمة الإسلامية دورها الحضاري الخالد.

أسأل الله الجنة لكل من شارك في كتابة هذا التاريخ، في هذا الكتاب على الأرض وعلى الورق، ونفع الله بما عملوا، وبما كتبوا شعبهم وأمتهم.

فتعود الأرض إلى أصحابها، ويعود الشعب إلى وطنه، وتغسل مدن وقرى فلسطين ما علق بثوبها من عار على البشرية، التي دعمت أو صمتت على هذا الكيان الغريب المسمى «إسرائيل»؟

د. محمود الزهار
غزة ـ فلسطين
٢٢/ ١٠/ ٢٠١٥م

تقريظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد،

﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣] صدق الله العظيم.

إخواني وأحبتي، مؤيد خالد، فرح، ياسر، والأحمدين، والجنود المجهولين الذين آووا ونصروا.

يا فرسان الليل المغيرين على عدو الله وعدو فلسطين في دجى ليل سلواد وماجاورها يحتضنهم بحبه ودفئه، احتضان الأم لأولادها الذين عرفتهم وعرفوها وخرجوا يدافعون عنها جور الأغراب المعتدين.

يا نسور العاصور ذلك الجبل الشامخ من جبال فلسطين، حيث تطلون من على الحمى الذي ينتظر صولتكم المجيدة، التي لم تتأخر عن موعدها أبداً.

أيها الأبطال المنبعثين من بلدة البطولة والتضحية، سلواد التي لا ترضى إلا بالريادة والسبق في ميدان الجهاد والثورة على المعتدين والمحتلين، باكراً منذ بدأ المجرمون مسيرة التآمر بحق فلسطين ولا تزال تقف في مقدمة الصف الوطني

المقاتل في كل الميادين، ولا زالت تسجل صفحات المجد التليد الذي لا تمحوه السنين، وقد كنتم إحدى صفحاتها الناصعة المشرفة، تمثلون نموذجاً مهماً للعابرين من حولكم ومن بعدكم.

أكتب لكم هذه السطور وأنتم البطولة والعطاء الذي لا ينقطع، مقدراً لكم هذ الجهد الذي يعطي الفرصة للأجيال، تستلمه وتتعلم دروسه، أسأل الله لكم الثبات والنصر، وأعلم أنكم لم تقولوا كلمتكم الأخيرة بعد، وأن لكم في خطاب النصر الأخير كلمات وحروب خالدات.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء: ١٥].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

صالح محمد العاروري

١/ محرم / ١٤٣٧

١٨/ ١٠/ ٢٠١٥

(ذكرى وفاء الأحرار)

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قائد المجاهدين محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

لقد تربينا في مدرسة الإسلام وتنصبنا تعاليمه العظيمة وعشقنا حياة الجهاد حتى صار جزءاً من تكويننا النفسي، علمنا رسول الله فتعلمنا وعشنا مع القرآن وآيات الجهاد فلامست شغاف قلوبنا، فنحن الرجال أبناء الإسلام عشقنا الصحابة فكانوا لنا أسوة حسنة ومن فضل الله علينا أن حبانا هذه المنة العظيمة، إننا هنا في أرض الإسراء والمعراج وفلسطين نزاول الجهاد ويجري في عروقنا، وليبقى ذكر الجهاد والمجاهدين باقياً بين الأجيال، أجيال الأمة ونبراساً ومشعلاً ونوراً للمجاهدين عبر أحقاب التاريخ ونخط هذه التجربة المتواضعة للبندقية الحمساوية التي لبست ثوب الإسلام الأخضر بالكتائب معلنة قساميتها فكانت كلمع البرق يشق حلكة الليل المظلم بعملياتها النوعية.

أردنا من خلال هذه الكلمات أن نودعها أمانة في أعناق الشباب المجاهد لتبقى الراية عالية بإذن الله وليبقى جعفر معه الراية خفاقة في كبد السماء مهما بتر من أيادي فلكم أيها المجاهدون نوجه هذه الرواية حقيقة كما هي بكل ما فيها من نجاح أو إخفاق، مواطن الضعف والقوة، نسوق لكم العبرة ونفسح لكم الطريق حتى تستمدوا

من سيرتنا دروساً وأمثلة، صمام أمان يتحول دون الوقوع في ذات الخطأ بل على طريق التطوير وتحسين العمل ورسم صورة للمستقبل تمتاز بالقرب من الصواب ثرية بالتجربة غنية بالمهارة تبنون على ما بنينا تشيدون صرح الجهاد فيعلو حتى تنهض الأمة من سباتها وتدكون حصون العدو وتدوسون جيشه تحت سنابك خيلكم.

لقد أستأسدت سلواد فنمت في عرين خلية من الليوث الضارية سمعت نداء الواجب فهبت كما تهب العاصفة، ولم ينقطع داعي الجهاد ومنادي الواجب وقد كتب الله لنا أن نحط أركانها في جامعة يوسف وأن تغل أيدينا عن حمل السلاح والترحال في ساح الوغى برفقة البندقية الحمساوية لم نجد بداً أن تبقى ذات الأنامل التي ما غادرت زناد البندقية هي اليوم تحمل اليراع وتبسط لكم أطراف القصة كما حدثت ثم نطل عليكم بما راح لنا من تقييم لكل عمل، نستخرج مواطن الخلل وملامح الإخفاق كي تكون درساً لمن يسلك هذه الطريق ومرجعاً عملياً لكل عاشق للإسلام والأمة وقلبها النابض بالحياة، «فلسطين».

سنخوض في أعماق ذاكرتنا ونسبر غورها نستخرج لكم درر البحث والدراسة بكل جوانبها النفسي والتربوي والديني وحتى المادي وكذلك الاجتماعي في عوامل لها من الاهتمام نصيب لما لها من تأثير على المجاهد فلا غفلة عنها، سائلين الله أن يكون هذا الجهد رافعاً للوعي الجهادي المرتكز على ركائز حقيقية، ركنها الأول العقيدة وثانيها الإدراك الأمني والسلوك المنضبط على إيقاعه لئلا نلج في طريق الخلل بل نذلف من باب الخبرة والتجربة نحو النجاح بإذن الله.

سنقف مع كل جزئية نهديك فيها قاعدة وفائدة، ولها خير لو كانت التجارب من صنع العدو فلنا أن نعرف عدونا لنحصن أنفسنا من كيده ومكره فلا تهاون معه فهو عدو خطر بلا شك فإليكم إخواننا المجاهدين والقارئين والمهتمين نهدي هذا

العمل فإن أحسنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، ولقد تقدمنا بكتابة هذه التجربة من داخل أسوار الأسر مع قلة خبرتنا بالكتابة وفنون الأدب وألوان البلاغة، فنستدرك من اللحظة كي نستميحكم عذراً على مستوى التعبير وشكل الصياغة، فنحن نرى الواجب قد أثقل كواهلنا فآلينا أن نكتب لكم هذه التجربة إرضاءً لله واستمراراً منا في هذا الطريق ولو بالكتابة فهذا جهد المقل نرى أن من واجبنا أن نكتب هذه التجربة ولا نكتمها، فكتم العلم في شرعنا عظيم الخطر، من كتم علماً لجمه الله بلجام من نار، فبعون الله نخط لكم هذه التجربة سائلين الله التوفيق لما فيه الخير فهذه التجربة مهمة وفريدة وذلك باعتراف العدو قبل الصديق.

ولقد كان معنا في هذه السطور مجموعة من الأخوة أصحاب الخبرة وفي الكتابة منحونا جهدهم فساعدوني في إنجاز هذا العمل في جانبه الأدبي فبارك الله فيهم.

نقدم لكم هذه التجربة بكل تجرد سائلين الله عز وجل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

والله ولي التوفيق.

❊ ❊ ❊

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

عدد أفراد هذه الخلية ستة مجاهدين:

١ـ أحمد خالد داوود «حامد» مواليد ١/ ٦/ ٧٥.

٢ـ أحمد مصطفى صالح النجار «حامد» مواليد ٣١/ ١/ ٧٦.

٣ـ خالد عبد المعز زين الدين النجار «حامد» مواليد ٤/ ١٠/ ٧٥.

٤ـ فرح أحمد عبد المجيد الناطور «حامد» مواليد ٤/ ١١/ ٧٦.

٥ـ مؤيد شكري حماد مواليد ٤/ ٢/ ٧٦.

٦ـ ياسر حسن محمد حماد مواليد ٢٩/ ٥/ ٧٧.

* * *

الهيكلية التنظيمية لمجموعات عادل وعماد عوض الله

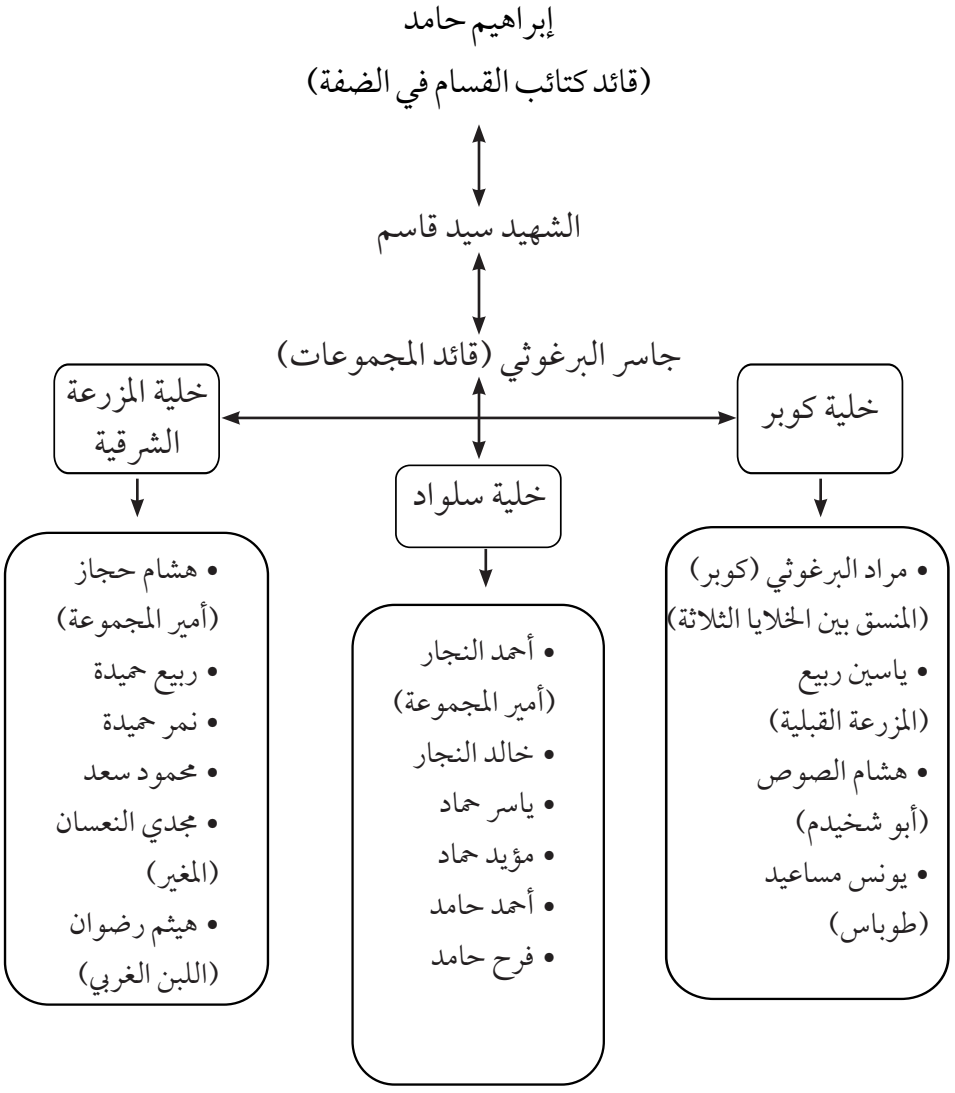

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق وإمام المجاهدين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

يقول الله تعالى في محكم التنزيل:

﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

الأرض المقدسة أو أرض الرباط أو المسجد الأقصى، كلها كلمات نُحتت لترسم أرض فلسطين التي لم تألُ جهداً منذ الاحتلال الصهيوني لها، في تقديم الرجال الرجال الذين روّوا بعرقهم وبدمائهم هذه الأرض ليسقوا بها شجرة الحرية، والتي ستلقي بظلالها على أبنائهم وتطعمهم من جني ثمارها المعسول.

فما أكثر العظماء وما أكثر الأبطال وما أكثر المجاهدين الذين ضحوا بأرواحهم وأعمارهم وأموالهم وبكل ما يملكون فداء لهذه الأرض الطاهرة المقدسة.

وما كتابنا هذا إلّا حلقة من حلقات شكلت سلسلة طويلة ضمت في جنباتها تضحيات هذا الشعب لهذه الأرض، حيث تكمن أهميته في تسليط الضوء على خلية عملت في حقبة تاريخية مهمة من العمل الجهادي والنضالي للشعب الفلسطيني في منطقة الضفة الغربية، وعلى وجه الخصوص في مدينة رام الله وقراها، حيث نشطت هذه الخلية من بداية انتفاضة الأقصى**٢٩/ ٩/ ٢٠٠٠** وحتى نهاية عام **٢٠٠٣**.

ويمكننا القول بأن هذه الخلية مع قلة الإمكانيات وضعف الموارد واشتداد القبضة الأمنية للجيش الصهيوني في الضفة الغربية وتزامناً مع حملة السور الواقي التي قادها رئيس الوزراء الصهيوني شارون وقائد أركان الجيش شاؤول موفاز في حينه سنة **٢٠٠٢**، حيث كانت هذه الحملة على مدن الضفة ابتداءً من مخيم جنين وصولاً بمدينة رام الله، وأن تعمل الخلية في هذه الظروف الصعبة لفترة زمنية امتدت

ما يقارب الثلاث سنوات نجحت من خلالها أن تسطر عمليات نوعية اثخنت في صفوف العدو من جنود ومستوطنين وأن تفرض واقعاً جديداً في منطقة رام الله وقراها لم يكن موجوداً من قبل.

وعليه فإن هذا الكتاب يهدف إلى:

ـ تسليط الضوء على نموذج من نماذج المقاومة الناجحة.

ـ توثيق هذه المرحلة التاريخية.

ـ الاستفادة من هذه التجربة الجهادية وهي النقطة الأهم.

لأن الشعب الفلسطيني ما زال يرزح تحت وطأة الاحتلال وعليه أن يستفيد من تجارب أبنائه ويتجاوز سلبياته، والبناء على إيجابياته.

تعريف بالبلدة:

إذا وقفت في مدينة رام الله ونظرت صباحاً إلى عين الشمس ستجد سلواد هناك تعانق الشمس فوق سفيح الجبل الأشمخ «تل العاصور»، رابع أعلى جبال فلسطين، سلواد اعتلت عرشاً فوق هذا التل شرقاً من حديقة رام الله، وامتدت على سفحه لتكون أكبر القرى والبلدات في المنطقة.

هذا الشموخ والسناء والميزة في الموقع أغرت العدو كي يدنس هذه البقعة فيبني عليها مغتصبة عوفرة ويتبعها قاعدة جوية والتي تعتبر من القواعد الهامة في الكيان الصهيوني الغاصب.

لقد كانت هذه البلدة سلواد مطلة على قدر واسع من الأراضي مما دفع العدو إلى ابتلاع أراضي واسعة منها، وشق الطريق الالتفافية التي حولتها بندقية حماس القسامية لاحقاً إلى قبور لجنود العدو وبالأخص الطريق الالتفافي الأهم الذي يسمى خط ٦٠.

سلواد بهذا البهاء الذي لم يقتصر على طبيعتها وإنما امتد إلى نفوس أهلها كي تضم في جنباتها عدداً كبيراً من علماء الأزهر الشريف منذ عام **١٧٩٧** كان لهم الدور الكبير في انتشار جيل معطاء ممن حملوا الإسلام ومبادئه وأخلاقه وتعاليمه في عهد سقوط الخلافة العثمانية، ولقد تجلى هذا الجيل عندما عرفت سلواد إحدى الشعب الأولى للإخوان المسلمين في فلسطين في أيار عام **١٩٤٦** وأول من كان مسؤولاً عن هذه الشعبة الشيخ الفاضل جمعة موسى عبد القادر السلوادي رحمه الله حيث خرجت أول مجموعة عسكرية إخوانية في فلسطين للجهاد.

سلواد عرفت التضحية والجهاد مبكراً فقدمت الكوكبة تلو الكوكبة من شبابها شهداء قارعو الجيش البريطاني أيام الانتداب واستمر العطاء والجهاد ولم يتوقف إلى أيامنا.

لقد امتازت سلواد بطبيعتها الجغرافية بجبال وأودية وامتداداً ربطها مع القرى المحيطة بها، وامتاز موقعها بالاستراتيجية من الناحية الجغرافية حيث تتوسط ثلاث مدن رئيسية هي رام الله ونابلس وأريحا، كما اكتظ محيطها بالقرى وغطت جبالها وأوديتها غابات من الزيتون والتين.

سلواد والمقاومة:

تعود العلاقة الوطيدة بين بلدة سلواد والمقاومة الفلسطينية إلى بدايات القرن العشرين، إذ جرت على ثراها معارك طاحنة بين القوات العثمانية والقوات البريطانية، وقد صمدت البلدة فترة من الزمن لاستماته الجنود العثمانيين وموقعها الاستراتيجي المحصن حيث تقع على تلال عالية محاطة بأودية سحيقة. التحق أهل سلواد بركب المقاومة مدفوعين بالتزامهم الديني وحسهم الوطني، خصوصاً وأنهم تربوا على يد جيل من العلماء الأزهريين أمثال الشيوخ عبد الفتاح السلوادي وخليل عبد القادر

عياد وعبد الحميد صالح جودية، وتأثروا بشكل كبير برجالات حيفا أمثال الشيخ عز الدين القسام ومحمد نمر الخطيب، فكان لهم دور بارز في ثورة ٣٦-٣٩ حيث خاضوا معارك ضارية في مناطق وادي البلاط وعيون الحرامية رام الله وجنين. وقد ذاع في تلك المرحلة صيت القائد محمد الشيخ خلف السلوادي الذي تمكن بحنكته وخبرته القتالية الطويلة من تحويل هجمات المقاومة من فعل عفوي إلى حركة منظمة، كما بدأ نجم القائد محمد عبد العزيز أبو رية بالصعود حيث شارك في معارك جنين والناصرة رغم صغر سنه.

وبدخول عقد الأربعنيات، أصبح شباب سلواد المقاوم أكثر انضباطاً وتنظيماً، حيث نشط أغلبهم في جماعة الإخوان المسلمين التي افتتح فرعها في البلدة في ٦/ ١٢/ ١٩٤٥، بعد زيارة سعيد رمضان لها، وقد ترأس الفرع الشيخ جمعة موسى السلوادي، كما التحق بعضهم بدورات عسكرية في سوريا مثل المجاهد عبد الرزاق عبد الجليل الداروية. وضم التشكيل الإخواني المسلح في حينه ٧٠- ١٠٠ عنصر، منهم عبد الرحيم مشعل وموسى غليون ومصطفى أبو حلقين وزين الدين النجار وصالح النجار وغيرهم، وشارك في الدفاع عن القدس وما حولها، حيث استشهد من أعضائه في القسطل محمد عبد القادر عبد الغني، كما برز في الدفاع عن حيفا الحاج داود أبو الشيخ سلمان ومحمد عبد العزيز أبو رية إضافة إلى سعد صالح ووديع فتوحة اللذين استشهدا فيها.

تمسك أهل سلواد بنهج المقاومة بعد النكبة ، فأسس محمد عبد العزيز أبو رية مع آخرين تنظيم طلائع الفداء لتحرير فلسطين منتصف الخمسينيات، كما انضم عدد كبير من السلاودة إلى المقاومة أواخر الستينيات فعرفوا السجون والمعتقلات مثل عبد الجليل أحمد الناطور وسقط منهم عدد من الشهداء أمثال عبد الإله إسماعيل

سلمان وعبد الرحيم جميل مرعي. وظلت سلواد معطاءة فقدمت في الانتفاضة الأولى عدداً من الشهداء أمثال نبيل قدورة وحسني عبد الرؤوف وخالد الناطور إضافة إلى المئات من المعتقلين، كما كانت مقاومتهم بارزة إبان انتفاضة الأقصى وما إبراهيم حامد وخلية سلواد وقناص عيون الحرامية ثائر حماد إلا شاهداً حياً لعطاء البلدة، أضف إلى ذلك أن رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل هو من سلواد.

النشأة الأولى للخلية القسامية[1]:

لقد كان تاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٩٨ نقطة بالغة الأثر حيث فيه أحداث كبيرة وتلته أحداث خطيرة. فقد استشهد القائد العام لكتائب القسام في الضفة الغربية عادل عوض الله وشقيقه القسامي عماد ومن ثم توجيه ضربة قاسية لخلايا حماس العسكرية ضمن حملة اعتقالات واسعة طالت جميع أنحاء الضفة الغربية.

في تلك الأثناء أعلنت أجهزة الأمن الصهيونية أنها حصلت على الأرشيف العسكري لحماس بحوزة عادل عوض الله وقامت بتفكيك رموزه وحل الشيفرة، وكل هذا بحسب ادعاء الصهاينة وقد أعلنت أيضا بأنها امتلكت كنزاً أمنياً يجهز على البنية التحتية لحماس،ومن بين الأسماء التي كان يحويها الأرشيف فرج حجاز حيث كان مسؤولاً عن تشكيل خلية تابعة للقسام.

---

(١) وقد سبق هذه الخلية خلية قساميه كان على رأسها القائد إبراهيم حامد، وضمت كل من ربحي خزنة وعيسى النجار وإبراهيم حسين وبسام حماد. حيث عملت في الفترة الزمنية ما بين (١٩٩٧- ١٩٩٩) وكان لها صولات وجولات في العمل المقاوم ودعم وإسناد المقاومة، ولكن وبسبب الضربة التي تعرضت لها الحركة بعد استشهاد القائدين عادل وعماد عوض الله وكشف معظم المجموعات التي تم تشكيلها من قبل الشهيد القائد عادل عوض الله تم اعتقال القائد إبراهيم حامد لدى أجهزة السلطة وأعضاء الخلية الباقين في سجون الاحتلال.

ولقد اختار المجاهد فرج حجاز ضمن هذه الخلية أحد رفاقه في الأسر في سجن النقب الصحراوي المجاهد أحمد مصطفى النجار الذي أصبح لاحقاً أحد مجاهدي خلية سلواد النوعية.

تم الاتفاق على اختيار أعضاء للمجموعة كلاً على حدى لإكمال عدد مجاهدي الخلية، فكان ممن وقع الاختيار عليهم المجاهدان خالد النجار وياسر حماد وحال دون إبلاغهم بذلك هو تأجيل اتخاذ القرار من قبل الجهاز العسكري بالدخول إلى حيز التنفيذ لتشكيل الخلية ثم أمر آخر هو اعتقال المجاهد فرج حجاز ومن ثم اعتقال باقي أفراد الخلية.

ومن الجدير ذكره أن المجاهدين أحمد النجار، وخالد النجار، وياسر حماد كانوا قد اتفقوا فيما بينهم منذ سنتين ونصف قبل هذا الحدث(الاعتقال) على العمل ضمن فعاليات بسيطة يتم تطوريها مع خوض التجارب وبشكل تدريجي.

وكان يشغل أذهانهم آنذاك عدد من الأهداف قد وضعوها نصب أعينهم لتحقيقها ألا وهي:

ـ الانتقال من النظرية إلى التطبيق العملي.

ـ كسر حاجز الخوف وتبديد الصمت والغفلة.

ـ إحياء وتنشيط العمل الجهادي في فترة كانت هي الأصعب في تاريخ العمل العسكري لدى حماس بعد أوسلو.

ـ الانتقال من مربع الدفاع إلى دائرة الهجوم بعد الاعتقالات التي نفذتها إسرائيل والسلطة بعد أوسلو. أضف الى ذلك:

شق الطرق الالتفافية ومصادرة الأراضي من قبل إسرائيل وكذلك انفجار

أحداث النفق ١٩٩٦ وهناك أحداث ذات صلة كانت أيضا تلامس الدوافع الحقيقية لإنتاج خلايا قسامية ومن هذه الأحداث أحداث جبل أبو غنيم ١٩٩٧ وأحداث الأسرى في ٢٠٠٠ هيأة لمرحلة كبيرة تستوجب ثقافة عملية ونظرية تتطلب وضوح يؤدي إلى تفادي الأخطاء ويقود إلى الصواب ويقرب جني الثمار.

لقد كانت الانتفاضة الأولى غنية بالتجارب ظهرت فيها نماذج عديدة من التضحيات والاستعدادات النفسية العظيمة، حتى قابل الحجر واليد والمقلاع آلة عسكرية إجرامية أجبرت الشباب لخوض غمار المقاومة حتى بلغ بهم الحد إلى مقابلة البندقية بالحجر من نقطة الصفر حتى داستهم الآلة بجنزيرها فارتقوا شهداء، وقدمت الانتفاضة الشهداء والمصابين والأسرى، ثم جاء الكابوس المسمى أوسلو الذي أضاع إرث الانتفاضة، باع التصميمات وجرد المقاومة من درعها الحصين، ورغم ذلك بقي الكثير من الأيدي لم تسقط لواء الجهاد بل قامت بتطوير العمل العسكري تطوراً نوعياً فريداً وبدأت الرصاصات الحارقة انتقالاً إلى حرب السكاكين ثم الكمائن والتجاوز وإطلاق النار انتقالاً إلى العبوات والعمليات الاستشهادية البطولية مع سلسلة العملية الأمنية والتي أبدع مجاهدونا إنجازها مثل اغتيال ضباط المخابرات وخطف الجنود.

وكان حالنا كحال هذه العصبة المجاهدة سرنا في ذات الطريق وخضنا نفس التجربة، حملنا الحجر وطورنا عملنا حتى انتهينا إلى المواجهة في الشوارع الالتفافية وإلقاء الزجاجات الحارقة وبعد إعادة انتشار الجيش الصهيوني من المناطق التابعة للسيطرة الفلسطينية المسماة مناطق A ومناطق B حيث تولت أجهزة السلطة مهمة القضاء على المقاومة في هذه المناطق وبقيت المناطق المسماة C تحت السيطرة الصهيونية.

ولقد كانت سلواد تابعة للسيطرة الإسرائيلية ضمن مناطق C ويمر من أرضها خط ٦٠ الذي يعتبر من أهم الشوارع ولقد كان لنا هناك صولات وجولات تقض مضاجع العدو وقطعان مستوطنيه تقذفهم بالزجاجات الحارقة الأمر الذي جعلنا مصدر إزعاج حقيقي، ثم أخذنا بتحريض غيرنا من الشباب لزيادة الضغط على هذا الخط الذي يلتهم الكثير من أراضي سلواد، ولإحياء العمل الجهادي في نفوسهم، وأن نميز من بينهم من يصلح للعمل الجهادي ضمن تشكيلات عسكرية مستقبلاً.

وبالفعل فقد استجاب الكثير من أبناء البلدة المباركة، بل كانوا في أكثر الأحيان السباقين إلى ميدان المواجهة بكافة أنواعها التقليدية، حتى بات إلقاء الزجاجات الحارقة أمراً بديهيا، وبشكل متواصل دون انقطاع في المنطقة مما حدا بنا إلى تطوير العمل فقد بدأنا بالتفكير في جمع السلاح الناري، فقد كان امتلاكه أمر متيسراً في هذه الفترة فقد عملت السلطة الفلسطينية على خلق إنطباعٍ عفويٍ دون أن يؤخذ بالحسبان وهي ظاهرة اقتناء السلاح والتدريب في مناطق مخصصة، والظهور المعلن أمام الناس في مناطق A وB بل أصبح ظهور السلاح أكثر من هذا فقد أصبحت طلقات الرصاص تسمع وترى في مناسبات الزواج في مناطق C ولهذا كنا نهدف إلى أمرين:

أولاً: وهو الأساسي، بأن نقوم بالتدريب على كيفية استعمال السلاح وإتقان مهارته ذلك لإدراكنا منذ البداية أننا نتعامل مع جيش نظامي.

ثانياً: تنفيذ عمليات إطلاق نار توجع العدو.

وبالفعل هذا ما حصل، فقد تمكنا بفضل الله من امتلاك أسلحة نارية من المال الخاص وبجهد خاص أيضاً فقد استطاع المجاهد أحمد النجار من توفير هذا المال لشراء أول قطعة نارية وهي بندقية من نوع **M1** وهو نوع قديم ولكنه يعتبر أفضل أنواع البنادق القديمة فقد تميزت هذه البندقية بالتلقيم الذاتي أي نصف أوتوماتيك شبيه

بالمسدس العادي وتتسع لثماني طلقات وكيف لا وقد كنا نسمع القرآن الكريم ينادينا ويخاطبنا بآياته العظيمة ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

قمنا بالتدريب على هذه البندقية واستفدنا من المناطق الخاصة للسيطرة الصهيونية بسبب هدوء تلك المرحلة ودخول السلاح في شتى المناطق تقريباً، وانتشار ظاهرة الصيد بالسلاح، كل هذا جاء لصالحنا وأصبح الأمر ميسراً وكانت هذه الفترة بين عامي **١٩٩٦** إلى عام **١٩٩٨**.

وفي هذه الفترة لم يكن امتلاك السلاح نابع من قرارٍ رسمي عن القيادة العسكرية ولكن كما ألمحنا سابقاً فهو جهد شخصي ضمن كل الأعمال الجهادية التي ذكرناها سابقاً والتي سنذكرها لاحقاً ضمن هذه النشأة الأولى بهذا السلاح.

وهكذا جربنا أنفسنا أمام مرحلة تطلب منا أن نتجاوزها بعد أن تجاوزنا مرحلة التدريب والإعداد حيث تلقينا تدريباً متواضعاً لم يكن بالمستوى المطلوب، فقد اقتصر على التدريب بكيفية إطلاق النار.

وبعد ذلك انتقلنا إلى المرحلة الثانية حيث بدأنا نعيش مع البندقية تجربة حقيقية من خلال استهداف نقطة عسكرية تقع على مقربة من بلدة سواد مهمتها حماية مغتصبة عوفرة، بدأنا عملنا بشكل سليم حيث سبقه التخطيط والدراسة، ووضع خطة نظرية وعملية قبل أن نقوم بتنفيذ الهجوم، وهنا لابد وأن نذكر الحالة النفسية التي تجلت في أعماقنا فلقد كنا نسير ونستشعر الواجب الديني يجري في عروقنا، ويكأن حديث أبي القاسم يقرع في آذاننا والذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ وقال: «من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق»[1].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه «صحيحه» (١٥٨) (١٩١٠).

وكانت من أكبر المعوقات التي واجهتنا أثناء عملية الإعداد للهجوم هي كيفية الحصول على مركبة يتم استعمالها أثناء التنفيذ، وكان الحل لهذه المشكلة أن قام الأخ أحمد النجار بتقديم سيارته الشخصية لهذه المهمة حيث كان وضعنا المادي متواضعاً لم نتمكن من شراء سيارة خاصة لهذه المهمة، وهكذا تجاوزنا الأزمة وتدبرنا أمرنا وأصبحنا على جاهزية تامة للانطلاق، وفي صيف **١٩٩٧** وبعد صلاة العشاء عندما لقينا الليل بعتمته سرنا على بركة الله نحث خطانا نحو الهدف نجول حيثيات الخطة كما رسمناها طلباً للسلامة من الخطأ.

جردنا الطريق للوصول للهدف وحسبنا الزمن وكل الأمور تسير بتوفيق من الله أولاً وبالجهد المتواضع الذي بذلنا قبل العملية ثانياً.

وكان الهدف يتمثل ببرج مراقبة تابع لنقطة عسكرية تقع على أراضي بلدة سلواد والبرج يقع خلف النقطة العسكرية باتجاه البلدة المذكورة حيث يتواجد داخل هذا البرج جندي صهيوني، توجهنا بسيارتنا نحو المعسكر ومعنا الله ثم البندقية وقبل الوصول إلى المعسكر بمسافة لا تقل عن ١٠٠ متر هوائي وضعنا السيارة هناك حيث المكان كان صعباً على الجندي أن يرى مكان السيارة التي تم وضعها على هيئة الانسحاب ثم تقدم المجاهد خالد النجار نحو الهدف ليكشف المكان وإعطاء الإشارة لأخيه المجاهد أحمد النجار بالقدوم إلى مكان العملية ثم إعطاؤه الإشارة لإطلاق النار على البرج حيث كان الاتفاق أن يقوم المجاهد خالد بكشف المكان ويكون المجاهد أحمد قد أطلق الرصاصات الثمانية التي في بطن البندقية.

حانت نقطة الصفر وتقدم المجاهد خالد النجار نحو مهمته ولحقه أخاه بعد إشارة الأمان وبعد الإشارة الثانية أطلق النار على الهدف، ولكن حصل ما لم يكن متوقع فلقد انطلقت رصاصة واحدة من البندقية حيث أن البندقية تعطلت وحاول

المجاهد أحمد النجار جاهداً أن يدرك هذه اللحظة الصعبة دون جدوى ثم قررنا الانسحاب فقد بادر الجنود بالرد على هذه الطلقة فصرخوا لأخذ مواقعهم وأطلقوا القنابل الضوئية، نجحنا بالانسحاب بفضل الله عز وجل قبل أن يقوم الجيش الصهيوني بفرض منع التجوال وحملات التفتيش من مكان إلى آخر طوال الليل قد يخطر ببال القارئ الكريم بساطة إمكانياتنا فلا وجه مقارنة بين نوع السلاح المستخدم في العملية وسلاح العدو وطبيعة العملية وحجم الهدف المحصن.

ومن خلال هذه العملية المتواضعة نشير إلى الأخطاء التي وقعت والعبر المستخلصة:

١ـ لم نكن نضع الأقنعة على وجوهنا.

٢ـ انسحبنا من بين منازل البلدة وكانت السيارة معروفة لهم، وكذلك وجوهنا مكشوفة.

٣ـ لم يحالفنا الحظ باختيار الوقت حيث كان أهل البلدة ما زالوا مستيقظين.

لقد كانت هذه التجربة هي نقطة البداية في مشوارنا مع البندقية الحمساوية من البندقية التي نسعى إلى تطويرها للارتقاء بنوعية العمل إلى المستوى المطلوب، فعلاً انتقلنا إلى المرحلة الثانية حيث قمنا بالسعي إلى امتلاك نوعية متطورة من السلاح، وتم الاتفاق على شراء سلاحٍ من نوعِ كلاشنكوف روسي الصنع حيث بيعت البندقية القديمة وقمنا بشراء السلاح الجديد، حيث بدأنا بالتدريب عليه والتعرف على أجزائه لنتمكن من استخدامه بشكل فعال وممتاز، ومما ساعدنا على التدريب هو أن المجاهد خالد النجار كان لديه خلفية بسيطة على هذا النوع من السلاح وقد اكتسب هذه المعرفة البسيطة من فترة زمنية عاشها في الأردن عندما أخذ دورة جيش شعبي في منطقة الزرقاء وكانت هذه الفترة بعد حرب الخليج الأولى **١٩٩٠** ومن الأسباب

التي كانت عنصر معرفة بنوع هذا السلاح أيضاً هي فترة ما بعد أوسلو عندما انتشر السلاح في كافة مناطق الضفة حيث كانت المنطقة التي نسكنها مليئة بالسلاح وقد تم استغلال هذه الفترة من قبل المجاهدين أحمد وخالد بالتقرب من أصحاب السلاح وأماكن الصيد والصيادين وأماكن التدريب، ولم يكتفي المجاهد أحمد النجار بهذا السلاح بل بدأ بجمع القنابل اليدوية مع مساعدة أخيه المجاهد خالد لكي يكون العمل متكامل لأن الخصم متطور للغاية ومتحصن، وكانت الأيام تمر دون أن يأتي قراراً من القيادة العسكرية للكتائب بتبني الخلية وإعطاؤها الضوء الأخضر للتنفيذ والتي كنا قد شكلناها ولم نحصل على قرار بالعمل ولكن استمر عمل المجاهدين ياسر وأحمد وخالد بالفعاليات والأحداث الشعبية ومن ضمن هذه الفعاليات كانت انتفاضة النفق **١٩٩٦** فقد قرر المجاهدون أن يضعوا بصماتهم في هذه الأحداث فانطلقوا إلى مركز الاشتباكات في منطقة البلوع في مدينة رام الله البيرة وإلى منطقة سميراميس شارع القدس رام الله وكان ذلك قبل بيع البندقية القديمة وفي بداية المواجهات لم نتمكن من فعل شيء لأن كثافة تواجد الناس هناك وبسبب أن المكان مفتوح وصعوبة إطلاق النار على الجنود المتحصنين كما أنه لا يمكن غض الطرف عن الناحية الأمنية أيضا حيث أن الاختفاء من أعين المتعاونين مع الاحتلال (العملاء) وأصحاب الكلام الثرثار كان صعباً جداً، وبعد دراسة الموقع وإمكانية القيام بعملية إطلاق النار هناك من جميع جوانبها قررنا عدم القيام بإطلاق النار والعودة إلى مواقعنا، فكان هذا هو الرأي الأرجح والأصوب للأسباب المذكورة، مع ذلك لم نتوقف عن المشاركة في العمليات الجماهيرية مع أبناء شعبنا من إلقاء زجاجات حارقة، وفي أحد المشاركات قمنا مع عدد من الإخوة المتظاهرين من إحراق أحد الجيبات العسكرية عن طريق الزجاجات الحارقة وقمنا بالانسحاب بشكل سريع من المنطقة وفي أمان وكان هذا في شتاء **١٩٩٧** حيث أن قوات الاحتلال قامت بتفتيش البيوت والبحث عن الفاعلين

وكان من ضمن الشباب الذين تم اعتقالهم إثر اكتشاف بعض رائحة البنزين على يده مع أنه قام بغسل يده جيداً كان المجاهد خالد، واعتقل على ذمة التحقيق لمدة ١٤ يوم دون فائدة ولا أي نتيجة، ورغم اعتقال المجاهد خالد لم يتوقف باقي أفراد المجموعة ياسر وأحمد عن قيامهم بأعمال ونشاطات مشابهة من إلقاء زجاجات حارقة وحجارة كان الهدف الأساسي منها إبعاد الشبهة عن المجاهد خالد. حيث تم الإفراج عنه بعد ١٤ يوماً بفضل الله وعاد إلى رفاقه مستكملاً مسيرة شعبه نحو التحرير، ولكن سارت الرياح بما لا تشتهي السفن حيث تمكنت أجهزة المخابرات من اعتقال المجاهد الذي كان مسؤولاً عن تشكيل خلية بهدف الخطف وكان ذلك عن طريق كشف الأرشيف المزعوم مع الشهيد عادل عوض الله ثم تتابعت سلسلة الاعتقالات حتى انتهت باعتقال المجاهد أحمد النجار ثم خالد النجار وياسر وهنا انتهت المرحلة الأولى لننتقل إلى المرحلة الثانية مرحلة القسام.

تاريخ الاعتقال كان في شهر ١٢/ ١٩٩٨.

وقفات لا بد منها:

علينا ذكر أمر هام وهو لا بد لنا من التطرق إليه وهو أن العمل العسكري الفلسطيني يقوم في بعض أحيانه على الاجتهاد الذي يتواكب مع طبيعة عمل العدو الصهيوني ونابع من قرارات فردية داخل الخلية الواحدة من التنظيم الأم، ويقصد بالقرارات هي التي تتعلق بنظام العمل العسكري الذي تتبناه الخلية العسكرية لأنها مضطرة للانسجام مع الحالة الأمنية والجغرافية وتوفير المقومات الأساسية للعمل العسكري.

ويتأقلم هذا الجهد تلقائياً مع الواقع السياسي المتقلب غالباً ومنسجماً مع جغرافيا المنطقة كما ذكرنا والتي قطع الاحتلال أوصالها عن طريق نشر الحواجز

والمعسكرات والمغتصبات الصهيونية مما برز لدينا ثلاثة أقاليم أساسية وهي:

١ـ الأراضي التي احتلتها عام **١٩٤٨** وتسمى مناطق الداخل «عرب ال **٤٨**» وهي تعتبر من الحدود الأساسية عند الأمم المتحدة للكيان الصهيوني.

٢ـ وقطاع غزة الذي يتميز بأرضه الساحلية المبسطة والمكتظة بالسكان ووجود البحر.

٣ـ الضفة الغربية والتي تتميز بالطبيعة الجبلية والسهلية معاً والتي كانت تحتوي حينها «انتفاضة الأقصى» على أكثر من **٦٠٠** حاجز عسكري يفصل بين وحدة أراضيها.

ولكي يبقى العمل العسكري في المناطق الفلسطينية مستمراً متماسكاً وموحداً وبارتقاء متصاعد فعلياً ذكر الأسباب التالية وهي المحافظة على وحدة القرار داخل الحركة وثانيها الالتزام بالمبادئ العامة للحركة بمنطلقاتها الفكرية المستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قال عليه الصلاة والسلام: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي»[١].

وأن العامل الأساسي الآخر الذي ساعد في نجاح العمل العسكري في فلسطين هو الثقافة الواسعة التي يتمتع بها مجاهدي الحركة عموماً بتاريخ القضية والصراع الفلسطيني بكل أبعاده وعلى مر العصور، وحتى يكون العمل الجهادي ناجحاً وضمن المستوى المأمول بعيداً عن الخطأ ودون الوقوع في الحيرة، وحتى تتمتع بالصفات الجهادية اللازمة التي يجب أن تكون في كل مقاتل من الاحترام للتنفيذ من دون خوف وشك فيجب عليك أخي القارئ باتباع منهجية النبي الكريم ﷺ في دعوته الشمولية وخاصة الجهادية منها وكيف لا وهو المؤيد من الله عز وجل،

(١) رواه مالك في «موطئه» (٣٣٨/ ٦٧٨).

يقول عز من قائل: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:١٧].

وعلى المجاهد ألا يهمل في هذه الأمور لأنه المقاتل عن عقيدة ثابتة وراسخة يبلي بلاءً حسناً ممن لا عقيدة لهم ولا أصحاب حق همهم المنفعة المادية والدنيوية ومعظمهم شذاذ آفاق ومرتزقة.

وإن الاهتمام بكل الجوانب السابقة الذكر كلها من الأمور التي تصب في خدمة وحماية وإطالة العمل الجهادي وكي تنطلق من نواة صلبة لا تتحطم مهما كثرت عليها الضربات والعقبات وهذا دفعنا إلى الوقوف أمام محطات صغيرة بحجمها ولكنها عظيمة من الناحية العملية التطبيقية، وكل هذه الأمور مستقاة من تجربتنا التي مرت علينا في النشأة الأولى وقد تلخصت هذه الوقفات بنقطتين أساسيتين هما:

أولاً: عدم البدء بالتطبيق العملي قبل المعرفة النظرية:

إن العمل الجهادي يعتبر علماً كسائر العلوم والتي يحتاج إلى دراسة مفصلة نظرية قبل الخوض في الجانب العملي، وخير مثال على ذلك هو الطبيب لا يستطيع معالجة إنسان مريض أو يجري له عملية جراحية قبل أن يمتلك العلم الكافي الذي يساعده على نجاح العلاج من دراسته الطب ووسائل العلاج نظرياً أولاً وكل هذه الأمور هي التي تؤدي إلى نجاح مهمته، وفي هذه الأيام بات علم الحروب والكليات العسكرية علماً كاملاً له أسسه وقواعده ويدرس في الجامعات والمعاهد، وإن الأصناف المتطورة من الأسلحة التي نراها اليوم تتفكك وتدمر خرجت من الجانب النظري قبل الخوض في الجانب التطبيقي، ومن الأمور التي باتت لا تخفى على أحد أن العدو الصهيوني أصبح يمثل رابع أو خامس قوة عسكرية في العالم، ومن أكثر الجيوش خبرة في قتال الغاريلا «حرب العصابات» وهذا كان لطول الفترة الزمنية

التي احتل فيها الأراضي الفلسطينية، وقد تطور الأداء الفلسطيني تطوراً مماثلاً بتطور الأداء الصهيوني طبعاً فقط من القدرة القتالية وزيادة حدة الصراع، ولكن مع مراعاة تطور الإمكانات الصهيونية من أسلحة وعتاد وقلة ما تمتلكه المقاومة الفلسطينية الباسلة ولا ننسى الدعم الدولي والتواطؤ العربي لصالح المعادلة الصهيوأمريكية في المنطقة على حساب المقاومة الفلسطينية، إليك أخي القارئ بعض الأمور التي كنا نفتقر إليها في تجربتنا الماضية والتي انتهت باعتقال الخلية مع العلم أنه كان بالإمكان الحصول عليها من طرق عدة:

١ـ لم نكن نملك أية معلومات أو ثقافة عن تجارب مجموعات جهادية سابقة تساعدنا في إكمال الطريق بدلاً من البدء من الصفر.

٢ـ لم نكن نملك أية خلفية عن طبيعة العدو الذي نحارب وعمله الأمني وأدواته.

٣ـ لم نكن على دراية وثقافة عامة عن طريق حرب العصابات وأنواع القتال والحروب والثورات السابقة والتي يمكن الاستفادة منها.

٤ـ لقد كان الخروج عن الهدف الذي حدد من قبل القيادة والخطة التي كانت مرسومة هو عبارة عن تسرع وإن هذه النقاط الأربعة تعتبر بمثابة الأعمدة والأسس التي يبنى عليها العمل الجهادي الناجح من الناحية النظرية وهنالك العديد من النقاط سنتطرق إليها بإذن الله في النشأة الثانية، ونعود في القاعدة الأمنية التي أطلقها المصطفى ﷺ: «المؤمن كيس فطن»[1].

ثانياً: غياب العمل عبر الهيكلية التنظيمية:

لكل دولة من دول العالم قيادة عليا ممثلة برآسة الدولة والحكومة المتشكلة من البرلمان تعمل على إدارة هذه الدولة بشكل ناجح وفعال وكذلك ينطبق هذا الأمر

(١) أخرجه القضاعي في «مسنده» (١٢٨).

على التنظيمات الجهادية الكبيرة، لها من يقودها وعلى رأس الجماعة يكون الأمير أو أمينها أو موجهها العام وهو يرأس مجلس الشورى وينبثق عن مجلس الشورى كافة اللجان وأهم هذه اللجان الحالية والاجتماعية والثقافية بفروعها وغيرها من اللجان وينقسم التنظيم أو الجماعة أو الأحزاب التحررية إلى جزئين أساسين هما:

١ـ القسم السياسي «الجناح السياسي».

٢ـ القسم العسكري «الجناح العسكري».

ويتبع الجناح العسكري في أغلب المواقف التي تحتاج إلى موقف كامل من الحركة إلى الجناح السياسي والذي يرسم استراتيجيات الحركة، وينفصل الجناح العسكري عن السياسي فقط في الأمور الأمنية العسكرية الداخلية ويحتوي الجناح العسكري على مرافق ولجان أولها الأمير العام للجناح العسكري أو «القائد العام» وهو المسؤول عن غرفة العمليات، وفيها أيضاً المسؤول الإعلامي والمسؤول المالي والمسؤول الميداني ويقع على عاتق كل منهم مسؤوليات عدة، ومسؤولية المسؤول الميداني تفرعات كثيرة تشمل إدارة كافة المناطق وكل الخلايا في منطقته.

الخلية العسكرية:

وهي البنية واللبنة الأساسية في التنظيم، فرع الجناح العسكري وتتكون من عدد من المجاهدين ويرأس الخلية أميرها ونائبه وهم عبارة عن أعضاء مجلس الشورى تلقائياً، ولكل واحد من أفراد هذه الخلية مسؤوليات ومهام خاصة تكليفاً خالصاً لله، ومن الأخطاء التي مرت بنا ضمن هذا المضمار:

١ـ لم يتم تعين أمير لخليتنا معلن يكون مسؤولاً عن إدارة الخلية بل كان العمل ضمن إطار الاجتهاد ثم التوافق.

٢ـ إن غياب المسؤولية عن المجموعة من قبل الحركة أدى إلى حرماننا من التوجيه السياسي والعسكري لسياسة الحركة بالأماكن والزمان والنوع.

٣ـ الافتقاد إلى أهم الجوانب الأساسية، وهي الإعلام العسكري والدخل المادي، وعدم توفر حاضنة اجتماعية وسياسية وعسكرية.

إن التسلسل التنظيمي داخل الحركة هي الطريقة العملية لاتخاذ القرار السليم وتوزيع المهام بأنواعها إلى الشخص المناسب لها بالاعتماد على طريقة الاختيار والانتخاب المناسبة حسب الكفاءة والخبرة وأن عرض القرارات على مجلس الشورى يعطي القرار درجة أكبر من الدقة والصواب وخاصة إذا كان القرار يتمتع بالإجماع فهو أفضل، وهذا أفضل لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»(١).

أخي المجاهد بهذه الآلية نصل إلى منهجية في العمل الجهادي السليم والقرار الحكيم وسبل تنفيذه وإلا كما قال المولى عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

تنويه:

الجهاد ليس بحاجه لقرار.....

من خلال ما تم سرده الى حد الآن أو ما سوف نتطرق إليه لاحقاً في الصفحات القادمة نريد أن نبرهن للقارئ بأن الخروج للجهاد مع عدم توفر الخط التنظيمي ممكن

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧١٤٢).

ومتاح مع ما يمر به مجتمعنا من تضييق أمني كبير يحجم العمل التنظيمي الجهادي الموسع ويفتح المجال للعمل الاجتهادي الجهادي الفردي خاصة إذا كان هذا الفرد متشرب للفكرة الحقيقية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، لذلك فما عليك إلا أن تكون المبادر صاحب الرقم الصعب الذي من خلاله يمكن ان ينطلق العمل الجهادي إلى أوسع مدى ولنا بالشهيد القائد عماد عقل والشهيد القائد يحيى عياش أكبر دليل حيث أن كل منهما أبدع بمجهوده ليقفز بالحركة الجهادية القسامية إلى قفزات نوعية، حيث كانت مع الشهيد عماد عقل بالكمائن وإطلاق النار ومع الشهيد يحيى عياش بالعبوات والعمليات الاستشهادية.

والتطرق لهذا الموضوع بحاجة لبحث كامل ولكن أردنا أن نبرق وميض الأمل في نفس كل مجاهد تتوق نفسه للعمل الجهادي بأنه قادر على ذلك بنفسه، فما عليه إلا أن يخلص النية لله وبعدها ستفتح له آفاق النصر والتحرير إن شاء الله وعن ماذا يبحث المجاهد إما النصر وإما الشهادة، أما إن وقع في الأسر فأثبتت لنا الأيام أن الله لا ينسى عباده المخلصين فوفاء الأحرار ليس عنا ببعيد وأسر الجنود أصبح ديدن القسام وإن حماس لا تنسى أبناءها وأبناء شعبها خلف القضبان أبداً.

ويكفينا قولاً بأن جهاد الدفع فرض عين على كل إنسان قادر من ذكر أو أنثى ويمكن لك أخي القارئ أن ترجع إلى الفتاوي المتعلقة بهذا الموضوع وما أكثرها.

النشأة الثانية: «لخلية سلواد»:

عندما انتهى المآل لكل من المجاهدين فرج حجازي وأحمد النجار وخالد النجار وياسر حماد في السجن بدأت حينها مرحلة النضوج في كافة المسارات والتي أسفرت عن:

ـ المعرفة الحقيقية للعمل التنظيمي الناجح.

ـ بناء ثقافة أمنية واسعة.

ـ تكوين عنصر مساعد في بناء القيادة والريادة والقدرة على حمل زمام المبادرة ومجال التفكير الإيجابي.

ـ بناء ثقافة شاملة في كافة المجالات الفكرية والشرعية والسياسية والحركية.

وقد احتوت السجون والمعتقلات في هذه الفترة على نخبة من أفضل شباب الحركة الإسلامية من الناحية الأكاديمية القيادية وقد كان لهم الفضل العظيم بعد فضل الله في بناء جسر تربوي عملاق يقطعه كل مجاهد وقد احتوت هذه المرحلة الاعتقالية على العديد من البرامج التثقيفية عبر مربين ومدرسين وأكاديميين من ذوي الخبرة العسكرية، ومع ذلك لم نكتف بهذا القدر من المعرفة بل قمنا بدراسة التجارب «العسكرية» للمجموعات التي كانت تعتقل ثم نعكف على دراستها دراسة تحليلية مفصلة وكنا نعي بأننا مقبلين على مرحلة من العمل القسامي الموسع والشامل ولهذا كان لزاماً علينا أن نضع فيه بصماتنا وكنا نحن الثلاثة ياسر وأحمد وخالد ضمن قوافل الشباب المشتاقين للحرية بهدف إكمال العمل الجهادي الناجح وكنا نطمح بأن نطبق العلم العسكري على أرض الواقع، ومن ضمن المنهجية التي عكفنا على دراستها داخل المعتقل أمور يجب أن نذكرها:

١ـ دراسة كاملة معمقة لفقه الجهاد وأدبياته.

٢ـ قراءة ودراسة تحليلية عن ثورات الشعوب الناجحة والفاشلة وأخذ العبر منها.

٣ـ متابعة كاملة للإعلام الصهيوني وقراءة الكتب والصحف والمجلات الصهيونية لنتعرف أكثر على طبيعة تفكير عدونا.

وأثناء الفترة الاعتقالية انطلقت شرارة انتفاضة الأقصى المباركة وكشر فيها الاحتلال عن أنيابه ووقع الشهداء والجرحى واستنفرت كافة الفصائل تدريجيا للانضمام إلى العمل الجهادي وقد كانت حركة المقاومة الإسلامية حماس حاضرة كما عودتنا منذ البداية ولكن هذه المرة أكثر حرصاً وحذراً من الوقوع في الأخطار ولم نضع كل البيض في السلة، وقبل بدء الانتفاضة الثانية كان المجاهد ياسر حماد قد نال حريته من سجون الاحتلال بعد أن أمضى سنتين من القهر داخل المعتقل والإعداد لمرحلة متقدمة من العمل الجهادي وفي داخل المعتقل سعى المجاهدان خالد وأحمد النجار بإنجاز الترتيبات لهذه المرحلة والتي عززتها انتفاضة الأقصى حيث بات الأمر ملزماً، وواقع جدير بنا العمل لأجله، وهذا ما دعانا لوضع الأساسيات التي سنرسم عليها العمل الجهادي نوعيته وزمانه على حد سواء، ومن ضمن الخطوط العريضة التي رسمناها للسير عليها:

١ـ خطف الجنود بهدف عمليات تبادل الأسرى.

٢ـ تبني نظام الكمائن والتجاوز والهجوم المسلح.

لقد كان حكم المحكمة العسكرية على الأخ خالد النجار ٤٢ شهراً، وبما أن طبيعة الحكم عالية نسبياً، فقد سمح له بالتقدم بطلب استئناف للحكم وقد خفض إلى ٣٠ شهراً، وقبل انتهاء فترة الاعتقال بيومين قام المجاهد خالد بالتنسيق الأخير مع المجاهد أحمد ـ الذي بقي في السجن ـ بأن يسعى لتشكيل خلية وتهيئة الظروف وتسهيل الواقع قبل الإفراج عن أحمد، وتم الاتفاق أيضاً على كيفية الاتصال السليم عبر شيفرات كتابية، وعبارات صوتية متفق عليها مسبقاً وكان ذلك بهدف وضع المجاهد أحمد في صورة الأوضاع، وإذا كان بالإمكان تقديم العون، وقد رسم المجاهدان كل التفاصيل ولم يبقَ سوى التنفيذ لقد غادر المجاهد خالد وعينه تقطر

مع الدموع دماً على إخوة تركهم خلفه وراء القضبان ومنهم أخوه وصديقه وابن خاله ورفيق دربه في المنشط والمكره المجاهد أحمد النجار وقد تعاهدا بأن يكونا سبباً من أسباب الله في فك أسر المجاهدين.

وفي تاريخ **١٩/ ٤/ ٢٠٠١** لم ينتظر كثيراً عندما وصل المجاهد خالد أرض سلواد، حيث بدأ بعد العدة من اليوم الثاني وانطلق مندفعاً نحو الأشخاص الذين كان يعرفهم من أبناء الحركة الإسلامية والذي رأى فيهم الخير ليمهد الطريق ويفتح للقسام باباً ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن حيث كان وضع كتائب الشهيد عز الدين القسام في ذروة إبداعه وكانت غرفة العمليات الخاصة لمنطقة رام الله تعج بالمجاهدين وهذا أدى إلى تأجيل ضم المجاهد خالد للجهاز العسكري وكان الرد عليه: «عليك بالصبر الجميل»، وقد كانت المنهجية السائدة في العمل العسكري للكتائب في تلك الفترة اتباع استراتيجية العمليات الاستشهادية وكان شرط المجاهد خالد للانضمام للعمل العسكري اتباع استراتيجية أخرى وهي عمليات إطلاق النار والتجاوز والكمائن حيث إنه في بداية الأمر لم يبلغ الجهات المعنية شرطه هذا حيث إن القيادة كانت تدرس إمكانية إشراكه في عمليات استشهادية أو تفجيرية أو ما شابه ذلك، وهذا ما لم يسعَ إليه المجاهد خالد حيث تأخر الرد عليه فترة ثلاثة أسابيع من الانتظار القاتل، وقرر مجاهدنا أن يسلك طريق آخر للسعي إلى امتلاك السلاح، حيث كانت تربطه علاقات وطيدة بعدد من تجار السلاح والأصدقاء الذين يملكون السلاح، بل وكان ملماً ببعض الجماعات الجهادية المسلحة في المنطقة، ولم تكن هذه العلاقات وليدة المرحلة ولكن كانت قبل الاعتقال الأول بسنتين، وقد استطاع مجاهدنا امتلاك قطعة سلاح من نوع كلاشنكوف صنع تشيكي أخمص حديد، وهذا كان بطريقة أمنية سليمة أدت إلى شراء هذه القطعة.

ولكن هذا الجهد لا يكفي لأن يخوض المجاهد الدرب بأكمله بعدما كان قد خاضه في التجربة الأولى، وإن العمل العسكري لا يجني الثمار الكاملة دونما توفير الحاضنة السياسية والمالية والإعلامية والتي تحمل فكر الحركة الإسلامية، وسنتحدث بالتفاصيل من خلال التجربة التي وقعت بتوفيق من الله قبل احتضان الجهاز للخلية العسكرية السلوادية.

❊ ❊ ❊

عملية سلواد الأولى

المكان: سلواد خط ٦٠ منطقة شعب قطيش.

تاريخ العملية: ٢/ ٧/ ٢٠٠١ بعد صلاة العشاء.

عدد المجاهدين: مجاهد واحد.

طريق الانسحاب **موقع العملية**

العملية عبارة عن إطلاق نار على سيارة مغتصبين على خط ٦٠ حيث يذهب المجاهد خالد إلى المنطقة بعد رصدها بشكل دقيق، وبعد أن وصل مجاهدنا بسيارته الحمراء من نوع فيات أونو إلى منطقة آمنة ركنها بعيداً عن منطقة الخطر وترجل مجاهدنا على قدميه مرتدياً لثاماً وثياباً معتمة حتى يصل إلى أقرب نقطة إلى الشارع الالتفافي، ومن الجدير ذكره أن خط ٦٠ هذا توجد فيه إنارة شارع جيدة تسمح بتميز مركبات الصهاينة عن مركبات العرب وخاصة أن الوقت كان متأخراً، ونشير بالذكر أيضاً أن هناك نقطة عسكرية قريبة تبعد تقريباً ٦٠٠ متر من موقع إطلاق النار.

وعندما وصل مجاهدنا إلى الهدف المحدد استلقى على الأرض واستعد لإطلاق النار ولم يمكث كثيراً حتى وصلت سيارة مستوطن تقترب منه، فوجه مجاهدنا سلاحه وبدأ بإطلاق النار نحو المركبة حتى تمكن من إصابة المركبة إصابات مباشرة ثم استمرت السيارة في السير نحو مغادرة مكان العملية متجهة صوب مغتصبة عوفرة، وقد قام الجنود في المعسكر بالرد على مصادر إطلاق النار، وبشكل همجي كثيف، وإطلاق قنابل مضيئة ولكن مجاهدنا تمكن من الانسحاب بفضل الله أولاً، وساعده أيضاً معرفته للمنطقة في تسهيل انسحابه متنقلاً بين السواتر المبنية من الحجارة والصخور التي ساعدت في التغطية عليه، وأيضاً توفر الأشجار الكثيفه في المنطقة مكنته من الخروج من المنطقة، عندها وصل إلى مركبتة وغادر إلى منزله بسلام، ثم استحم وذهب يتابع أخبار المحطات، وكانت النتيجة أن هجوماً وقع في منطقة شرق رام الله نتج عنه إصابة مستوطن جراء انتشار الزجاج عليه فقط، ولم يتأخر الجيش الصهيوني بالدخول فوراً إلى البلدة بحثاً عن منفذ الهجوم، وهم على قناعة تامة بأن المنفذ ينتمي إلى هذه البلدة «سلواد» وبفضل الله لم يترك المجاهد دليلاً خلفه يساعد الاحتلال على كشف المنفذ.

الثغرات التي تحسب في العملية:

١ـ آثار الأقدام التي تركت في المكان ولكنها اختفت بعد وصول المجاهد إلى منطقة صلبة «الشارع».

٢ـ عدم تمويه المجاهد لمكان الانسحاب مما حدا بجنود الاحتلال تحديد البلده التي انسحب إليها.

العوامل المساعدة في نجاح العملية:

١ـ قيام المجاهد بأخذ الاحتياطات الأمنية كاملة من تنظيف للسلاح ووضع اللثام والكفوف «القفازات».

٢ـ حساب عامل الزمان والوقت وغيرها من الأمور الزمنية.

٣ـ قيام حركة فتح بتبني الهجوم حيث أبعد أعين المخابرات عن الشك في عناصر حماس عموماً.

ولقد تم إعلام المجاهد أحمد عن امتلاك المجاهد خالد للسلاح، وعندما سمع خبر الهجوم اتصل على خالد ليعلم ماذا حدث بعد العملية، وأخبر أحمد أخاه خالداً بأن فتح قد تبنت العملية فرد عليه خالد بأنك ستسمع كثيراً عن عمليات تتبناها هذه الحركة، فأدرك المجاهد أحمد أن حركة حماس وراء الهجوم.

أخي القارئ إن هذه العملية كانت تفتقر إلى:

١ـ لم يكن في العملية عدد من المراقبين ليؤمّنوا موقع العملية والانسحاب.

٢ـ لا توجد هناك شبكة اتصالات تساعد في العملية والانسحاب.

٣ـ لم يكن في العملية خطة تمويه للانسحاب.

عملية سلواد الثانية

المكان: بلدة سلواد (شعب قطيش).

تاريخ العملية: ١٩/ ٧/ ٢٠٠١.

عدد المجاهدين: مجاهد واحد.

الزمان: بعد صلاة العشاء.

النتيجة: إصابات طفيفة فقط.

لقد مضى أكثر من عشرة أيام على عملية سلواد الأولى ولم يتلقَ المجاهد خالد نبأ انضمامه إلى صفوف كتائب الشهيد عز الدين القسام، ومع ذلك لم يبقَ المجاهد مكتوف الأيدي بل انتقل باحثاً عن مناطق أخرى خارج منطقته محاولاً الانضمام إلى كتائب القسام مستغلاً معارفه الذين عاش معهم في المعتقل، وكانت النتيجة مزيداً من الوعود المشابهة إلى تلك التي حصل عليها في رام الله.

وهناك ارتأى المجاهد خالد البدء هو بالطريق والسير على نهج خط القسام وقد استطاع أن يجمع عدد من العمليات المستقبلية خلال تحركاته التي باتت ميسورة وخصوصاً بعد امتلاكه المركبة، لقد قرر مجاهدنا القيام بعملية إطلاق نار في نفس مكان العملية السابقة تقريباً، وهي تبتعد عن المكان الأول أقل من ١٠٠ متر باتجاه اليسار، أي أصبح المعسكر يقرب من مكان العملية الأولى ٥٠٠ متر تقريباً.

ولم يكن اختيار هذا المكان محض صدفة بل كان بعد رصد المكان قبل

العملية، وهو الشيء الذي وجد فيه موقعاً مناسباً عندما ساعدته تلة صغيرة تحجبه عن المعسكر عندما يطلق النار ولكن الإنارة التي كانت العنصر المساعد في العملية الأولى أصبحت هنا سلاح ذو حدين لأن الإنارة ستساعد المهاجم بتمييز السيارات العربية عن السيارات الإسرائيلية، ويبدو أن الأقلام وضعت وجفت الصحف، فقد قرر مجاهدنا أن تدخل العملية حيز التنفيذ، وهنا أراد مجاهدنا إبلاغ أصدقائه في العملية عن موعد التنفيذ وقد أخبر صديقه الأول وهو الكلاشنكوف عندما جهزه للعملية بتنظيفه جيداً ثم مسح الرصاص بشكل متقن، وعندما جاءه صديقه الثاني وهو الليل وبعد صلاة العشاء، خرج مع صحبة لثامه من بيته مترجلاً دون ركوبه السيارة واستمر سيره نحو الهدف دون تردد وهو يحتمي بأشجار الزيتون الكثيفة في المنطقة والصخور العالية، حتى وصل إلى مكان العملية ثم انتظر قليلاً فوجد أن الإنارة كاشفة لمكان العملية بشكل كبير، وإذا دخل مكان الإنارة قد يكشف أمره قبل العملية من قبل سيارات المستوطنين، وإذا خرج من هذا المكان يكشف أمره من قبل المعسكر ولكنه قرر أن ينفذ العملية في نفس المكان الذي يبعد عن الشارع عدة أمتار ولكن كيف له أن يتجاوز هذه المشكلة؟ ببساطة يبتعد عن مكان العملية بحيث يبطل مفعول الإنارة، وعندما يأتي الهدف أي السيارات يذهب بسرعة كبيرة ليلتقيا في المكان المحدد ثم يطلق النار عليها.

وهذا ما حصل هناك عند خط ٦٠ حيث مر سرب من سيارات المستوطنين تتقدم عند قدرها المحتم، ثم انقض عليها كالليث لا يخشى لومة لائم، وكان بين السيارات باص وبدأ رصاص البندقية الحمساوية يخترق حديدهم، وما من مركبة سقط نظر المجاهد عليها إلا وسقط رصاصه الحمساوي عليها كالمطر، ثم تحرك المجاهد نحو الانسحاب بعد أن استطاع المعسكر تحديد مكان إطلاق النار بسبب اللهب الذي يخرج من البندقية، وهو الشيء الذي أضاء المكان، وفي الوقت نفسه

فتحت القوات الصهيونية بنادقها الثقيلة نحو لهب بندقية حماس وهو الأمر الذي كان مستحيلاً لأن التلة الصغيرة كانت بين رصاص الصهاينة ومجاهدنا خالد.

هو الانسحاب كما كان في العملية السابقة، فالزيتون والصخور العالية والجدران المبنية من الحجارة كانت بعد الله عز وجل حامياً وساتراً جيداً لإنسحابه بأمان، ولكن القنابل المضيئة حولت الليل إلى نهار ورصاص المعسكر أتى على كل شيء وكانت أوراق الشجر تتساقط على رأس المجاهد خالد ، وعندما رأى مجاهدنا أنه مكشوف وملاحق برصاص الاحتلال، وجه بندقيته نحو إطلاق النار المنبعث من المعسكر وأمطرهم برصاصه وحصل الاشتباك السريع وهو يسير بسرعة البرق حتى وصل إلى مناطق آمنة تحجب المعسكر عنه.

المسافة كانت كبيرة مما أدى إلى أن تدخلت الدوريات واقتحمت بلدة سلواد، قبل أن يصل المجاهد إلى مأمنه ولكن بطء تحديد مكان وجود المنفذ للعملية داخل البلدة من قبل الدوريات ساعد المجاهد على وصوله المأمن بسهولة حيث استطاع أن يخفي سلاحه بسرعة لأن مخبأ السلاح كان معد بشكل مدروس لهذه الحالات، ولابد هنا أن نذكر هذه الملاحظة الهامة «يمتلك جيش الاحتلال مواد كيماوية ترش على اليد أو السيارة تكشف البارود».

ولا بد هنا أن نذكر أمراً هاماً وهو آثار خطوات المجاهد التي رسمت على تراب الانسحاب ولهذا قبل أن يصل إلى مأمنه ذهب المجاهد خالد إلى طريق تبعد عن مأمنه مسافة ٣٠٠ متر حيث خرج من منطقة ترابية إلى منطقة شارع معبد لأن آثار الخطوات تنقطع على مكان صلب إلا في حالة واحدة وهي إذا كان حذاءه مبتلاً بالماء أو الطين أو الدماء أو الزيت أو ما شابه ذلك، نعم استطاع أن يخفي السلاح ولثامه وقفازاته بسرعة ثم صعد إلى بيته ليستحم ويخلع ثيابه المعتمة وهذا ما حصل مع قليل من العطر لتختفي رائحة البارود من يديه، لأن بعض الأحيان تبقى رائحة

البارود بشكل غير ملحوظ على اليدين ولهذا استخدم العطر، وقبل الصباح خرج جيش الاحتلال من البلدة ولم يحصل على شيء غير الخيبة التي أخذوها حيث بقي المجاهد خالد في هذه الساعة يقلب المحطات الإخبارية والإذاعية وسمع أن هجوماً وقع قرب رام الله وأن إصابات وقعت في العملية، أخلد المجاهد إلى النوم ثم استيقظ على أذان المؤذن لصلاة الفجر وصلى في ذلك المسجد الذي أحبه مجاهدنا، حيث سمع المصلين بعد الصلاة: إن إسرائيلياً قتل في عملية قرب رام الله، والجدير بالذكر، أن اليوم الذي تم فيه تنفيذ هذه العملية كان فيه عملية أخرى في منطقة رام الله، ولهذا تعذر على المجاهد خالد تحديد النتيجة، حين مكث اليوم التالي للعملية أمام نشرات الأخبار وهي التي تحدثت عن جرحى في هجومين قرب رام الله، نذكر أن العمليتين نفذتا في نفس المنطقة أي شرق رام الله على خط ٦٠، كما أن حركة فتح تبنت العمليتين كالعادة وهو الشيء الذي ساعد القسامي خالد على استمرار عمله في المنطقة ونتج عن العملية إصابات طفيفة.

وهنا وجب علينا التنويه لبعض الأمور التي يجب أن تتوافر بهذه العمليه حتى تصبح متقنة:

١ـ المراقبين على الطريق بهدف تأمينها من ناحية اليمين واليسار.

٢ـ المراقبين الذين يؤمّنون طريق الانسحاب.

٣ـ عدد المجاهدين يجب أن يكون أكثر من ذلك لعدة أسباب وهي:

ـ ليشدوا أزر بعضهم بعضاً.

ـ ليذكروا بعضهم بعضاً على الأمور المتفق عليها مسبقاً وتجنباً لحصول أخطاء.

ـ حتى يتم توزيع المهام على عدد المشاركين وليس على واحد، وسنتحدث عند النقطة الأولى لاحقاً لأهميتها.

عملية الشارع الزراعي في وادي الحومة «الأولى»

المكان: بلدة سلواد.

تاريخ العملية: ٩/ ٩/ ٢٠٠١م.

الزمان: في ساعات الليل الأولى.

عدد المجاهدين: واحد.

طريق الانسحاب **موقع العملية**

لقد ذكرنا سابقاً أن المجاهد خالد امتلك سيارة صغيرة من نوع أونو لتعينه على قضاء المهمات الجهادية ولكن لم تكن هذه السيارة جيدة، بل كانت ضعيفة من حيث جودتها، ولقد خذلته في مواقع حساسة، مما جعل المجاهد يفكر بتغيير مركبته بمركبة أكثر جودة، حيث وجد ما كان يطمح إليه، وهي سيارة من نوع ديهاتسو وهي التي دفعته إلى التفكير بشكل جاد لتنفيذ عملية إطلاق نار عبر شارع زراعي غير معبد، وعندما وجد أن هذه السيارة المباركة تستطيع دخول هذا الشارع الوعر والصعب بسهولة متجاوزة كثيراً من المعوقات.

مساء يوم الأحد كان الموعد بعد القرار الذي حسمه مع نفسه بتنفيذ هجوم مباغت على خط ٦٠ الشارع الالتفافي، وقبل تنفيذ العملية بيومين قام بالتعرف على منطقة العملية لرصدها واختراق عقباتها الأمنية أولاً والجغرافية ثانياً، فوجد أن إمكانية دخول المنطقة بالسيارة أو دونها في ساعات النهار كان مستحيلاً وقام أيضا بتقدير وقت الانسحاب لأن طريق الانسحاب كان طويلاً فتحسباً لأي طارئ يفضح بوجود مهاجم عند نقطة التنفيذ، قام المجاهد بمقارنة تدخل جيش الاحتلال بالعامل الزمني عند دخول موقع العملية من الخلف أي عبر دخول بلدة سلواد مع مقارنة انسحابه عندما يشعر أنه كشف أمره، فوجد إمكانية الانسحاب قبل لقاء سيارة المنفذ بفارق زمني بسيط من أقرب معسكر يقع حول بلدة سلواد هذا في حالة انطلاق دورية الاحتلال في أسرع حالة ممكنة.

عدد الرصاصات لا تتجاوز الخمسين رصاصة وهي تكفي لتنفيذ عملية من النوع السابق، ولكن لا تكفي للدفاع عن نفسه إذا ما وقعت المباشرة، أو أن يستطيع الانسحاب أو يجبر العدو على التراجع، ورغم خطورة الأمر قرر التنفيذ والتجاوز أي تجاوز المخاوف المذكورة سابقاً، أخرج سلاحه ونظفه وجهزه للهجوم مع

الرصاصات ثم ذخر مخازن الذخيرة بعد أن مسحهما جيداً، ثم نكر سيارته الجديدة بحمالة وخلع الاسطوانات اللامعة عن دواليب السيارة وبالغ في تغيير السيارة وجاء الليل وتوجه نحو العملية وسار بسيارته دون أن يشعل الضوء لكي لا يراه أحد من سكان البلدة الذين يسكنون منطقة مرتفعة تكشف الطريق التي بالواد، واستمر بطريقة دون أي معوقات، حتى وصل إلى منطقة قريبة من نقطة الصفر، ثم وجه سيارته إلى طريق الانسحاب وتركها تعمل بقصد كسب السرعة وكان حريصا أن تكون السيارة قريبة منه ومن نقطة الصفر مع إخفاء السيارة عن أعين رواد الشارع الالتفافي، ثم خرج من السيارة ومع سلاحه، واللثام على وجه المقاتل وكان حريصاً على ارتداء القفازات على يده من أول لحظة توجه بها نحو المنطقة أو المهمة، ثم توجه بهدوء وخفية نحو الصفر.

هي دقيقة لا أكثر تمكن من تمييز سيارة مستوطن غاصب متوجه جنوب نابلس، وبلا تردد صوب المجاهد بندقية حماس نحو المجرمين من الصهاينة، واخترقت رصاصاته السيارة، وما إن هدأت البندقية، فإذا أصوات الله أكبر تسمع من أهالي بلدة سلواد، ثم عاد أدراجه بلمح البصر نحو سيارته التي بانتظاره وما هي إلا دقائق معدودة حتى وصل بلدته بأمان دون أن يعرف أحد من سكان البلدة منفذ العملية.

أعاد المقاتل سلاحه إلى مأمنه وأخفى قفازاته ولثامه أيضاً، ودخل بيته ليستحم جيداً ويتعطر وكل هذا كان بأثناء دخول القوات الصهيونية لتمشيط البلدة بحثاً عن المنفذ، ولم يتأخر الإعلام عن إعلان وقوع هجوم قرب رام الله على خط ٦٠ الالتفافي بالقرب من منطقة عيون الحرمية الشهيرة حيث وقعت هناك العديد من العمليات القاتلة، حيث أعلن الجانب الصهيوني عن هجوم دون أضرار.

ومضى مجاهدنا ينتظر ويبحث عن خط كتائب الشهيد عز الدين القسام لعله

يجد، لكن الجواب هو الجواب «عليك بالصبر والانتظار» وتجب الإشارة هنا أن الخط الرسمي الذي تواصل معه مجاهدنا لم يكن على دراية بالعمليات البطولية التي قام بها، لكن كان إشعار للإخوة بأن العمليات لحركة حماس، ولم يتبقَ في جعبته سوى إحدى عشر رصاصة مما جعله يبحث عن مصادر امتلاك الرصاص والذخيرة، وقد أدرك مجاهدنا مدى خطورة هذا الطريق حيث إنه إذا توجه إلى معارفه من التجار ستكثر الأسئلة والشكوك التي ستعود عليه بالويلات، وإن قام بالذهاب إلى تجار لا تربطهم به أي علاقة سابقة فإنه يحتاج إلى وسيط بينه وبين التاجر بهدف ربط الثقة وهذا الخط صعب أيضاً.

توجهت أعين مجاهدنا وقلبه نحو عدد من أبناء بلدته من شباب الحركة متسائلاً متى سيكونون معه حتى يتذوقوا حلاوة الجهاد في سبيل الله، وكانت وجهته الأولى نحو المجاهد السابق والرفيق له ياسر حسن حماد حيث قام الأخير بالتصريح لمجاهدنا بأنه يبحث عن خط قسامي، واستبشر مجاهدنا خالد بموقف أخيه هذا وفرح به، ولم يكن مجاهدنا ياسر حالة استثنائية بل كان هناك أخٌ آخر يبحث عن خط قسامي وهو المجاهد أحمد خالد حامد حيث توجه في أحد الأيام إلى مجاهدنا خالد النجار قائلاً له: «لا تنسني إذا ما أكرمك الله بالجهاد».

وهكذا وضع مجاهدنا خالد في حسبانه أن يضم إليه اثنين من الرجال الذين يعتمد عليهم ، وبعد فترة اتضح لمجاهدنا خالد أن هناك علاقة حمساوية متينة تربط بين كل من ياسر حماد ورفيق له ذو جذور حمساوية وهو المجاهد مؤيد حماد فقام مجاهدنا بوضعه في حساباته، ومثلما كانت علاقة ياسر ومؤيد كان لأحمد خالد علاقة حمساوية أخوية متينة كانوا قد تعاهدوا على المضي في هذا الدرب وهو المجاهد فرح الناطور «حامد» وهكذا رسمت ملامح الخلية الجهادية والرؤية الكاملة عند مجاهدنا

خالد النجار (مع العلم أن كلاً من الإخوة أحمد حامد ومؤيد حماد وفرح الناطور نشيطين كأبناء لحركة حماس في البلدة ولكن لم يحالفهم الحظ بالانتماء لكتائب القسام)، وفي هذه الفترة قام مجاهدنا خالد بتدريب وعرض السلاح الخاص على كل من ياسر حماد وأحمد خالد حامد كلاً على حدى بهدف تعلم مهارات العمل العسكري وأيضاً بهدف أن يزرع في نفوسهم أن العمل الجهادي الجاد قد بات واقعاً، وقد اتقن كلاً من المجاهدين طرق فك وتركيب واستعمال هذا النوع من السلاح.

ونود الإشارة هنا إلى أن مجاهدنا لم يعلن عن ضم إخوانه إلى جهاز عسكري وخاصة أنه لم يأتِ القبول عليه بعد، وحيث أن كل هذه الأمور مجرد جهد شخصي منه لا أكثر طبعاً كان مجاهدنا يتعامل في تدريب المجاهدين ياسر وأحمد كلاً على حدى ولم يكشف منهم أحداً للآخر، وكما أشرنا أنه كان قد أعلمهم أن الذي كان في البداية خارج عن الإطار التنظيمي.

وهنا سنعود قليلاً إلى الوراء حيث يرقد ذلك الأسد في عرينه الأسير أحمد النجار حيث استطاع هذا الأسير أن يتعرف على أحد الأخوة وهو المجاهد هشام حجازي من قرية المزرعة الشرقية وقد تحابا في الله حتى وصلت الثقة بينهم إلى مستوىً رفيع جداً، وتعاهدا على المضي قدماً في درب الجهاد، وقد لمح المجاهد هشام إلى أخيه أحمد بارتباطه بالجهاد العسكري وعن علاقاته مع بعض الجهات الرسمية وكانوا قد أعطوه وعداً بضمه إلى الجهاز حال خروجه من الأسر، وقد اتفق المجاهد أحمد النجار مع رفيقه هشام أنه يوجد في الخارج شاب يتوق إلى العمل الجهادي القسامي ولكن دون أن يخبره عن اسمه احتياطاً من أي مكروه حتى خروجه من السجن ـ أي: المجاهد هشام ـ وكان يقصد المجاهد أحمد بالتلميح عن صديقه.

لقد كان هناك علاقة معرفة بين المجاهد خالد النجار والمجاهد هشام داخل المعتقل، ولقد قام المجاهد بهذه الخطوة حرصاً منه على تواصل العمل التنظيمي الناجح، ولقد غادر مجاهدنا هشام الأسر في شهر ٣/ ٢٠٠٢ متوجهاً نحو بلدته المزرعة الشرقية بعد أن من الله عليه بالفرج فتوجه المجاهد القسامي خالد النجار بعد أن جمع أبناء الحركة من البلدة مهنئين بالفرج، وتعانقا وكان استقبالاً حميماً ولم يكن مجاهدنا خالد على علم بأن المجاهد هشام هو الحلقة الضائعة التي يبحث عنها وينتظرها منذ فترة، وقبل مغادرة مجاهدنا خالد البيت من عند هشام قال له مجاهدنا هشام: أريدك في أمر ولكن ليس اليوم أراك لاحقاً، ففهم المجاهد خالد مضمون الرسالة، وكما ذكرنا سابقاً بأن المجاهد هشام لم يكن يعلم أن المجاهد الذي عناه أحمد في سجنه هو نفسه خالد، وأيضاً أن خالد لم يكن يعلم بتلك الاتفاقية التي كانت بين هشام وأحمد في المعتقل وكان السبب من وراء طلب هشام من خالد بأنه يريده في أمر هو أن هشام كان على عجلة من أمره بهدف تشكيل خلايا للعمل العسكري، وكان خالد من ضمن الأشخاص الذين رأى فيهم النجاح لهذه المهمة، وكان مجاهدنا هشام قد أعد قائمة بأسماء الرجال الذين كان ينوي ضمهم إلى هذا العمل وكان من بينهم المجاهد مؤيد حماد.

وطبعاً لم يتوجه مجاهدنا هشام إلى القيام بهذا العمل من قبل أن يحمل الموافقة من الجناح العسكري لكتائب القسام وكان ممن وقع عليهم التنظيم للكتائب هم على النحو التالي:

١ـ هشام حجازي، المزرعة الشرقية، أمير مجموعة.

٢ـ نمر زبن، المزرعة الشرقية.

٣ـ ربيع حميدة، المزرعة الشرقية.

٤ـ مجدي النعسان، المغير.

٥ـ هيثم سيف رضوان، اللبن الغربي.

٦ـ محمود سعد، المزرعة الشرقية.

وقد كان بعض أفراد هذه الخلية يمتلكون سلاحاً شخصياً أيضاً مما ساهم في دعم الجانب العسكري، وإضافة إلى ذلك أن أفراد الخلية كانوا بأغلبيتهم أصحاب تجارب اعتقالية سابقة، وفي هذه الأثناء تلقى مجاهدنا خالد النجار اتصالاً هاتفياً من صديقه المجاهد من داخل السجن أحمد النجار وأخبره فيه أن الأمر الذي نبحث عنه يوجد عند المجاهد هشام.

توجه المجاهد خالد إلى نقطة البداية حيث أخيه هشام بهدف الوصول إلى مبتغاه وقد فرح المجاهد هشام بقدومه إليه والتحدث إليه عن هذا الموضوع، وتم الاتفاق على أن يقوم المجاهد هشام بتدبير السلاح من الجهاز العسكري بهدف التدريب والقيام بعمليات جهادية وبالفعل استطاع مجاهدنا خالد أن يحصل على بندقية من طراز **M16** مع ذخيرة وعاد خالد بصحبة بندقيته إلى سلواد، وانقطع الاتصال بين خالد وهشام لمدة شهر كامل لم يتم تحديد أمور كثيرة منها:

١ـ كيفية التواصل الناجح دون وقوع أي أخطاء.

٢ـ كيفية التوصل إلى الدعم المادي وآلياته.

٣ـ لم يحدد المسؤولية من هذه الخلية والتوابع المتعلقة بها.

إن وجود هذه المعوقات وغيرها من الأسباب، كانت معوقاً ومزعجاً لمجاهدنا خالد خاصة في بداية الأمر، حيث كان مجاهدنا خالد في طريقه لإعداد الخلية الثانية بعد خلية المزرعة الشرقية، وحيث أن مجاهدنا خالد كان قد طلب من المجاهد هشام

بأن يبلغ القيادة برغبته في الإعلان عن تشكيل خلية عسكرية في منطقة شرق رام الله، حيث أدرك مجاهدنا خالد جيداً بضرورة توزيع الخلايا في المنطقة كيف لا وعدونا ليس شخصاً واحداً أو مجموعة صغيرة بل هو جيش يتمتع بقوة ضخمة قد تمكن يوماً ما من أن يهزم الجيوش العربية مجتمعة، وإن أفضل طريقة لهزيمة هذا الجيش هي طريقة حرب العصابات طويلة الأمد، والمعروف عنها أنها تنهك الجيوش النظامية وإن هذا النوع من حرب العصابات يعتمد على الكر والفر والسرية التامة وتنويع الهجمات وتوجيه الضربات بالمكان والزمان المناسبين وتبني نظام تطوير الأداء العسكري والانسجام الكامل مع الواقع الذي تعيشه المقاومة.

وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال هام: هل يستطيع مجاهد بمفرده أو مجموعة قليلة العدد والعدة باتباع حرب استنزاف طويلة الأمد من هزيمة جيش مدعوم من كافة أنحاء العالم؟

إن الجواب العقلي يقول: لا على الإطلاق، ويسأل آخر، إذاً كيف يكون الحل وما هي الوسيلة؟

والجواب هنا:

١ـ الإيمان العميق بعدالة القضية الفلسطينية من ناحيتين أساسيتين:

ـ من الناحية الدينية: بأن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي لا يحق لأي مسلم التنازل أو التفريط بها وأن الدفاع عنها فرض على كل مسلم قادر.

ـ من الناحية السياسية: فلقد منحت كل المواثيق الدولية بأحقية الشعوب الخاضعة تحت الاحتلال بأن تقاوم المحتل حتى تنال حريتها وهذا حق للشعب الفلسطيني بأن يستعيد أرضه التي اغتصبها منه المحتل الصهيوني.

٢ـ لقد وعد الله عز وجل أهل هذه الأرض بأن يبقى فيها من يذود عن حماها؛ أناساً باذلين أرواحهم وأهلهم وأموالهم يحملون راية الجهاد والتوحيد لتحرير أرض الإسلام عبر السير على منهج المصطفى ﷺ واتباع سنته.

٣ـ السعي الدؤوب إلى اقتناء سلاحي العلم والمعرفة وإن الناظر لدول الكفر الغاشمة مثل أمريكا والكيان الصهيوني وغيرها فإنها ما كانت لتصل إلى هذا المستوى من التطور المادي بغير امتلاك العلم والمعرفة العلمية، وإن المسلمين عندما تخلَّوا عن البحث العلمي والفهم باتوا في مؤخرة الأمم وتخلفوا عن القيادة والريادة.

٤ـ وإن ما قام به المسلمون في أثناء حضارتهم من بنيان وعمران ورقي أخلاقي وحضاري قابله الغرب الكافر في هذه الأيام بالدمار والقتل والتخريب والرذيلة، وإن المجاهد الذي يقاتل انطلاقاً من فهم عميق واضح المعاني والتضحية والفداء والثبات على المبدأ في سبيل إعلاء كلمة الله عالية يؤدي به إلى نصر مؤزر أكيد أو الشهادة التي وعد الله عباده المؤمنين المجاهدين، وإلا فإن ترك الفهم يوصل المجاهد إلى حمل أفكار ضالة مشبوهة تحرفه عن الهدف الأساسي ومن أسباب النصر:

ـ الإيمان والارتباط بالله ثم الانتماء الصادق للوطن، انطلاقا من قول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [غافر: ٥١]، ويتبع الإيمان بالله الإيمان بحب الوطن انطلاقاً من قول الرسول ﷺ: «حب الوطن من الإيمان»[(١)].

ـ قوة الجانب العسكري من حيث العدد، ونوعية الأسلحة التي يمتلكها وطبيعة التدريبات التي يتلقاها الجيش أو الجماعة الجهادية ويقول تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

---

(١) ذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١/ ٢٩٧).

ـ قوة الجانب المادي لأن عملية الإعداد العسكري وتكوين الجيوش أو الجماعات تحتاج لأموال طائلة، وإن إعداد الخلايا البسيطة يحتاج أيضا إلى أموال قبل القيام بالعمليات وبعدها، مثل شراء سيارات وذخيرة وسلاح وغيرها من الأمور ويقول تعالى: ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾ [الصف: ١١]. من المستلزمات المطالب بها من أبناء الدعوة والحركة في الدعم المادي هو الانفاق أيضاً على عوائل وأسر الشهداء والجرحى والأسرى الذين سقطوا في العمليات الجهادية، وهنا أشار الرسول ﷺ: «من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا»[1].

ـ بعد أن يأخذ المجاهد بالأسباب المادية جميعها ويحتاط في جميع الجوانب ولا يترك للعدو ثغرة ينفذ العدو إليه من خلالها يقوم هنا بالإيمان بالقضاء والقدر والتوكل على الله، ويقول تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٥].

ـ وضع الأولويات في قتال الأعداء من حيث تحييد البعض وإقصاء الآخر، ومجابهة الأخطر والأقرب ضرراً، لأن ضرب المتفرقين أهون من ضرب العدو وهو متحد، والعمل على محاربة العدو القريب قبل الانتقال إلى العدو البعيد، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣].

ـ التزام السمع والطاعة والإجماع على قيادة متينة قوية آخذين بعين الاعتبار قول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ـ الدقة في التنظيم داخل الصف سواء كانت جيوشاً أو مجموعات أو خلايا أو

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (١٣٦) (١٨٩٥).

حسن توزيع المهام والبراعة في تحديد المواقع المناسبة وهنا نقف عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١].

ـ الحث والتحريض على الجهاد حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥].

ـ الثبات، اسمع ماذا يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٥-١٦].

ـ الترغيب في الشهادة والمتشوقين إليها وخاصة في نظر المجاهدين، ولقد خاطب الله المجاهدين في كتابه أعذب وأجمل خطاب قائلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

ـ القضاء على عناصر التثبيط التي تزعزع الصفوف، ويكون ذلك برفع الروح المعنوية والعزيمة والقيام بإبعاد المثبطين من الجبناء والضعفاء عن الشباب المقاوم، ونقف عند قول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ٨١].

ونعود إلى المجاهد خالد والذي زاد في حيرته وتفكيره حيث بات مهموماً، ماذا سيفعل بقطعة **M16** واحدة لا يمكن أن تغني وتسمن من جوع، وخاصة بعد أن انضم رسمياً لكتائب القسام، وكان عنده طاقات عظيمة لم يبرزها بعد، حيث قرر تشكيل خلية مسلحة وذهب إلى أخيه هشام ليطلب من القيادة أن تعطيه الموافقة على تشكيل هذه الخلية وقد قام المجاهد هشام وطلب منه أن ينتظر لأيام قليلة وما هي إلا يومان حتى جاءت الموافقة من القيادة على طلب المجاهد خالد ثم جاء السلاح

بشكل تدريجي، ولكن ببطء لصعوبة التحرك وقلة الموارد آنذاك، حيث أن الأمر كان يحتاج إلى الكثير من العناء من حيث التنسيق والاتصال والنقاط الأمنية وغيرها من الأمور التي تتعلق في هذا الجانب، وكانت المحصلة في النهاية أن حصلنا على بندقية من طراز **M16** طويلة، وبندقية كربينة وهو سلاح أوتوماتيك رشاش وبندقية من نوع كلاشنكوف ومسدس **16**.

بعد أن أصبح مجاهدنا جاهزاً من ناحية العتاد توجه مباشرة ليجهز إخوانه الذين قد وقع اختياره عليهم، وإن تأخر مجاهدنا في تنظيم هذه الخلية من البداية في جهاز كتائب القسام لأسباب عدة منها: قلة التنسيق من الناحية المالية وسبل الاتصال، وإعلان المسؤولية وغيرها من الأمور الأساسية التي لا يمكن التحرك بدونها، وأيضاً وجود ثغرات ظهرت في بداية العمل بين المجاهد خالد والمجاهد هشام، فكان من الواجب التوقف برهة لسد هذه الثغرات والنقاط ومن أهمها:

ـ طبيعة اللقاءات كانت غير آمنة أو مدروسة، بل كانت عشوائية وكثير ما دعونا إلى ضبط هذا الغرض الأساسي وهنا قرر المجاهد خالد وأخوه هشام إنهاء هذه الحالة بحيث تكون اللقاءات عن طريق شاب ملثم مجهول تماماً وبواسطة هذا الشاب يتم نقل القرارات والمتطلبات إلى القيادة والتشاور والتنسيق فيها، ويكون اللقاء في منطقة ميتة آمنة، وفي حال انقطاع اللقاء بسبب عائق ما أو تأخر الدعم المادي يتولى هشام مسؤولية تحديد لقاء جديد وحل المشكلة المالية،وتم تبليغ القيادة بهذا المقترح فكانت الموافقة.

والذي قام بدور هذه الشخصية «شخصية الشاب الملثم»، المجاهد مراد البرغوثي من قرية كوبر وكانت وظيفته التنسيق بين ثلاث خلايا جهادية، كان يطلق عليها اسم مجموعات أو خلايا الشهيد القائد عماد عوض الله وعادل عوض الله

حيث إن مراد البرغوثي هو أحد أعضاء الخلية الأولى من مجموعات عماد

عوض الله، وقد تشكلت في عام ٢٠٠١ بعد قيامها بعمليات جهادية جريئة على حواجز الجيش الصهيوني، كعملية حاجز صردة التي نفذت بتاريخ١/ ٢/ ٢٠٠١م وأسفرت عن قتل جندي واغتنام سلاحه وإصابة آخرين وعملية حاجز دورا في محيط مدينة رام الله التي وقعت بتاريخ ٢/ ١١/ ٢٠٠١م والتي أسفرت عن مقتل جندي صهيوني وإصابة اثنين بجراح، وللإشارة هنا هذه أول خلية تقوم بمداهمة الحواجز العسكرية واغتنام غنائم في انتفاضة الأقصى المباركة، وتتشكل خلية كوبر البطولية من خمسة مجاهدين وهم:

١ـ جاسر البرغوثي، من بلدة كوبر، «وهو أمير الخلايا الثلاث».

٢ـ زياد الصوص، من بلدة أبو شخيدم.

٣ـ ياسين ربيع، من بلدة المزرعة الغربية.

٤ـ مراد البرغوثي، من بلدة كوبر.

٥ـ يونس مساعيد، من مدينة طوباس.

ومن الأمور التي تم الاتفاق عليها أثناء اللقاءات مع المجاهد مراد:

١ـ عدم كشف الأسماء بين أفراد الخلية والمحافظة على السرية التامة في التعامل وخصوصاً بين كل من مراد وخالد.

٢ـ عدم معرفة وكشف مكان السكن.

٣ـ عدم إجراء اللقاء بدون وضع اللثام وعدم إجراء اتصالات هاتفية مطلقاً.

٤ـ في نهاية كل لقاء كان يتم تحديد موعد اللقاء القادم، أو بطرق أخرى عدا الاتصالات الهاتفية.

وهنا بعد أن قام مجاهدنا خالد بوضع النقاط على الحروف وسد أغلب الثغرات من هذه الناحية توجه إلى أحبائه من أبناء بلدته الذين كانوا على موعد مع كتائب الشهيد عز الدين القسام والذين كانوا على شوق لجنات الخلد إن شاء الله.

وفي العموم إن طبيعة الرجال الذين يقع عليهم الاختيار بهدف ضمهم لكتائب القسام ويكون انتقاؤهم بعناية فائقة، وبعد طول مشاورات واختيارات، ويرجع ذلك لصعوبة الطريق وثقل المهمات الملقاة على عاتقهم، وإن هذه الطريق طريق الجهاد ليست معبدة بالورود، وليس كالذي يذهب لعرض غنائي وسينمائي يرتدي فيه أجمل الملابس وثم يعود، بل هي طريق سيفقد فيها الكثير من الراحه في هذه الحياه، وسيضحي بأغلى ما يملك من النفيس والأهل والمال والحرية الشخصية.

نعم هذه هي الطريق منذ البداية توضح الخيارات للمجاهد الذي سيتم ضمه للكتائب بهدف اختياره لهذه الطريق لأن هذا الطريق مآله معروف حتماً إلى ثلاثة شعب أولها النصر والتمكين بإذن الله أو شهادة في سبيل الله أومطاردة لأجل نصرة دين الله، وإن طبيعة الحياة للمطارد تختلف اختلافاً كلياً عن الحياة العادية فلا صلاة في مسجد ولا نوم بين أهلك وأبنائك ولا طعامَ تعرف له طعماً ولا وقت تعده ولا صديق وفي نهاية المطاردة مهما طالت ستكون إما شهادة بإذن الله أو اعتقال بين أسوار السجن الظالم الغاشم، ولكن السؤال الذي يلوح في الأفق مع كل هذه الاحتمالات الجسام والمهمات الثقال لماذا يقبل أبناء هذا الشعب العظيم السعي الحثيث للالتحاق بركب صفوف كتائب القسام والجواب هنا يعود لعدة أمور منها:

١ـ الإيمان الراسخ والعميق بالله أولاً ثم بعدالة قضية هذا الشعب ثانياً.

٢ـ معرفتهم بمدى صلابة هذا الجهاز العسكري وثبات مجاهديه، وتضحياتهم العظام، التي كانوا يترجمونها أمراً عملياً على أرض الواقع عبر تسطير صفحات العز

القسامية، وان ثبات المجاهدين كان حقاً على الله حينئذ نصر المؤمنين الصادقين وأجراً عظيماً كيف لا وهم رواد المساجد وأصحاب القلوب العامرة بالذكر الحكيم وهم عاكفون على التسبيح والتهليل وألسنتهم رطبة بذكر المولى عز وجل، وهم أصحاب السمو والسماحة والعفو عند المقدرة وهم المحبوبون من أبناء شعبهم، وهم الذين عشقتهم قراهم وأحياؤهم وإذا ما قاموا بعمل أتقنوه لا لشيء إلا لله وامتثالاً إلى قول رسول الله ﷺ وإذا ما كلفوا بعمل أخلصوا وتجدهم أصدق الناس وقال عنهم الناس أنهم أمناء على مقومات هذه الحياة المادية والمعنوية، وكذلك هم أهل العزيمة والقوة والصبر والمجالدة، إذا رأيت الناس يولون الأدبار تراهم في المقدمة يقتحمون وإذا تقدم الناس تجدهم السباقون إلى الشهادة، هم رواد العلم والثقافة، وهم أهل السياسة وأهل الحرب، وهم أكثر الناس فقهاً بفنون الحب والعطف يرحمون بعضهم بعضاً، يبادرون لمساعدة المحتاجين وهم أهل الكرم والرجولة، وإذا ما انتهكت أرض من أراضي المسلمين تراهم يتسارعون لتلبية النداء والدعاء والصلاة لهم، وإذا ما استشهد مجاهد في الصومال هم أول من يبكون عليه، وأينما ذهبت أو اتجهت تجدهم أمامك في المدارس والجامعات والمعاهد والمستشفيات والمؤسسات وفي كل البيوت والشوارع والأزقة ملتقاهم في المساجد، هكذا هم كالنجوم ينيرون كل أنحاء الأرض ويبددون الظلام لا يحبون الضيم والظلم ويثبتون كالحصون والقلاع أمام المؤامرات التي تحاك ضدهم هم جند الله في أرضه هم أبناء القسام أبناءحركة المقاومة الإسلامية حماس.

وعلى هذه المعايير يتم اختيار أبناء كتائب الشهيد عز الدين القسام وقد بدأ مجاهدنا خالد باختيار المجاهدين وتكليفهم، وقف يتفحص في بستان بلدته فقطف منها رفيق دربه مختاراً المجاهد ياسر حماد حيث ذهب إليه يخبره بأنه قد تم ضمه لكتائب القسام، وأخبره أن يختار معه مجاهداً آخر يرتأي به الرفقة الصالحة ونفس الصفات لا

يعلم بهم أحد إلا مجاهدنا خالد، وهذا ما حصل فقد أخبر المجاهد ياسر حماد بأنه سيقوم بعرض الأمر على أخيه ورفيق دربه مؤيد حماد، ولم يتردد المجاهد مؤيد لحظة واحدة وتوجه إلى المجاهد خالد ليؤكد له موافقته على هذه المهمة العظيمة، ولم تكن الأرض تسعه من الفرحة وخاصة عندما عرض عليه مجاهدنا أيضاً عدداً من الأسلحة، ومن الجهة الأخرى ذهب مجاهدنا خالد إلى أخيه المجاهد أحمد خالد حامد ليعلمه بأنه أصبح عضواً في كتائب القسام، وكان ذلك قبل ليلة زفافه بيوم فقال المجاهد أحمد، لا أدري بأيها أفرح بليلة زفافي إلى عروسي أم بزفافي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، وكما الحال عند ياسر كان الحال عند أحمد حامد وطلب منه اختيار رفيق سلاح له وقد ضم أخاه فرح حامد بعد العرض عليه إلى أجنحة العز القسامية بدون تردد وسرعة مبادرة، وكان اللقاء الأول لمجموعة أحمد وفرح وخالد في بيت خالد بعد ضمه بأيام للبدء في عملية التدريب والإعداد العسكري، لقد قام مجاهدنا خالد بتقسيم العناصر إلى مجموعتين صغيرتين، وذلك لأسباب أمنية ومرحلية وقد قام بإخبار القيادة بكل الترتيبات الأساسية وأخبرهم بأنه سيبدأ بتدريب المجموعتين ولم يتأخر مجاهدنا بذلك وبالفعل اختار موقع التدريب ونوعية الأسلحة والأمور التقنية من رماية وتحريات شاقة وغيرها من الأمور، ولقد كان من هذه المجموعات من هو صاحب تجربة سابقة في هذه الأمور مثل المجاهد فرح حامد مما ساعدته تجربته على تخطي الحواجز العملية والنفسية، وكما أشرنا في بداية حديثنا في هذا الكتاب أن طبيعة المنطقة تحت السيطرة الإسرائيلية وتحتوي على عدد كبير من معسكرات الجيش ويعود ذلك لكثرة الهجمات الجهادية في تلك المنطقة، وقد قام جيش الاحتلال بنشر عدد من الدوريات ونقاط التفتيش والكاميرات المعلقة وغيرها من أمور وقائية ضمن العمليات الجهادية وكل هذه الأمور جعلت من عملية التدريب أكثر صعوبة ولا يمكن استخدام معسكر التدريب إلا لمرة واحدة فقط احتياطاً، وفي أثناء التدريب تصادم مجاهدنا خالد مع عملية نقل الأسلحة من مجموعة إلى أخرى ومن مكان لآخر فقام بتكليف كل مجموعة من

إيجاد مخبأ خاص لكل واحد منهم، وهكذا تم التغلب على هذا العائق، وفي هذه الغمرة الجهادية تلقيت المجموعتين الصغيرتين العديد من المعلومات والدراسات الأمنية التي لا تقل أهمية عن التدريب العملي، وهي بمثابة الحصن المتين الذي يحمي من الاختراقات الأمنية، وإن عملية الإطلاع الدائم على وسائل العدو القتالية وأساليبه يساعد على إيجاد مضادات لمواجهتها والتصدي لها، ثم بدأت العملية الجهادية تتقدم تدريجيا عندما طلب مجاهدنا خالد من المجاهدين ياسر ومؤيد حماد بالقيام بعملية رصد موسعة لباصات المحتل الصهيوني وتحركات جيش الاحتلال في المنطقة وهذا كان طلباً من القيادة.

ومن الجانب الآخر طلب مجاهدنا من المجموعة الثانية أن يتوجهوا للبحث عن أهداف لعمليات مفترضة وقد استطاعوا بفضل الله أن يختاروا مواقع موفقة كثيرة، ولهذا بدأ العمل للمجموعتين ليتكامل شيئاً فشيئاً ومرت الأيام سريعاً، ومع تواصل في اللقاءات بين مجاهدنا خالد والمجاهد الملثم مراد البرغوثي، طلب المجاهد مراد من خالد البدء بتنفيذ هجمات ضد المحتل الصهيوني، ولكن مجاهدنا أخبره بأنه يسير على وتيرة متناغمة من التدريبات والرصيد وجمع الأهداف والمعلومات الى ان يحين الوقت المناسب لتسديد الضربات لهذا الكيان الدخيل.

ولقد واجهت المجموعة مشكلة كبيرة في المصادر المالية ويعود السبب لقيام قوات الاحتلال باجتياح المناطق التابعة للسيطرة الفلسطينية، وتشتت القيادة الفلسطينية القسامية «وانقطاع الاتصالات واللقاءات فباتت الأمور غاية في الصعوبة، لأن العامل المادي يعتبر جزء وركن أساسي في العمل الجهادي بشكل عام في الأراضي الفلسطينية بشكل خاص».

في هذه الأثناء لم يقف مجاهدنا مكتوف الأيدي متفرجاً على هذا الواقع الجديد، وقد جاء إخوانه في المجموعتين يلحون عليه بتوجيه الضربات بالإمكانيات التي بين أيديهم ولقد أوصل طلبهم إلى القيادة وبأنه سينفذ هجمات تتناسب مع

الإمكانيات مع العلم أن التدريب لم يكن كافياً من ناحية قلة الذخيرة وإضافة لذلك عدم توفر أماكن آمنة للقيام بالتدريبات ولكن الأمر الذي ساعد في نجاح العمليات الجهادية هي تلك الروح المعنوية التي امتلكها أفراد المجموعتين المباركتين.

وفي هذه الأثناء طلبت القيادة بأن يتم إعلامها عن موعد العمليات الجهادية ومكان العمليات ونوعية العمليات، ولكن مجاهدنا خالد الذي كان يمثل أمير للخلية أبدى رفضه في تلك الفترة لقناعته بأن المصلحة السرية تقتضي ذلك، وأنه ليس من الضروري معرفة كل هذه الأمور الثلاث، ولقد تم تأجيل هذا الموضوع بالتحديد لوقت لاحق يتم النقاش فيه وكان الاتفاق بين المجاهدين خالد ومراد بأن يجري لقاء مع أحد عناصر الخلية في حالة استشهاد أواعتقال المجاهد خالد مع من ينوبه في الخلية وكان الاتفاق بأن يتم اللقاء بشكل سري ولقاء ملثمين فقط وبدون أسماء أصلية أي بأسماء حركية وتم الاتفاق بأن يتولى هذه المسؤولية نائب الأمير لخالد وهو أحمد حامد، طلب المجاهد أحمد حامد من المجاهد خالد بأن يتم عقد اجتماع في منزل أحمد حامد لمناقشة كيفية تنفيذ أول عملية جهادية لمجموعة أحمد حامد فتم اللقاء في منزل أحمد وقام الأخير بعرض خطة ناجحة ومدروسة على أخيه خالد عن طريق إطلاق نار من مسدس ١٦ على سيارة مغتصب صهيوني يمر على الشارع الالتفافي وقد وضع المجاهد أحمد طريقة الهجوم والانسحاب وكان الهدف من هذه العملية أمرين أساسيين:

١ـ البدء بالتدريب العملي على أرض المعركة.

٢ـ البدء بتنفيذ قرارات القيادة العليا بتنفيذ الهجمات الجهادية.

٣ـ العمل على كسب الروح المعنوية من قبل المقاتلين وتوجيهها الوجهة الصحيحة وعدم التسرع في اتخاذ القرارات الفردية.

عملية ترمسعيا

مكان العملية: بلدة ترمسعيا الشارع الالتفافي.

عدد المجاهدين: اثنان فقط.

ـ أحمد حامد.

ـ فرح حامد.

الزمان: ٩/ ٨/ ٢٠٠٢.

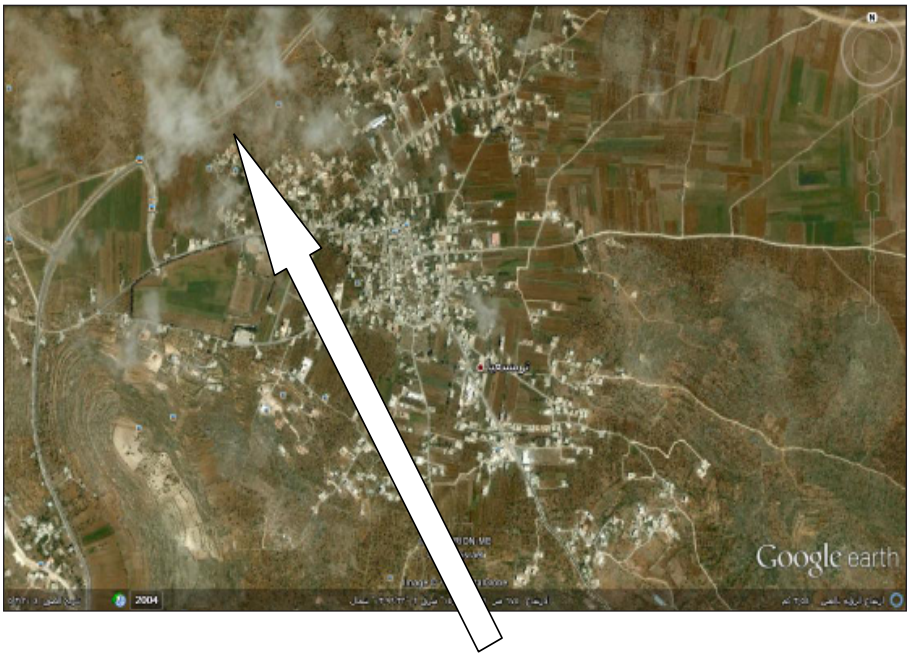

موقع العملية

لقد علم المجاهد أحمد حامد بقرار القيادة في الجهاز العسكري بضرورة البدء في العمليات الهجومية وقد كان من أفراد المجموعة التي كلفها مجاهدنا خالد برصد أهداف صهيونية وبعدما توجه المجاهد أحمد إلى أخيه خالد ليعلمه بأنه قد وجد الهدف المناسب وأنه يقع في المنطقة الشرقية لمدينة رام الله، وكانت العملية في بدايتها ذات مستوىً أمني متواضع لأسباب كثيرة منها:

١ـ كانت هذه العملية الأولى لأفراد المجموعة.

٢ـ ضعف الإمكانيات المتاحة وقلة العتاد.

٣ـ السرعة في التخطيط للهفة المجاهدين على القيام بمثل هذه العمليات.

ولقد وضع المجاهد أحمد خطة للتنفيذ التي تتكون من شقين بهدف اختيار هدفين في وقت واحد وطريقة الانسحاب هي واحدة أيضاً، واعتمد المجاهد أحمد في هذه العملية على معرفته الجيدة بالمنطقة مما ساعد على كشف كامل لمنطقة تنفيذ العملية وتقع منطقة التنفيذ بين بلدتي سنجل وترمسعيا وأيضاً تحتوي المنطقة التي سيمر منها المجاهدون بعد وقبل التنفيذ على عدة نقاط عسكرية «معسكر مركزي للجيش» وأيضاً على طريق خاصة بالمستوطنين، وإن هذه الطريق كانت عبارة عن الهدف الأول الذي تم التخطيط له، أما الهدف الثاني يقع على أطراف قرية ترمسعيا.

إن اختيار المجاهدين لنوعية السلاح المستخدم في العملية والذي كان عبارة عن مسدس **16** كان سبباً في إنجاح العملية وكان ذلك لعدة أسباب هي:

١ـ لا يمكن حمل سلاح كبير الحجم في وضح النهار فترة تنفيذ العملية.

٢ـ سهولة إخفائه واستخراجه.

٣ـ إن تواجد عدد كبير من العرب في المنطقة يجعل من الصعب استخدام سلاح كبير.

في ظهيرة يوم الجمعةالموافق ٩/٨/٢٠٠٢ انطلق مجاهدانا إلى عملهما الطبيعي كالعادة أمام الناس، والجهادي أمام الله عز وجل متوجهين نحو الهدف الذي تم دراسته وتحديده وقد تم الاتفاق على أن يتولى قيادة الشاحنة المجاهد أحمد حامد ويتولى إمارة العملية أيضاً، وبأن يقوم المجاهد فرح حامد بإطلاق النار وعند وصولهم إلى الهدف الأول لم يحالفهم الحظ بسبب معوقات في الطريق، فانطلقوا نحو هدفهم الآخر وهو أطراف قرية ترمسعيا مروراً بطريق ملتوية بين عدة قرى وعندما وصل المجاهدان إلى قرية ترمسعيا قام المجاهد أحمد بإنزال حمولة السيارة «علف دجاج» عند أصحابها حيث أفرغ فقط نصف الحمولة ثم توجه المجاهد أحمد بسيارته إلى أقرب نقطة من منطقته لتنفيذ العملية ليترجل مجاهدنا فرح حامد بسلاحه مسرعاً نحو الهدف المرصود على الشارع الالتفافي خط ٦٠ وقد اتفق المجاهدان بأن يعود أحمد إلى أخيه فرح حالما يسمع إطلاق النار ليقله من هناك، وما هي إلا مسافة ٥٠ متر ترجلها مجاهدنا فرح فإذا بسيارة إسرائيلية صهيونية تتقدم نحوه وكان المجاهد فرح يتظاهر بالسير الطبيعي على الشارع وعندما اقتربت السيارة من المجاهد مسافة مترين فقط قام برشق السيارة بمعظم الرصاصات التي كانت بمسدسه والتي أصابت السيارة مما أدى إلى اصطدام السيارة بسياج الطريق، ثم انسحب مجاهدنا فرح من موقع العملية عائداً إلى أخيه المجاهد أحمد مسرعاً مما أدى إلى سقوط المسدس منه فعاد فأخذه وواصل انسحابه عائداً إلى الشاحنة حيث كان المجاهد أحمد بانتظاره، وقام المجاهدان بالانسحاب من دائرة العملية عائدين إلى مواقعهما بسلام، حيث عادا أولاً ليكملا عملهما الطبيعي إلى قرية المغير ليفرغوا بقية الشحنة هناك وهنا قد برعا في عنصر التمويه.

وهذا الجزء الأساسي للانسحاب حيث أنزلا البضاعة وفي طريق العودة قرر المجاهد فرح بعد التشاور مع أخيه أحمد بأن يخفيا المسدس في الطريق تحسباً من

وجود نقاط تفتيش ويعودا لاحقاً لأخذه وفعلاً ما كانا يتوقعاه حدث، حيث كان في طريقهما بعدما أخفيا المسدس حاجز عسكري ولكن لأن معية الله ترعاهما لم يشك جيش الاحتلال فيهما حيث مرا بسلام إلى قرية سلواد، وعلى الفور توجه المجاهد خالد إلى المجاهدين عندما علم بقدومهما، حيث روى أحمد لأخيه تفاصيل العملية، حيث أعلنت إذاعة العدو عن وقوع هجوم شرق رام الله أسفر عن وقوع إصابات، وهذا كانت عكس ما رآه المجاهدان وسكان المنطقة حيث أن كثرة السيارات سيارات الإسعاف كانت تشير إلى وقوع قتلى ولكن الجيش أخفى ذلك، وكما تحدثنا في البداية كانت هذه أولى عمليات خلية سلواد على هذا الخط وبإذن الله سنتطرق لكل الإيجابيات والسلبيات بهدف أخذ الدروس والعبر، وانطلاقاً من حديث رسولنا الكريم: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»[1].

وإن ذكرنا هنا للإخفاقات والسلبيات لا يعني إطلاقاً فشل العملية وعدم نجاحها ولكن نذكرها كما قلنا حتى تكون عبرة لغيرنا إذا أراد اتباع نهجنا القتالي وحتى يكون العمل العسكري ناجحاً بكل المعايير وحتى لا يبدأ غيرنا من نقطة الصفر وهنا نشير إلى أمر هام وهو أنه باعتراف أعدائنا بأن هذه المجموعات أوجعت العدو، حيث قالت في أكثر من موضوع تحت عناوين منها:

- مجموعة لضرب الأمن الإسرائيلي.
- شارع ٦٠ أصبح اسمه خط الموت.
- أخطر مجموعات حماس بعد الاعتقال.
- خلية الموت (ويقصد بها الخلايا الثلاث).

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٦١٣٣)، ومسلم في «صحيحه» (٦٣) (٢٩٩٨).

السلبيات والأخطاء في هذه العملية:

١ـ لم يتم اتخاذ نظام مراقبة طرفي الطريق الميمنة والميسرة ليؤمن نجاح أكيد للعملية دون كشف مكان العملية قبل وأثناء عملية الانسحاب وخاصة في حال ظهور دورية أو حاجز عسكري.

٢ـ لم يتم تأمين الطريق المؤدية إلى موقع العملية أو حتى تأمين طريق الانسحاب.

٣ـ إن المواقع العسكرية الخطيرة مثل (الشارع الالتفافي قرب معسكر جيش وقرب مستوطنة) ينبغي للمجاهدين عدم التواجد فيها مع سلاحهم لمدة طويلة وعلى الأكثر في دقائق فقط لأنه دائماً ما تكون هناك دوريات تكشف وتؤمن المكان.

٤ـ جزء من العملية لم يكن مخطط له مما دعا بالمجاهدين لاتخاذ إجراءات وقرارات ميدانية مثل إخفاء المسدس.

٥ـ تنفيذ العملية بسيارة خاصة يمكن أن يؤدي إلى كشف منفذ العملية وذلك عن طريق المتواجدين في السيارة التي أطلق عليها النار وهذا لم يحصل ولكن الأمر الثاني هو المارة المتواجدين من أهل المنطقة قد يصادف مرورهم أثناء الانسحاب.

الإيجابيات في هذه العملية:

١ـ الاستغلال الجيد لعنصر التمويه وبراعة اتقانه.

٢ـ لم يتم ترك أي دليل أو أثر في مكان العملية.

❊ ❊ ❊

محاولة العملية الاستشهادية

المكان: بالقرب من مستوطنة عوفرا.

عدد المجاهدين: استشهادي (مؤيد حماد).

الزمان: في عيد العرش الصهيوني.

نوعية السلاح: كلاشنكوف، قنابل يدوية ميلز هجومية.

توجه المجاهد مؤيد حماد إلى أخيه المجاهد خالد عارضاً عليه بأن يقوم الأول بتنفيذ عملية استشهادية يتم فيها إطلاق النار على حشد من قطعان المستوطنين المتواجدين على حدود مغتصبة عوفرا بالقرب من مدخل بلدة سلواد حيث مكان سكن المجاهد مؤيد.

لم يكن هذا التوجه من المجاهد مؤيد عن تسرع أو عن انفعال عاطفي بل كان بعد دراسة معمقة للعملية ومدى نجاحها وعدد الخسائر التي سيتم إيقاعها في صفوف المغتصبين ولقد كانت قناعته الدينية والتي من خلالها كان يرجو بأن يرضى الله عز وجل عنه، ولقد أثبت المجاهد مؤيد في هذه الخطوة مدى الاستعداد لبذل الروح رخيصة في سبيل الله عند أبناء القسام، ولم يقف أي شيء أمام تنفيذ هذه العملية مع أنه كان أباً لطفلين حينها وإن الذي دفعه للإصرار على تنفيذ هذه الخطوة البطولية.

١ـ إيمانه بربه وشوقه للقائه متبعاً أفضل الطرق للشهادة.

٢ـ الصدق النابع من مبادئ يؤمن بها ويقتنع بحقيقتها.

٣ـ الإقدام الذي ينبغي لكل استشهادي التحلي به.

عرض المجاهد مؤيد على المجاهد خالد تفاصيل العملية كي يقوم الأخير بدوره بنقل هذه التفاصيل إلى القيادة ليأخذ الموافقة عليها والقرار النهائي، وكانت تفاصيل العملية على النحو التالي.

يوجد عند اليهود في كل عام عيد يسمى بعيد العرش حيث يحتوي هذا العيد على طقوس دينية تستمر لمدة أربعة إلى خمسة أيام حتى ينزل المطر، يتصادف عيدهم هذا تقريباً متنصف شهر (١٠) ويقومون بزيارة المواقع المقدسة بمنظورهم، ومن هذه المواقع بركة مياه توجد بالقرب من قرية سلواد حيث يأتون بالعشرات كل عام لزيارتها والتبرك فيها.

وهنا اقترح المجاهد مؤيد بأن يقوم بمفاجأتهم أثناء تجمعهم عند الماء بحيث يكون مختبئاً خلف ساتر حجري يبعد عنهم فقط مسافة **١٥** متراً وعند نقطة الصفر يبدأ بإلقاء قنبلتين من نوع ميلز هجومية عليهم وبعد أن يوقع الإرباك في صفوفهم يبدأ بإطلاق أول مخزن من الرصاص وعندما يتأكد من سهولة اقتناصهم وقتلهم يقترب أكثر ليطهر الأرض ممن بقي منهم حياً.

ومن الأمور المهمة التي يجب ذكرها أنه يبعد عن موقع العملية **٢٠٠** متر فقط معسكر جيش بحيث يسهل تدخل الجيش في هذه الحالة حيث كان الأخ مؤيد لا ينوي مغادرة الموقع قبل أن يقنص منهم ويثخن فيهم القتل وكان يتوقع تدخل الجيش فلذلك كان يشتبك أيضاً مع الجيش حتى يلقى الله شهيداً.

وبالفعل جاءت الموافقة الفورية من قبل القيادة والتي كان يترأسها الأخ جاسر البرغوثي وأمراء المجموعات المجاهد هشام حجازي والمجاهد خالد النجار ومنسق المجموعات الأخ مراد البرغوثي وأيضاً أعطت القيادة العليا لكتائب القسام

موافقتها على هذه العملية وقد أخبر المجاهد جاسر أمير خلية سلواد المجاهد خالد بأنه سيؤمن له سلاح جيد للعملية وباقي مقوماتها، وقبل ثلاثة أيام أرسل المجاهد جاسر لخلية سلواد السلاح والذي كان يتكون من قطعة كلاشنكوف وثمانية مخازن رصاص ومسدس **16** وثلاثة قنابل يدوية، ومن الأمور التي تم تجهيزها الكاميرا التي سيتم تصوير الاستشهادي فيها.

وبالفعل بقي مجاهدنا مؤيد ينتظر قطعان المستوطنين حتى يصلوا إلى الموقع لمدة خمسة أيام متتالية وتفاجأ المجاهدون بعدم قدومهم إلى النقطة في تلك الفترة وعندما حاول المجاهد خالد معرفة السبب من أحد رجال الارتباط الفلسطيني أخبره بأن المنطقة خطيرة جداً وتم إلغاء الطقوس الدينية فيها فألغيت العملية تلقائياً.

❊ ❊ ❊

عملية الشارع الزراعي (الثانية)

المكان: الشارع الالتفافي شرق بلدة سلواد.

عدد المجاهدين: ثلاثة مجاهدين:

ـ خالد النجار.

ـ مؤيد حماد.

ـ ياسر حماد.

الزمان: ٧/ ١١/ ٢٠٠٢.

نوعية السلاح: قطعتين كلاشنكوف.

في أوائل شهر العطاء والخير شهر العبادة وشهر المعارك والبطولة في شهر رمضان المبارك حيث كان لهذا الشهر ميزة خاصة عند المجاهدين تيمناً بغزوات الرسول الكريم ﷺ حيث قرر المجاهدون بأن يقوموا في إعداد عملية جهادية في هذا الشهر طامعين في أجر الله العظيم حيث توجه المجاهدون مؤيد حماد وياسر حماد إلى أخيهم المجاهد خالد النجار طالبين منه بأن يؤمن لهم موقع العملية الجهادية ومستلزماتها وبالفعل لم يتلكأ الأخ خالد حيث كان موقع العملية جاهزاً وفي نفس اللقاء عرض المجاهد خالد على أخويه موقع العملية لكن الموقع كان فيه الكثير من المعوقات ولا يستطيعان تنفيذ العملية في النهار لسببين.

١ـ كان الموسم حينها موسم قطف الزيتون وكانت المنطقة مليئة بالمزارعين الذين يتوجهون لأراضيهم من أهل القرية (مكان العملية منطقة أشجار الزيتون).

٢ـ أن عملية الانسحاب ستكون من داخل البلدة وهذا الأمر لا يجوز في النهار خوفاً من كشف الأفراد والسبب الآخر في عدم إمكانية تنفيذ العملية في ساعات الليل هو:

ـ لا يمكن للمجاهدين التمييز بين سيارات العرب وسيارات الصهاينة لأن المنطقة خالية من الإنارة الليلية وتنتهي الطريق إلى خط ٦٠ وتمر بمنطقة أشجار غير آمنة.

ـ لقد قام المجاهد خالد بالذهاب إلى هذه المنطقة سابقاً بهدف التدريب على السلاح متفاجئاً بجنود من جيش الاحتلال في المنطقة متخفين بين الأشجار ولولا فضل الله ثم معرفة الأخ خالد بالمنطقة لتم الإيقاع به بسهولة.

وكان البديل الذي توصل إليه المجاهدون الثلاثة هو تنفيذ العملية عند أذان المغرب مباشرة وذلك لعدة أسباب منها:

١ـ يكون الليل لم يحل بعد أي في لحظة أذان المغرب فيسهل تمييز سيارات اليهود من غيرهم.

٢ـ في هذه الأثناء لا يبقى أحد من سكان منطقة سلواد خارج بيته لأن الوقت يكون موعد إفطار.

٣ـ يسهل الانسحاب وخاصة بعد المغرب حيث يحل الظلام.

٤ـ استغلال صوت الأذان في التغطية على صوت الطلقات النارية وفعلاً يوم الأربعاء من تاريخ ٧/ ١١/ ٢٠٠٢ وقبل أذان المغرب بربع ساعة تقريباً وضع المجاهد خالد على ظهر سيارته سلماً يستخدم لقطف الزيتون وتوجه إلى منطقة تواجد المجاهدين مؤيد وياسر اللذين عملا على مسح الرصاص والسلاح جيداً، استقل المجاهدان مع أخيهم خالد السيارة وطلب منهم أن لا يبرزا رأسيهما أمام المارة وهذا حرصاً على أن لا يراهم أحد.

كان موقع عملية إطلاق النار منفصلاً عن مكان سكن أهل البلدة وهي على شارع زراعي طويل غير معبد لينتهى إلى عبّارة تقع تحت شارع خط ٦٠ وبعد وصول المجاهدين هناك وقد تم الاتفاق على أن يكون الذهاب إلى موقع العملية بالسيارة ويتم الانسحاب الى طريق مخالف للطريق الذي جاؤوا منه بحيث يكون الانسحاب سيراً على الأقدام.

نزل المجاهدان ياسر ومؤيد من السيارة وقاما بإطلاق النار على أول سيارة للمستوطنين مرت من المنطقة تزامناً مع أذان المغرب من مسافة الصفر ولم يوفق المجاهدان في إصابة الهدف حيث إن إحدى القطع لم تعمل مع المجاهد ياسر حماد أضف إلى ذلك أن الرصاصات التي أطلقها مؤيد لم تخترق أجساد المستوطنين. وفجأة مرت سيارة جيب عسكرية في المنطقة مما أدى بالمجاهدين للانسحاب

السريع باتجاه البلدة عبر طريق مرتفعة وصعبة وكانا قد اتفقا عليها مسبقاً ولكن خلال دقائق تمت مداهمة البلدة من قبل قوات الاحتلال وفرضت حظر التجوال في البلدة وبفضل الله استطاع المجاهدان تأمين السلاح حسب الخطة المتفق عليها أثناء الانسحاب حيث هيآ مسبقاً مخبأً يوضع به السلاح ثم توجها إلى منازلهم بشكل طبيعي كأن أمراً لم يكن.

إن الأمر المهم الذي يتوقف القارئ عنده هو أنه ومع أن هذه العملية هي العملية الخامسة تقريباً لم يقم المجاهدون بوضع مراقبين للطريق من ناحية اليمين واليسار حيث تفاجؤوا بسيارة الجيب الصهيوني والسبب هنا عدم التوصل إلى طريقة للتواصل بين المجاهدين المنفذين والأشخاص المراقبين مما دعا إلى مناقشة هذا الأمر بين أفراد المجموعتين حيث توصلوا بأن يطلبوا من القيادة المال اللازم بشراء أجهزة اتصال تساعد أثناء تنفيذ العملية.

ومن الأمور التي يجب التنويه إليها هي أن أجهزة الاتصالات كلها وبكل طرقها يمكن اختراقها سواء كانت مكالمات مشفرة أو رسائل كتابية أو تغيير شريحة أو تغيير بصمة الصوت وأي أمر فإنه يمكن كشفه وذلك عبر التطور العلمي في هذا المجال ولكن لم يكن لهذه المجموعات خيار آخر إلا استخدام هذه الأجهزة واستعمال كلمات مشفرة ومما ساعدهم أيضاً هو عدم وجود مطلوبين بين أفراد المجموعة.

وكما قلنا بأن طبيعة استخدام أفراد المجموعة للأجهزة كانت على الشكل التالي:

١ـ القيام باستخدام الجهاز ساعة تنفيذ المهمة فقط وأثناء الانسحاب لتأمين الطريق.

٢ـ كان يتم استخدام شرائح جديدة في كل عملية ويتم إتلاف الشريحة السابقة.

ملاحظة:

هذه الطريقة باتت غير ناجحة وذلك لأن أجهزة المخابرات اليوم تقوم بكشف بصمة الصوت والتي حتى لو غير الجهاز كاملاً يمكن الوصول ومعرفة المتكلم والتنصت على حديثه.

٣ـ استخدام أجهزة في كل عملية.

٤ـ يتم استخدام الرموز المتفق عليها أثناء الحديث.

٥ـ العمل على تغيير نبرة الصوت وذلك بوضع شيء في الفم أثناء الكلام.

٦ـ القيام بفصل الجهاز عن البطارية أثناء الاجتماعات وغيرها ثم إبعاده عنهم كلياً.

نذكر مرة أخرى أن هذه الطرق كلها وغيرها باتت مكشوفة عند أجهزة المخابرات.

ومن الأمور التي يجب الوقوف عليها هي طول المسافة التي تم قطعها أثناء عملية الانسحاب حيث كان الانسحاب عبارة عن صعود جبل ينتهي إلى مكان تأمين السلاح ولكن لم يؤخذ بعين الاعتبار مشقة الطريق وطولها وخاصة أنه كان بحوزة المجاهدين سلاح وذخيرة لها وزنها.

وأيضا كان الوقت فترة صيام ولم يكن معهما ماء أو غيره وهذا الأمر يجب أن يتوفر مع المجاهدين دوماً في ساحات التدريب والمعارك لأن الماء ضروري جداً ولا بأس لو توفرت مع المجاهد قطع صغيرة من الحلوى أو التمر ليتناولها في مثل هذه المواقف والأمر الأخير الذي يجب الإشارة إليه هو عدم توفر جعب خاصة لمخازن السلاح والذخيرة مما أرهق المجاهدين أثناء انسحابهم من موقع العملية.

عملية مفترق كراميلو ١٨/ ١١/ ٢٠٠٢
(في شهر رمضان)

المكان: مفترق طرق يربط أريحا بالقدس.

عدد المجاهدين: أربعة مجاهدين.

ـ خالد النجار.

ـ هشام حجاز.

ـ فرح حامد.

ـ مؤيد حماد.

نوعية السلاح: كلاشنكوف عدد ٢.

النتيجة: قتيل صهيوني.

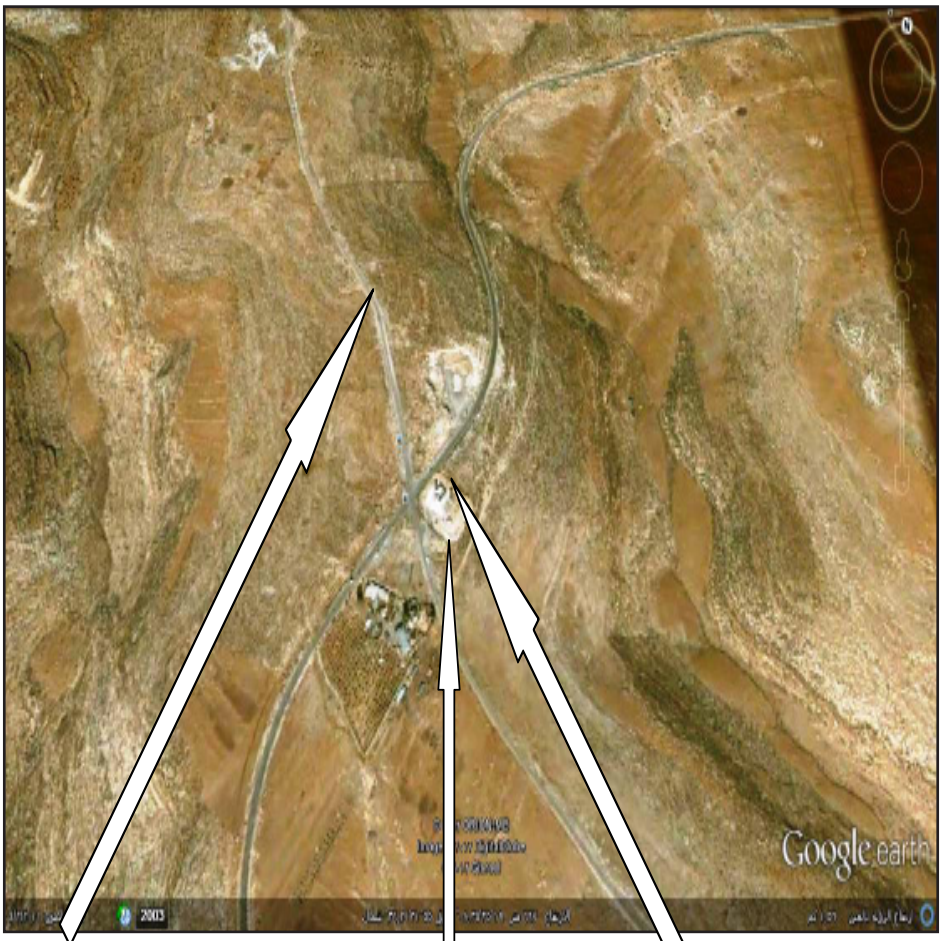

طريق الانسحاب

المعسكر الذي تم وضعه
بعد العملية

موقع العملية
(مفرق كراملو)

لقد كان في حوزة المجاهد أحمد حامد الكثير من المواقع التي قام برصدها والتي طلبت منه أن يحضّرها أثناء عملية الإعداد حيث اتفق مع المجاهد فرح حامد بالتشاور مع خالد النجار على القيام بعملية بطولية جديدة على مفترق طرق تحتوي ثلاثة اتجاهات وتؤدي الطرق إلى أريحا شرقاً ومغتصبة كوكب الصباح غرباً وإلى القدس والرام جنوباً.

وبعد رصد المكان جيداً من قبل المجاهدين الثلاثة لاحظوا أن دوريات جيش الاحتلال نادراً ما تمر من المنطقة وعلى عكس ذلك وجدوا تواجد مكثف لقطعان المستوطنين بسياراتهم ومن إيجابيات المنطقة سهولة الانسحاب وقلة التواجد العربي في المنطقة وبعد إتمام عملية الرصد قرر المجاهدان خالد النجار وفرح حامد القيام بتنفيذ العملية التي كان يتابعها فقام المجاهد خالد بالاستعانة بالأخ مؤيد حماد من المجموعة الثانية بهدف مراقبة طريق الانسحاب وأيضاً اتفق مع المجاهد هشام بأن يقوم بتأمين الموقع قبل وصول المجاهدين إلى الهدف لأن المجاهد هشام كان يملك سيارة ويستطيع التنقل بسهولة فأيضاً كان على اتصال مباشر مع خالد وأيضاً كانت طريقة التواصل بين خالد ومؤيد عبر جهاز الجوال أو الهاتف النقال.

وبعد تجهيز السلاح جيداً وتنظيفه خرج المجاهدان خالد وفرح إلى موقع العملية بعد أن تم تأمين الطريق من قبل المراقبين وعند وصولهم انسحب هشام من المنطقة إلى موقع آخر متفق عليه وهو عبارة عن كشف وتأمين منطقة أخرى تساعد في الانسحاب.

لقد قام المجاهدان باستخدام سياراتهم الشخصية التي يمتلكها وقد عملا على إخفاء جزء من معالمها وتغيير مظهرها الخارجي علماً أن طريق العملية هي نفسها الطريق المؤدية إلى بلدة سلواد مكان إقامة المجاهدين.

وفي طريق العملية التقى المجاهدان بسائقي سيارات أجرة من سلواد وقد تعرف السائقون على المجاهد خالد سائق سيارة الهجوم ،ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعرف أحد الركاب من أقارب خالد عليه في أثناء تواجدهم في المنطقة ومع ذلك عندما وصل المجاهدان إلى موقع العملية وضع سيارته بوضعية الانسحاب وجهز المجاهد القسامي فرح سلاحه وكذلك فعل أخوه المجاهد خالد وهنا مر على المفترق شاحنة سائقها من بلدة سلواد أيضاً وله صلة قرابة مع خالد فأدرك المجاهدان هنا أن الأمر بات خطيراً جداً خاصة وأن كثيراً من أهل البلدة تعرفوا عليهم وإذا حدثت العملية فستكون لها تأثيرات سلبية وهنا قرر المجاهدان خالد وفرح العودة وعدم تنفيذ العملية في هذا اليوم والعودة في اليوم الثاني واختاروا وقت الظهيرة حيث تكون الحركة قليلة وخاصة سيارات الأجرة بشكل عام وأن حركتها كانت تنشط أثناء فترة الصباح والمساء وهنا طلب المجاهد مؤيد حماد بأن يقوم بالاشتراك بتنفيذ العملية وهنا نلاحظ أن كلاً من المجاهدين مؤيد حماد وفرح حامد لم يكونا مكشوفين على بعضهما ولكن هنا بات من الضروري توسيع المجموعة وكشف مجموعة سلواد الأربعة على بعضهم بهدف اكتمال ونجاح العمل العسكري من عمليات جهادية وتدريبات ومراقبة وتنقلات فهنا اضطر المجاهد خالد من فتح المجموع على بعضها البعض.

ولا ننسى أن نهج عمل هذه الخلية كان بناء على حرب العصابات وكان بحاجة إلى كل جهد وهنا قرر المجاهد مؤيد بأن يشارك في العملية ولكن لا يتعرف على المجاهد فرح حامد إلا في أثناء تنفيذ العملية وفي صبيحة الثامن عشر من كانون الثاني لعام ٢٠٠٢ التقى المجاهدان فرح ومؤيد عند منزل فرح وتعانقا فرحاً ببعضهما وهما من بلدة واحدة وحركة واحدة وتولى قيادة السيارة فرح وتوجهوا إلى موقع العملية بعد أن قام المجاهد خالد مع المجاهد هشام بتأمين الطريق من كلا الطرفين

المؤديين إلى الموقع وعندما وصل المجاهدان بسيارتهما إلى الموقع وضعا السيارة في وضعية الانسحاب وقد قاموا بعملية تمويه بسيطة ألا وهي إظهار السيارة وكأنها تعرضت لبنشر بعد أن أوقفوها بجانب الطريق وفتح الصندوق الخلفي (البقاج) حيث تم وضع قطع السلاح بداخلها الى حين وصول الهدف ليتم امتشاق السلاح وإطلاق النار وهذا الذي حدث حيث كان السلاح جاهزاً فأخذ كلٌ من المجاهدين موقعه وعند وصول أول سيارة للمغتصبين قام المجاهد فرح بإطلاق النار عليها بينما قام المجاهد مؤيد بعملية التأمين فكانت كافية لتصيب المركبة حيث توقفت السيارة بعد عدة أمتار، وهنا بعد تأكد المجاهدين من أن الطريق آمنة قاما بالانسحاب عائدين إلى قواعدهم بسلام طبعاً بسرعة فائقة ولم يترك المجاهدان وراءهما أي أثر.

كان نبأ الهجوم سريعاً حيث أنه لم يتجاوز أكثر من نصف ساعة حيث ورد على شاشات التلفزة خبر مقتل مستوطنة صهيونية في هجوم مسلح قرب مستوطنة كوكب الصباح وأن القتيلة تعمل رئيسة في بنك رئيسي.

ومن العوامل التي ساعدت على صرف أعين المخابرات عن هذه الخلية الحمساوية بعد حفظ الله ورعايته أن حركة فتح قد تبنت هذه العملية وفعلت الجبهة الشعبية الأمر نفسه، وبعد يومين من العملية المباركة، التقى المجاهد خالد النجار مع القيادة العسكرية من أجل الاتفاق على أمور عدة ولم تكن القيادة على علم بهذه العملية إلا بعد يوم من تنفيذها وكان هذا اللقاء على أرض قرية يبرود بالقرب من سلواد وحضر هذا اللقاء أمير مجموعة سلواد وأمير الخلايا الثلاث جاسر البرغوثي وكان معهم المنسق للخلايا الثلاث المجاهد مراد البرغوثي وكان الكل ملثم واللقاء كان لنقاش ثلاثة أمور هي:

١ـ طلب القيادة معرفة مكان العملية قبل وقوعها.

٢ـ معرفة وقت العملية.

٣ـ معرفة الخطة المتفق عليها.

لقد أثارت هذه العملية إرباكاً عند القيادة العليا في كتائب القسام وهذا كان دافعاً للاتفاق على هذه الأمور، وقبل الاتفاق شرح الأخ المجاهد الملثم جاسر البرغوثي مدى الإرباك الذي حدث حيث إنه بعد وقوع العملية قام جيش الاحتلال بإغلاق المنطقة ومداهمة القرى والبلدات المجاورة لمكان العملية وكانت هذه القرى والبلدات مأوىً لكثير من المطلوبين من حماس في حينها وأيضاً لغيرهم من الفصائل وكان الواجب إخبار القيادة لتأخذ حذرها ولولا معية الله وحفظه لتم القبض على قيادات الحركة المطاردة منذ فترة طويلة ومن الأمور التي تم الاتفاق عليها في اللقاء.

١ـ القيام بإعلام القيادة قبل أي هجوم حتى يأخذوا حذرهم دون تحديد الوقت الدقيق.

٢ـ القيام بإعلام القيادة بالدائرة التي ستحدث فيها العملية دون تحديد الموقع بالضبط.

٣ـ القيام بإعلام القيادة بالتفاصيل بهدف التشاور وإعطاء النصح والإرشاد.

وهكذا تم الاتفاق على هذه الأمور الثلاث لأنها كانت ضرورية من أجل التنسيق والتشاور والتواصل بين القيادة والخلايا والقيام بتطبيق القرارات التي تأخذها الحركة أحياناً مثل تهدئة أو تصعيد أو هدوء غير معلن أو هدنة طويلة.

إن القيادة العليا للجناح العسكري هي صاحبة القرارات العليا بناء على القنوات

التنظيمية المعلنة وغير المعلنة ولا يوجد عند حركة حماس قرارات فردية أو غوغائية بل إن الشورى عند الحركة ملزمة للجميع انطلاقاً مما علمنا إياه رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام.

❊ ❊ ❊

عملية دير جرير

المكان: مفترق دير جرير.

عدد المجاهدين: خمسة مجاهدين.

ـ هشام حجاز.

ـ خالد النجار.

ـ مؤيد حماد.

ـ فرح حامد.

ـ ياسر حماد.

الزمان: صبيحة الجمعة ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٢.

نوع السلاح: قطعتين كلاشنكوف.

النتيجة: إصابات مادية.

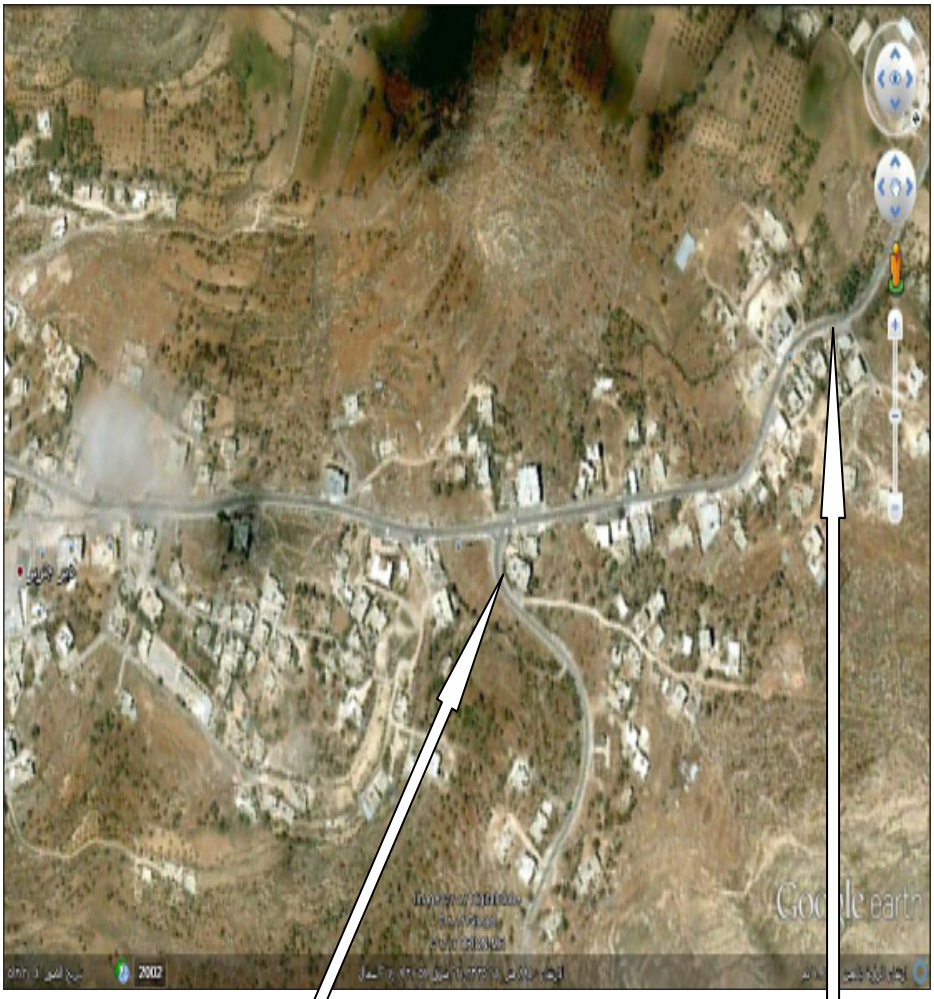

موقع العملية

طريق الانسحاب نحو
المزرعة الشرقية ثم سلواد

لقد كان الهدف الذي قد تم رصده من قبل المجاهد ياسر حماد عبارة عن باص ركاب من شركة إيجد أحمر اللون، وهذه الحافلة كانت تمر كل خميس في نفس الزمان ونفس المكان مرتين يومياً وهذا مما يسهل عملية اقتناصه وكانت الفترتان عند الساعة الرابعة عصراً والسابعة صباحاً ولقد كان هنالك معلومات عند المجاهدين بأن كيان الاحتلال قد قام بتصفيح مركبات النقل مثل الباصات والسيارات التي تمر في شوارع الضفة الغربية ولكن لم يكن أفراد الخلية مقتنعين بهذه الأمور لمعرفتهم بكلفتها العالية وصعوبتها وقدم نوع الباص الى حد ما.

واستمر المجاهدون بالإعداد ووضع الخطة، وطلب المجاهد خالد من أفراد المجموعة الاجتماع بهدف وضع آلية التنفيذ وكان المكان الذي تم الاتفاق على اللقاء فيه هو عبارة عن بيت جديد في طور الإنشاء وغير مسكون وكان ملكاً للمجاهد فرح حامد ومن الأمور الإيجابية لموقع البيت أنه كان معزولاً عن بيوت البلدة وغير مشكوك فيه وكان أقرب منزل على منزل فرح حامد هو منزل المجاهد أحمد حامد والذي هو عضو في هذه المجموعة، ومن الميزات الإيجابية لهذا المنزل أيضاً وجود طريقين رسميتين للمنزل تساعدان في سرعة الاجتماع والإخلاء، وكان مكان تأمين السلاح قريب جداً من المنزل وهذا يساعد في سرعة إخفائه وإخراجه، وكان موقعاً قريباً من مكان الإنطلاق إلى العمليات حيث إنه في أول البلدة وكان في الحقيقة بعد ذلك مقراً رئيساً لإدارة العمليات والتخطيط لها وتجهيز السلاح.

وهنا لا بد من الإشارة إلى تنوع أماكن سكان المجاهدين داخل البلدة لأن ذلك وفر الكثير من المعلومات عن تحركات الاحتلال ورصد المناطق حيث إن المجاهد مؤيد كان يقطن في مدخل البلدة الجنوبي قريب من مغتصبة عوفرة وفي شرق البلدة كان يقطن المجاهد أحمد حامد حيث مدخل البلدة الثاني وفي غربها ووسطها المجاهد خالد النجار وأحمد النجار حيث يوجد منفذ رئيسي تستطيع قوات الاحتلال الدخول

منه وأيضاً يوجد معسكر جيش دائم وفي جنوب البلدة وآخرها من الطرف الجنوبي يسكن المجاهد ياسر حماد وأخيراً كان المجاهد فرح يسكن في منطقة تتوسط البلدة من طرفها الشرقي حيث توجد هناك طريق زراعية تنتهي إلى خط ٦٠ الشارع الالتفافي بالقرب من منطقة وادي الحرامية (طريق رام الله نابلس).

وهنا يتبادر للذهن سؤال: كيف كانت طبيعة الاتصال بين أفراد الخلية بالرغم من تباعد أماكن سكناهم؟ إن من أهم الأعمال والمهمات التي تقوم بها المجموعة الجهادية في عملية الاتصال الصوتي عبر الهاتف هي إجراء لقاءات شورية والقيام بعملية نقل السلاح من مكان لآخر وشراء حاجات المجاهدين والعمل الجهادي وببساطة كانت العوامل وراء إبعاد الشك عن اللقاءات التي كانت تحدث هي:

ـ عامل الصداقة أو القرابة أو الاثنين معاً، حيث كانت تربط أحمد النجار وخالد النجار علاقة صداقة منذ الطفولة وصلة قرابة كبيرة ونفس الأمر كان بين أحمد حامد وفرح حامد وأن مؤيد حماد وياسر حماد كانا صديقين منذ الصغر وأبناء مسجد واحد وهذه الأمور كلها أبعدت الشك عن اجتماعاتهم وتحركاتهم.

ـ عامل الوظيفة والمهنة، حيث إن جميع أبناء الخلية يتشاركون في كونهم عمال بناء في مختلف المجالات وهذا ساعد في التمويه عبر الهاتف مما أمكنهم، استخدام رموز البناء كناية عن معدات عسكرية وأيضاً كانوا يلتقون في مكان العمل.

ـ العامل الديني، حيث كانت تجمعهم المساجد وتوحد كلمتهم وهو مكان طبيعي للنقاش والالتقاء.

ومن الأمور الوقائية التي يجب ذكرها هنا:

ـ الحرص على عدم وضع مركبات أفراد الخلية الخاصة عند مكان الاجتماع بهدف إبعاد الشبهة.

ـ الحرص على عدم الاجتماع في الأماكن العامة.

ـ عدم الحضور الى مكان الاجتماع من نفس الطريق من قبل أفراد الخلية وفي نفس الوقت العمل على التمويه قدر الإمكان، أما عملية تأمين السلاح ونقله فهذه مسألة كانت تتم بعناية شديدة وبدقة متناهية حيث كانت تتم كما يلي:

١ـ نقل السلاح داخل البلدة.

٢ـ نقل السلاح من البلدة إلى بلدات وقرى أخرى.

٣ـ نقل السلاح من منطقة لمنطقة أخرى.

ومن الواضح أن التعامل مع السلاح كان يتم بحساسية مطلقة وحرص كبير، وأن هذه النقاط في عملية نقل السلاح كانت تتم ضمن إجراءات وهي:

١ـ إخراج السلاح من مخبئه ليلاً لصعوبة إخراجه في وضح النهار ولتأمينه وتجهيزه لعملية النقل أو لتجهيزه لعملية جهادية.

٢ـ يتم توفير سيارتين واحدة لنقل السلاح والذخيرة والأخرى تقوم بعملية مراقبة الطريق وفي بعض الأحيان تكون هناك سيارة ثالثة تقوم بمراقبة الطريق من الخلف ويكون هناك تواصل بينهم عبر الاتصالات وتكون المسافة بين السيارات كيلو متر على الأكثر.

٣ـ إن عملية الاتصال هنا تكون عبر كلمات مشفرة متفق عليها مسبقاً وبعد عملية الإسهاب الضرورية هذه نعود إلى اجتماع أفراد الخلية لتتحفنا ببطولاتها والتي قد اجتمعت في منزل فرح لدراستها ووضع النقاط على الحروف وكان المقرر عملية إطلاق نار على حافلة ركاب صهيونية كبيرة الحجم، حيث تم الاتفاق على أن يكون المجاهدان ياسر ومؤيد هما منفذا العملية وأن يتولى فرح وخالد عملية تأمين

الطريق نحو العملية والتي كانت على مفترق طرق عند بلدة دير جرير وكان اختيار هذا المفترق لعدة أمور أهمها:

ـ أن الباص يقف عند المفترق حتى ينعطف نحو اليسار ويسمح للمركبات بالتجاوز عنه.

ـ أن المنطقة التي يقع فيها المفترق مكشوفة بشكل كامل، وهذه الأمور ستساعد في إعطاء المجاهدين فرصة أكبر لإيقاع أكبر قدر من الخسائر في هذا الباص وتدميره وتم الاتفاق على تنفيذ العملية صبيحة يوم الجمعة حيث تكون حركة السير ضعيفة جداً ومن المعروف أن يوم الجمعة هو يوم راحة وعطلة عند المسلمين.

وتم اختيار سيارة المجاهد مؤيد حماد الخاصة لتنفيذ العملية حيث إن نوعها كان ينتشر بشكل كبير جداً وهي من نوع سوبارو قديم سكني اللون وهي متوفرة في المنطقة كما قلنا، طبعاً لا يمكن اعتبار هذا الإجراء صحيحاً ولكن كانت خطوة اضطرارية حيث لم يكن هناك اتصالات بين الخلية والقيادة أو بالأحرى لصعوبتها بسبب الاجتياحات والاغتيالات وضعف المصادر المالية، وهذا ما أدى إلى اللجوء إلى استخدام السيارات الشخصية ولكن كان يتم اللجوء إلى أمور تساعد في التخفيف من هذه المشكلة مثل:

١ـ تعتيم زجاج السيارة.

٢ـ وضع حمالة أو إزالتها.

٣ـ وضع اسطوانات على الإطارات أو إزالتها.

٤ـ العمل على تغيير السيارة بالغبار والتقليل من لمعانها ونظافتها.

٥ـ ألا تكون السيارة من النوع النادر في المنطقة بل ما يتوفر منه بكثرة.

٦ـ وضع ملصقات على السيارة يمكن نزعها بسهولة. وهذه الأمور متوفرة بكثرة اليوم (عاكسات) ولمزيد من الحرص اتفق المجاهدان أنه بعد إتمام العملية في أثناء الانسحاب وقبل الوصول إلى مدخل بلدة سلواد يتم الانحراف نحو بلدة المزرعة الشرقية وبعدها يتم التوجه إلى بلدة سلواد عبر طريق ترابي زيادة في التمويه، وبالفعل توجه المجاهد فرح حامد نحو موقعه المتفق عليه وقد أوكلت له مهمتان الأولى بأن يقوم بإبلاغ المجاهدين بالإشارة عند خروج الباص من المغتصبة الذي يعتبر موقعه كاشفاً بشكل كامل للمستوطنة، والثانية مراقبة تحركات قوات الاحتلال في المنطقة قبل وأثناء وبعد العملية بهدف تأمين الطريق ونشير هنا إلى أن موقع العملية يقع بين منطقتين عسكريتين.

وقد أوكلت إلى المجاهد هشام حجازي مراقبة الطريق التي تقع بعد مكان العملية بعدة أمتار، وأيضا توجه خالد إلى مهمته لمراقبة نقطة عسكرية توجد على مدخل البلدة من الجهة الغربية عند بلدة يبرود، وهكذا أصبحت المنطقة كلها مراقبة تحت السيطرة القسامية، وقد تم إعلام القيادة بالعملية.

وفعلاً عند الموعد المحدد لخروج الباص أعطى المجاهد فرح إشارة لبدء العملية فقام المجاهدان ياسر ومؤيد بوضع مركبتهم في وضعية الانسحاب ومن العوامل التي ساعدت المجاهدين أيضاً برودة الطقس وصعوبة رؤية الأشخاص الذين بداخل السيارة لكثافة البخار داخل المركبة، وبعد إشارة المجاهد فرح نزل المجاهدان ياسر ومؤيد من سيارتهما بعدما وضعا اللثام على وجهيهما وكان سلاحهما جاهزاً، وأخذ كل منهما موقعه على جانبي الطريق ولم يتأخر الباص كثيراً وعند وصوله أمطره المجاهدان برصاصهما المبارك حيث صوبوا طلقاتهم نحو السائق ومساعده حتى أنهوا كل ما في المخازن التي كانت مشبوكة بالسلاح ثم صعدوا إلى سيارتهم وانسحبوا نحو الملجأ حسب الخطة المعدة بدون أخطاء.

لقد تأكدت المعلومة التي كانت قد وصلتهم بأن جميع الباصات الصهيونية العاملة في الضفة الغربية مصفحة وقد أكدت إذاعة العدو نبأ وقوع العملية الجهادية ولم تعلن عن وقوع إصابات بشرية وأشارت فقط إلى أضرار مادية، وأشادت بالشرطة التي قامت بتصفيح هذه المركبات ونجاحها.

انتهت العميلة الجهادية بفضل الله، ولم يترك المجاهدان وراءهم أية ثغرات أمنية وتعتبر هذه العملية نوعاً ما ناجحة لأن أحد أهدافها كان اكتشاف مدى قوة تصفيح المركبات الصهيونية والهدف الثاني دب الرعب في قلوب الصهاينة وثالثاً إيقاع أهداف بشرية ومادية وكالمعتاد قامت حركة فتح بالتبني.

ملاحظة:

لم يكن هذا الباص دوماً ينقل ركاب بل كان أحياناً يبدو خالياً وكان يوجد فيه في الغالب السائق ومساعده ولهذا كان هدف الخلية حقيقة التصفيح.

مطالب هامة:

إن حاجة خلية سلواد لتطوير نفسها من حيث العدد والعدة كانت محل نقاش الاجتماع الذي حدد للقاء القيادة، ودار اللقاء نحو محاور أربع ومطالب أساسية لابد منها حيث توجه المجاهد خالد النجار إلى المكان المحدد وهناك التقى بالمجاهدين الملثمين مراد وجاسر البرغوثي ومحاور اللقاء كانت على النحو التالي:

ـ أن وجود مركبات وباصات صهيونية كثيرة في المنطقة وهي مصفحة ضد الرصاص دعا للمطالبة بأن يتم إرسال أحد أفراد الخلية ليتدرب على التصنيع على يد أحد مهندسي التفجيرات لدى الكتائب وبالفعل تلقى وعداً بذلك وكان من المقرر بأن يتم إرسال الأخ فرح حامد.

ـ طلب من القيادة أن توفر له الإمكانيات اللازمة للقيام بعمليات خطف

للجنود الصهاينة بهدف تحرير الأسرى حيث كان الهدف الأساسي ضمن تشكيل المجموعات حيث شكلت المجموعة من أجل الأسرى.

ـ طالب القيادة بأن تمده بالمال الكافي ليدخل التحسينات على العمل الجهادي وتوفير متطلبات المرحلة من سيارات وذخيرة وغيرها.

ومن المعروف أن السلاح له بصمة ومن خلال الرصاصة يمكن التعرف على توجيه السلاح ولذا طلب المجاهد خالد من القيادة أن يوفروا له عدة قطع من السلاح حتى يتم إرباك العدو.

وكانت خلاصة اللقاء بأن القيادة ستسعى لتوفير الدعم المالي في أسرع وقت وطلبوا منه الصبر وأن يلتمس لإخوانه عذراً لصعوبة المرحلة.

❊ ❊ ❊

عملية جسر دير دبوان

المكان: فوق جسر قرية دير دبوان.

عدد المجاهدين: خمسة مهاجمين.

ـ هشام حجاز.

ـ خالد النجار.

ـ مؤيد حماد.

ـ فرح حامد.

ـ ياسر حماد.

الزمان: ٢٩/ ١/ ٢٠٠٣.

نوعية السلاح: كلاشنكوف عدد ٢.

النتيجة: إصابات بشرية ومادية.

البرج الذي تم وضعه بعد العملية

موقع العملية

طريق الانسحاب

إن نجاح العمليات الجهادية بالنسبة لخلية سلواد كان مناطاً بقلة الثغرات الأمنية وكان الهدف الرئيس هو الخروج من العملية بدون أخطاء أمنية، وكان الالتزام الحديدي لأفراد الخلية في تطبيق الخطة التي تم وضعها سبباً في نجاح العمل واستمراره وقد تبنت الخلية القسامية نظامها الشورى فيما بينها وتدارست الخطط من جميع جوانبها وفي كثير من الأحيان كانت الفترة الزمنية للتخطيط تأخذ شهراً كاملاً تجنباً للأخطاء وكان يتم أحياناً رصد الموقع لفترة زمنية طويلة ويكلف الجهد والمال ومع ذلك كان يتم الإلغاء بهدف سد ثغرة محتملة هنا وهناك، وإذا تم الإجماع على نجاح العملية بدون ثغرات كان يتم السعي في تنفيذها وفق الخطة الموضوعة وكان ذلك انطلاقاً من قول نبينا الكريم ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»[1]. وما زال الضوء الأخضر معطىً للخلية من قبل القيادة لتنفيذ هجمات جهادية ولم يتأخر القساميين في الرد وقد وعدوا القيادة بتنفيذ عملية قريبة حيث إن خلية سلواد كانت جزءاً لا يتجزأ من سياسات الحركة واستراتيجياتها وهذه جزء من الحركة في وحدة القرار، ولهذا تركت القيادة للخلية حرية الحركة وحرية القيام بالعمليات وما دامت الخلية تعمل ضمن أدبيات الحركة التي تبنت الفكر القرآني السليم والسنة المطهرة وأخذت من بينها المنهج الوسطي السليم الذي وصانا به أبو القاسم عليه السلام.

توجه المجاهدون خالد وياسر ومعهم مؤيد لرصد إحدى المواقع والأهداف التي وجدوا فيها سبباً للقيام بعملية إطلاق نار ناجحة وكان من أهم الأمور التي يتم أخذها بعين الاعتبار في كل عملية جهادية الأمور التالية:

مكان العملية:

- منطقة سكنية.
- منطقة زراعية في سهل.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه «» (٣٩٥٠)، وأبو داود في سننه (٢١٦٧).

ـ منطقة جبال أو وديان.

ـ منطقة مدينة أو قرية ريفية.

ـ وذلك لأن لكل منطقة خطة مختلفة ودراسة مختلفة من حيث الانسحاب والهجوم.

الزمان:

ـ الفترة المناخية شتاءً أو صيفاً.

ـ ليلاً ونهاراً.

طبيعة الهدف:

ـ إذا كان الهدف عسكرياً.

ـ إذا كان مغتصبة للمستوطنين.

ـ إذا كان هذا الهدف صغير العدد أو كبيراً.

وهكذا عملت خلية سلواد على تذليل العقبات أمامها حيث كانت تتأقلم مع الإمكانيات وخاصة في بداية الأمر وعندما توجه المجاهدون الثلاثة إلى موقع العملية فوق جسر دير دبوان كان الشارع مكشوفاً وبما أن الهدف كان إطلاق نار على سيارات من نقطة الصفر عملت الخلية على استغلال وقت الغروب وفي الطقس الممطر الذي يساعد في النجاح، أما المشكلة الثانية التي واجهت الخلية أثناء عملية الرصد هو طول طريق الانسحاب من الطريق الرسمية الوحيدة المؤدية للمنطقة ولقد تمكنوا من حل هذه المشكلة حيث استطاعوا العثور على طريق ترابية معاكسة لطريق الهجوم وهي طريق وعرة ترابية وصعبة على المركبة لذا كانت خطة الانسحاب على النحو التالي:

أن ينقسم المهاجمون ثلاثة أقسام بعد تنفيذ الهجوم يتوجه القسم الأول نحو الطريق الترابية سيراً على الأقدام وفي حوزتهم السلاح وفي وسط الطريق سيقومون بتأمين السلاح حسب الخطة وهي منطقة تقع بين بلدتي عين يبرود وسلواد وكانت هذه المهمة موكلة بالمجاهد ياسر حماد وفي الطريق الترابية يقوم المجاهد فرح بالانفصال عن ياسر لإبعاد الشك عنهم بينما يتوجه مؤيد بسيارته الخاصة إلى منزل أخته الواقع في بلدة بير زيت على طريق رام الله وكان الهدف من ذلك التمويه قدر الإمكان وبينما كان يتولى المجاهدان ياسر حماد وفرح حامد إطلاق النار يتولى المجاهد مؤيد قيادة المركبة ويتولى المجاهد خالد ومعه المجاهد هشام حجازي مراقبة الطريق وتأمينها وقد حددوا العملية معتمدين بعد الله عز وجل على الراصد الجوي عندما يعلن عن اقتراب منخفض جوي، وفي مساء يوم الأربعاء كان الموعد حيث خرج المجاهد هشام إلى موقع العملية ليؤمن الطريق إلى موقع العملية الذي كان على جسر خط ٦٠ ويقطع أراضي البلدة حيث كان على اتصال مباشر مع المجاهد خالد، وخالد بدوره على اتصال مع أفراد خلية سلواد، وعندما جاءت الإشارة ببدء العملية انطلقت سيارة المجاهدين وهم على يقين أن الطريق آمنة ومع ذلك انطلقت سيارة خالد من خلفهم ليؤمن لهم الطريق من الخلف.

وكان خير السماء من الغيث ينزل والضباب كثيف وهو وحده يعتبر عامل استراتيجي مساعد في التغطية على المجاهدين وخاصة وهم في داخل السيارة، واستطاع المجاهد هشام الوصول سريعاً إلى موقع العملية مما اضطر بالمجاهد خالد أن يكمل السير ليؤمن الطريق أمام المجاهدين ليجري مسحاً شاملاً للمنطقة وبعدما كشف المنطقة كاملة عاد أدراجه حسب الخطة ليراقب المكان المخصص له، وأعطى هشام إشارته بأن المنطقة آمنة وبالانتظار.

وعندما أصبح السلاح جاهزاً ترجل المجاهدان فرح وياسر إلى الشارع الالتفافي ولم يتمكنوا من الوقوع على الشارع مباشرة لأنهم سيكونون مكشوفين لذا وقفا على الرصيف خلف مجموعه من القلاع بجانب الشارع شكلت ساتراً لهم وهم ينتظرون الهدف ولم يطل انتظارهم وما هي إلا دقائق معدودة وإذا بسيارة مغتصبين تقترب نحو قدرها المحتم وقبل أمتار من المجاهدين فتح المجاهدان سلاحهما عليها، حتى شاء القدر بأن تفصل بين المجاهدين سيارة أخرى جاءت بالاتجاه المعاكس مما دعا أحد المجاهدين بإيقاف النار للتأكد من طبيعة السيارة الثانية (عرب أم يهود) بينما المجاهد الآخر استمر في إطلاق النار حتى ابتعدت السيارة من الموقع وكان بعض الرصاصات قد أصاب بعض الصخور المتواجدة على الرصيف حيث تناثرت وأصابت إحداها أسفل قدم المجاهد فرح حامد مما دعاهم إلى الانسحاب نحو السيارة وكان قرار الانسحاب هنا سريعاً لفحص درجة الإصابة وعلم ياسر ومؤيد بإصابة المجاهد فرح مما أحدث نوعاً من الإرباك حيث تساءل أحدهم أين نذهب بالسلاح، يجب وضعه في مكان مؤقت والتخلص منه سريعاً وقال أحدهم متسائلاً ما حجم الإصابة وهكذا كان الوضع مربكاً لأنهم هذه المرة الأولى التي يتعرضون فيها لمثل هذا الموقف ولم يأخذوها بالحسبان، وهنا سارع المجاهد مؤيد إلى إنقاذ الموقف حيث قام بإتمام الخطة كما هي ولكنه سينقل معه فرح إلى بير زيت حيث سيتوجهون هناك إلى عيادة طبيب يعالج الإصابة بينما يكمل المجاهد ياسر الخطة المتفق عليها.

وعندما وصل المجاهدان إلى العيادة وقد كان خالد على علم بأنهم سيتوجهون إلى العيادة وهناك قال الطبيب إن طبيعة الإصابة تحتاج إلى مستشفى وقد علم أن الإصابة نتيجة شظايا نارية أطلقت عليه من إحدى الدوريات الصهيونية في المنطقة وهذه الحيلة كانت مقنعة إلى حد ما للطبيب المسعف وأخبرهم الطبيب بأنه طلب سيارة الإسعاف وهي في طريقها إلى العيادة، وأن هذا الأمر كان صعباً على المجموعة

حيث قام المجاهد مؤيد بإبلاغ خالد لأنه كان المخول في اتخاذ القرار مع القيادة لأن سيارة الإسعاف ستمر على إحدى الحواجز العسكرية الأساسية لمدينة رام الله وهذا كان نوع من المخاطرة وكان رد القيادة بأنهم سيعملون على نقل فرح من بير زيت إلى مكان آمن ولكن كانت سيارة الإسعاف أسرع منهم وهنا اتفق المجاهد فرح مع مسعف السيارة حيث عرض عليه المسعف بأن يضع على رقبته مربط للكسر حتى يظن اليهود أنه تعرض لحادث أثناء العمل فحسم فرح موقفه وتجاوز الحاجز بسلام ولقد كانت عناية الله تعالى هي السبب الرئيسي لعبور سيارة الإسعاف على الحاجز دون أن يشك فيها، وعاد المجاهد مؤيد إلى سيارته التي كانت قد امتلئت بآثار الدماء فعاد إليها لينظفها جيداً وبسرعة وعندما عاد إلى منزل أخته حيث أمضى ليلة هناك ولم يترك أي ثغرة عدا بقايا الدماء التي سالت من فرح في موقع العملية وهذا الأمر أيضاً لم يكن مربكاً حيث إن المطر والغيث الذي نزل من السماء قد نظف الموقع ولقد التقى المجاهد بأخيه ياسر حماد بعد وصوله إلى البلدة واطمأن على صحته وأخبره عن صحة المجاهد فرح بأنها باتت بخير حيث إن المجاهد ياسر كان متلهفاً لسماع أخباره ثم تحدثوا عن تفاصيل العملية والتي كانت نتيجتها إصابة اثنين من الصهاينة بإصابات متنوعة حيث كانت إصابة أحدهم إصابة خطيرة أدت إلى شلله والثاني متوسطة وإصابة سيارتين بأضرار مادية، ومن الأمور التي لم تكن مفاجئة لخلية سلواد بأن قامت حركة فتح بتبني العملية البطولية وهذا الأمر كان منسجماً مع عملية التمويه التي حدثت أثناء عملية الانسحاب وهذا بدأ ناجحاً عندما أعلنت إذاعة العدو بأن الذين نفذوا العملية انسحبوا إلى رام الله وهم الآن في داخل المقاطعة عند الرئيس عرفات.

أما الأسلوب الذي اتبعه المجاهد فرح حامد للتمويه وإبعاد الشك عنه بعلاقته في العمليه هو:

أنه عند عودته من بير زيت مشياً على الأقدام سالكاً طريق عقبة يبرود للذهاب

إلى سلواد تعرضت له دورية صهيونية وأطلقت عليه النار فأصابته بشظايا ثم ولت مدبرة ولحسن الأقدار مرت سيارة بالقرب من المكان فلوح لها المجاهد فرح حامد فتوقفت على الفور وبعد أن علم السائق بحالته وقصته أخبره سائق السيارة بأنه توجد عملية أصيب بها قطعان مستوطنون وقد يكون عمل الدورية لهذا الأمر ردة فعل لهذه العملية وعليه قام سائق السيارة بنقل فرح إلى عيادة طبيه في بير زيت ومن ثم جاءت سيارة الإسعاف لتقل المجاهد إلى المشفى.

وهذه الرواية تم اعتمادها أيضاً عندما جاء عناصر من الأمن الوقائي والمخابرات ليسألوا فرح عن سبب الإصابة وهو في المشفى وتمت الأمور بسلام بفضل الله ولم يفصح عن الأمر إلا بعد اعتقال المجاهدين.

تداعيات العملية:

١ـ عدم تبني الخلية للعملية.

٢ـ إن إصابة فرح حامد أثناء الهجوم كان السبب وراء إصدار القيادة القسامية قراراً بوقف الهجمات العسكرية من قبل خلية سلواد لأسباب أمنية اهمها:

أ ـ أن دائرة العمل التي كان يتم فيها تنفيذ الهجمات من خلال خلية سلواد كانت تدور في أغلبها في نفس الدائرة والتي كان من المحتمل أن تتمكن المخابرات الصهيونية من حصر أماكن المجاهدين.

ب ـ أن إصابة المجاهد فرح كانت مدعاة للشك وأخذ الحيطة والحذر مع أن المجموعة استطاعت خلق قصة وهمية في البلدة وأمام الناس لكن زيادة في الحرص والمحافظة على أمن الخلية كان لا بد من التروي.

ت ـ إن حالة الاستفسار لدى قوات الاحتلال في المنطقة وتصعيد إجراءاته من

حواجز ونقاط تفتيش أوجب على الخلية أن تتوارى عن الأنظار لفترة وجيزة، وكانت الطاعة المبصرة حاضرة عند أفراد الخلية.

ث ـ إن تشديد إجراءات العدو الصهيوني والضغط الهائل من مطاردة واعتقال واغتيال القادة والكوادر من أبناء الشعب وأبناء حماس خاصة خلق واقعاً مغايراً وجديداً للعمل التنظيمي بشقيه السياسي والعسكري مما دعا أبناء الحركة للتأقلم مع كل الأزمات والظروف ولم يكتف الاحتلال الصهيوني من محاربتنا من الناحية العسكرية ولكنه وجه حرباً شعواء ضد فكر الحركة وعلمائها ومفكريها بهدف تشويه أفكار الشباب المسلم ولكن حفظ الله ومعيته بأن يحفظ هذا الدين أبقى الحركة بفكرها وعقيدتها متماسكة صلبة بإذن الله.

ج ـ ومن الناحية المادية فلقد سعى الاحتلال الصهيوني إلى تجفيف منابع الحركة ولا نبيح سراً عندما نقول: إن الاحتلال قد نجح نوعاً ما في تجفيف العديد من هذه المنابع ولكن يد الله فوق أيديهم وإرادة الله نافذة وكلما سدوا باباً فتحت لنا أبواب والحمد لله من قبل ومن بعد وهذا السبب المادي أحد الأسباب التي دعت القيادة أن تقلل نشاطها حتى تتوافر لديها الإمكانيات المادية، وحتى يكون العمل الجهادي ناجحاً، وفي المرحلة التالية سنتحدث عن النتائج الإيجابية من وراء هذه الفترة التي توارت فيها الخلية عن الأنظار وما حققته من إنجازات عظيمة بفضل الله.

لقاء الأخوة القساميين:

لم تكن هذه المرحلة عبارة عن إجازة لدى المجاهدين بل كانت هذه الفترة مرحلة راحة عند أعدائنا ولقد استثمر أفراد الخلية هذه المرحلة التي طلبت منهم القيادة فيها التواري عن الأنظار بالقيام بالتخطيط وإعداد ورصد وتجهيز العمليات المستقبلية بل أيضاً قام أفراد الخلية بالانخراط في الفعاليات الدعوية والاجتماعية

في المنطقة ولم تنقطع اللقاءات بين القيادة والخلية حيث كانت تتم مناقشة القضايا العسكرية والإعداد للمرحلة القادمة.

وبالفعل بعد فترة وجيزة وصل الدعم المادي الجيد تدريجياً وتحسنت الأوضاع المادية نوعاً ما وأيضاً قد تلقت الخلية وعداً باستئناف العمل الجهادي وبتوفير السلاح الجيد، في هذه الفترة كان المجاهد فرح يخلد للراحة والعلاج من الإصابة وبالرغم من أن الإصابة كانت خفيفة لكن موقعها كان حساساً ويحتاج للراحة والاهتمام وكانت القيادة على الدوام تسأل عن وضعه الصحي وبالطبع كان نفس الحرص من رفاقه في السلاح على الدوام يسألون عن صحته، ولقد كانت إصابة المجاهد فرح محطة يجب الوقوف عندها وأخذ العبر منها وتدارسها حتى يتم تدارك مثل هذه الأمور في المرحلة القادمة وهذا الأمر غير الكثير من قناعات المجاهدين إذ إنه من الممكن أن يتعرضوا لأي طارئ أثناء العمل الجهادي من إصابات واستشهاد واعتقال ومطاردة وأن الثقة بين المجاهدين لا تلغي الحذر ويجب على المجاهدين أثناء الخروج لعملية جهادية أخذ كل طارئ بالحسبان، ولكن الأصل التوكل على الله وكيف لا وقد توكل الرسول الكريم ﷺ على ربه وأخذ بالأسباب خاصة عندما هاجرا إلى المدينة وهو المؤيد من الله ومن العبر التي تعلمتها خلية سلواد في هذه الفترة التي كانت عبارة عن استراحة مقاتل أن إجراءات الاحتلال الصهيوني في المنطقة كانت وقائية ولم تكن لديهم معلومات عن وجود خلايا قسامية وأبعدت الأنظار عنهم وهذا يدل أنه وبعد كل عملية جهادية وخاصة إذا كانت موجهة للعدو يجب التواري عن الأنظار فترة قليلة حتى تبعد الشكوك ومع ذلك فإن على المقاتل القسامي أن يبقى حذراً دوماً لا يغتر بالوضع الهادئ ويجب عليه أن يكون على اطلاع دائم بما يحدث حوله فالحذر الحذر.

أخي القارئ:

إن أعداءنا يتربصون بنا ويكيدون لنا على الدوام فتذكر قول الله تعالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [النساء: ١٠٢].

وهنا وبعد طول انتظار منّ الله على المجاهد القسامي أحمد النجار بالفرج إذ أحسن الله إليه إذا أخرجه من السجن بعد أن أمضى فيه أربع سنوات وثمانية أشهر أمضاها في طاعة الله صابراً محتسباً يعد نفسه للمرحلة القادمة من جميع النواحي الأمنية والثقافية والبدنية وقد كان المجاهد خالد على تواصل مستمر مع أخيه المجاهد أحمد وهو داخل الأسر دون انقطاع وكان على علم بموعد إفراجه المحدد فخرج لاستقباله على أحد الحواجز العسكرية والذي كان لهذه المجموعة عليه صولة وجولة هجومية أوقعت قتلى في صفوف الصهاينة وهو حاجز كرميلو العسكري.

وهناك التقى المجاهدان بالعناق والترحاب وقال المجاهد أحمد لأخيه خالد لقد كان لكم على هذا الحاجز صولات وجولات وعاد المجاهدان إلى أحضان سلواد للقاء الأهل والأحبة، ولم ينتظر المجاهد أحمد النجار طويلاً فمن اليوم التالي بدأ بالتشاور مع إخوانه بطبيعة العمل العسكري وأبدى استعداده وجاهزيته للقيام بمهمات جهادية بأسرع وقت ممكن، ولم تكن بطبيعة الحال جميع الخلية بعلم أنّ المجاهد أحمد هو أحد أفراد الخلية الرئيسيين بل من المؤسسين لهذه الفكرة.

لقد حاول المجاهد خالد بأن يقنع أخاه أحمد النجار بأن يتروى قليلاً قبل الانخراط في العمل الجهادي ويهتم بأموره الشخصية ويرتاح فيها من ألم القيد ولكن المجاهد أحمد كان عبارة عن شعلة متقدة لا تعرف معنىً للراحة والسكون.

وقد قام المجاهد خالد بجمع أفراد الخلية ليتعرفوا على رفيقهم المجاهد

أحمد القديم الجديد بالنسبة إليهم فرحبوا به أجمل الترحيب ولقد قام خالد بتوفير السلاح اللازم للمجاهد أحمد ليستعد للمرحلة القادمة وخاصة بأن القيادة قد أعطت الضوء الأخضر لاستئناف العمل الجهادي واستعدادها لتوفير السلاح والدعم المالي الجيد لها.

❊ ❊ ❊

عملية المزرعة الشرقية

المكان: الشارع الالتفافي (عيون الحرامية).

عدد المهاجمين: خمسة مهاجمين.

ـ هشام حجاز.

ـ أحمد النجار.

ـ خالد النجار.

ـ ياسر حماد.

ـ ربيع حميده.

الزمان: ٣٠/ ٤/ ٢٠٠٣.

نوع السلاح: كلاشنكوف.

النتيجة: إصابات مادية.

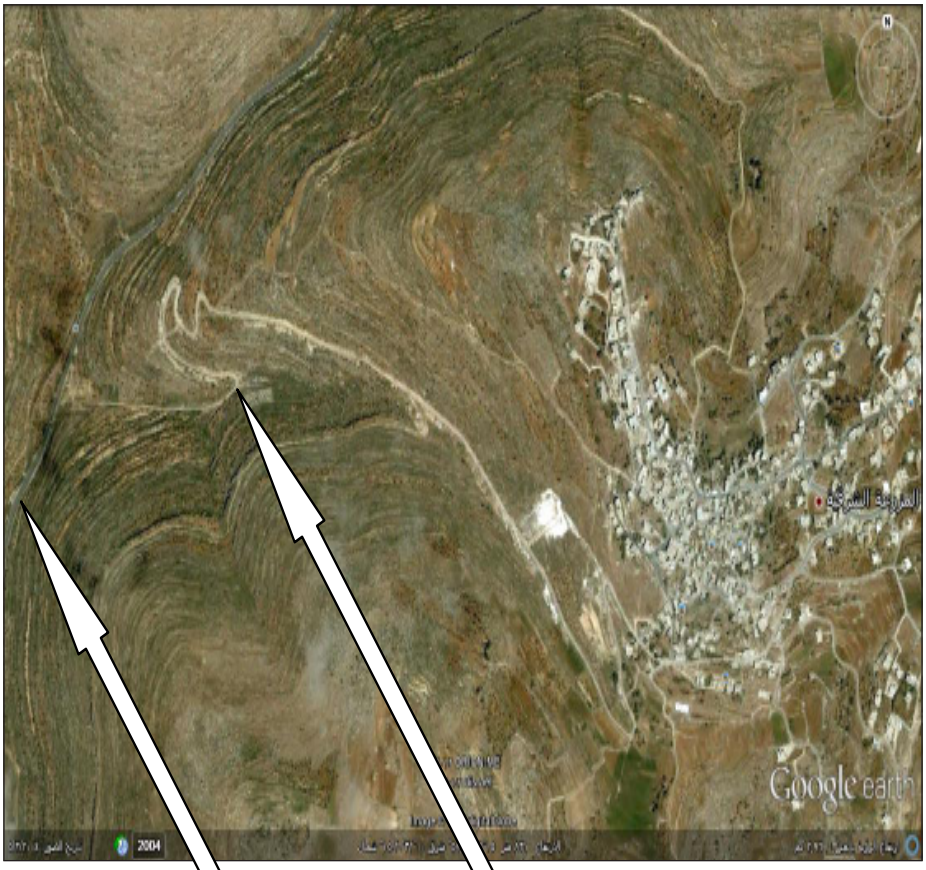

طريق الانسحاب

موقع العملية

اجتمع المجاهدون في منزل المجاهد خالد النجار عندما وضعوا الخطة لتنفيذ العملية وكان قد تم تنفيذ عملية بطولية سابقة بالقرب من الموقع من قبل أحد أفراد المجموعة مما دعا قوات الاحتلال بالقيام بوضع ساتر ترابي في الطريق الواصلة إلى الشارع الالتفافي على خط ٦٠ وموقع العملية بالتحديد يقع بعد منطقة تسمى وادي الحرامية «عيون الحرامية» وتوصل هذه الطريق إلى مدينة نابلس شمالاً ويكثر في هذه المنطقة شوارع ملتوية وخاصة عند موقع وادي الحرامية وأن هاتين العقبتين كانتا محل دراسة خلية سلواد في اجتماعها بهدف إيجاد الحلول لهما.

وبعد الرصد الكامل لموقع العملية قرر المجاهدون بأن تبقى السيارة بعد الساتر الترابي الثاني بعد المرور عن الساتر الأول الذي يمكن إزالته أو تخطيه وتبقى السيارة بعيدة عن موقع العملية مسافة ٥٠- ٦٠ متر فقط وهذا الأمر يساعد في إخفاء السيارة عن أعين الناس وعن المارة على الشارع الالتفافي، وأما العقبة الثانية وهي أن الطريق غير مكشوفة بسبب شدة تعرج الطريق فتم وضع مراقبين من كلا الجانبين بهدف كشف الطريق وهذه الخطة أصبحت من البديهيات عند الخلية وهي وضع المراقبين والقيام بتوفير لوازم المراقبين من أجهزة اتصال وغيرها، وهنا يجب أن نذكر أهداف المراقبين في العمليات الجهادية ودورها:

١ـ إن وجود المراقبين في العملية يدخل الطمأنينة والراحة والثقة لدى المهاجمين في موقع العملية.

٢ـ إعطاء الإشارة للمهاجمين حال وصول الهدف المناسب لاقتناصه والاستعداد للانقضاض عليه.

٣ـ تأمين الطريق قبل وصول المجاهدين وأثناء عملية الانسحاب وللمراقبين كما أشرنا أدوات ولوازم يتم توفيرها لهم قبل العملية وتعتمد هذه الأدوات على طبيعة العملية.

إن طبيعة العمل الجهادي الذي تبنته خلية سلواد كان ميدانياً بحتاً أي أن التدريب في أغلبه كان يكون على أرض المعركة وأن الإجراءات الأمنية التي فرضتها أجهزة الأمن الصهيونية حالت دون القيام بهذه التدريبات وفرضت على المنطقة بأسرها التأقلم مع الواقع الصعب.

وأن هذا الأمر يؤدي إلى مشاكل ونتائج سلبية إذا لم يتم التصرف بها بشكل جيد ومناسب وبحساسية عالية وخاصة عندما يتم الحديث هنا عن استعمال أجهزة الاتصال ـ التي كما أشرنا سابقاً ـ ومدى خطورتها ولكن للضرورة أحكام كما أسلفنا.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن أكثر الضربات التي تلقتها المجموعات السابقة هي بسبب استعمال أجهزة الاتصالات وإذا تمكن المجاهد من الاستغناء عنها أو التغلب عليها فإنه يكون أفضل وهنا نشير إلى أن الاجتماع القسامي خلص إلى ما يلي:

١ـ أن عدد المهاجمين في هذه العملية خمسة مجاهدين وهم خالد وأحمد النجار وياسر حماد وهشام حجازي وربيع خضر حيث سيقوم المجاهدان خالد وأحمد النجار بإطلاق النار بينما يقوم المجاهد ياسر حماد بمراقبة الطريق من الميسرة والمجاهد ربيع خضر (غير مكشوف على أفراد خلية سلواد تابع لخلية المزرعة الشرقية) يتولى مراقبة ميمنة الطريق بينما يقوم المجاهد هشام حجازي بتأمين طريق الانسحاب وأيضا استلام السلاح من المنفذين بعدما يتركوه في طريق العودة عند نقطة معينة متفق عليها مسبقاً.

وفي صباح يوم الأربعاء توجه المجاهدون إلى المهمة الجهادية بسيارتهم السوداء اللون حتى وصلوا إلى الموقع المحدد، طبعاً كان الموقع خالياً من السكان وهو عبارة عن منطقة أشجار الزيتون وكانت السيارة هنا في مأمن وكما قلنا سنبقي السيارة خلف الساتر الترابي.

لقد قام المجاهد محمود سعد من خلية المزرعة الشرقية على إزالة الحواجز الترابية وخاصة الحاجز الأول لكي تتمكن السيارة من تجاوزه ولقد أدى مهمته ليلاً وأخذ كل من المجاهدين موقعه قبل وصول المنفذين إلى الموقع وكان بينهم وبين السيارة مسافة ٥٠ متراً وبعد أن وضعوا السيارة خلف الساتر الثاني قام المجاهدان أحمد وخالد النجار بتجهيز السلاح وارتداء القفازات ووضع اللثام وفي أثناء توجههم إلى منطقة إطلاق النار وعندما صعد المجاهد أحمد إلى نقطة الصفر إذ بصاحب المركبة الصهيونيه يلمح المجاهد أحمد وهنا بادر المجاهدان لإطلاق النار صوب مركبته حيث أصابوها وطبعا قاما بهذه الخطوة تحسباً من أن يغادر المنطقة ويقوم بالإبلاغ عنهما.

وهنا نشير إلى أن هذه الحسابات لم تكن دقيقة جداً إذ كان بالإمكان تجاهل أمر هذا السائق وانتظار السيارة التالية لوفرة السيارات التي تمر في تلك المنطقة وإن الفترة الزمنية التي تمر فيها السيارات قليلة جداً أي ما بين ١٠ – ٢٠ ثانية وإن وقت العملية لن يتجاوز الثلاث دقائق على أعلى تقدير وخلاصة الأمر أنه كان اجتهاداً سريعاً تم أخذ العبرة منه في العمليات التالية، وهنا نشير إلى النتائج حيث يقول سبحانه: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١٦].

لقد كان سائق السيارة الصهيوني متعهد بناء يأخذ معه عمال عرب ليعملوا في أعمال البناء في المدن الصهيونية فلولا تدخل عناية الله لكان العمال العرب بين القتلى، فقد اخترقت الرصاصات السيارة من الخلف صوب صندوق السيارة وقد اعترف الكيان الصهيوني عن وقوع هجوم في المنطقة الشرقية لمدينة رام الله.

وانسحب المجاهدون بناءً على الخطة المتفق عليها وتم تسليم السلاح في المكان المحدد ثم توجهوا صوب بلدتهم سلواد.

وهنا نذكر بأن الحرص على تأمين طريق الانسحاب والعودة إلى القواعد بسلام هو أهم أجزاء العمليات الجهادية، وسرعة الوصول إلى القاعدة من غير ترك أيِّ آثار هي أنجح الطرق وأفضلها بعد الاعتماد على الله تعالى.

ونعيد لنذكر هنا بأن الخلية القسامية كانت قد حرصت على دمج أمرين أساسيين في أثناء عملية الانسحاب وهما التمويه بالإضافة إلى تأمين الطريق حيث تكون النتيجة الأكيدة أكثر أماناً، وكانت هذه العملية مقدمة لسلسلة عمليات أربكت العدو.

❊ ❊ ❊

عملية جسر سلواد الأولى الجهادية

المكان: الطريق الواصل بين سلواد ويبرود.

الزمان: الأحد صباحاً ١١/ ٥/ ٢٠٠٣.

نوع السلاح: كلاشنكوف عدد ٢.

عدد المجاهدين: سبعة مجاهدين.

ـ جاسر البرغوثي.

ـ مراد البرغوثي.

ـ أحمد النجار.

ـ خالد النجار.

ـ مؤيد حماد.

ـ ياسر حماد.

النتيجة: مقتل جندي صهيوني وأضرار مادية.

موقع العملية

طريق الانسحاب

كان موقع العملية الجهادية التي قرر المجاهدون اقتناصها هنا عبارة عن نقطة عسكرية قرب بلدة سلواد على حدود قرية يبرود وكانت هذه النقطة العسكرية تطل على ساحة واسعة على الخط الالتفافي ٦٠ حيث إن وجودها حال دون وقوع العديد من العمليات الجهادية وكانت هذه النقطة العسكرية تتعرض لإطلاق نار بشكل مستمر من مسلحي البلدة من التنظيمات والفصائل الفلسطينية على حد سواء، وبشكل مفاجئ ودون سابق إنذار قامت القوات الصهيونية بإخلاء النقطة العسكرية وقاموا بوضع برج مراقبة كبير ومصفح وقد كانت العمليه بين فترة إخلاء الموقع العسكري وإقامة هذا البرج بأياماً معدودة .

وهنا نذكر بأن مكان إقامة المجاهدين خالد وأحمد كان بالقرب من هذه النقطة وانطلق المجاهدان أحمد وخالد لرصد الموقع والتأكد من إخلائه وكان لهما ما تمنيا حيث كانت المنطقة جيدة للقيام بهجوم جهادي ناجح ولقد كان لديهم عقبتان فقط وهما.

١ـ موقع العملية قريب من مكان إقامة المجاهدين وهناك احتمالية بأن يساعد أجهزة الأمن الصهيونية في التوصل إلى مكان انطلاق المجاهدين.

٢ـ أن طريق الانسحاب ستكون من بين هاتين البلدتين واحتمال أن يراهما أحد المارة أمر وارد جداً وخاصة كما أشرنا أثناء عملية الانسحاب.

وهذا الأمر كالمعتاد استدعى أن يجتمع أفراد الخلية القسامية في منزل المجاهد خالد لوضع الخطة الناجحة وتفادي هاتين العقبتين ولقد أخذت الخطة الأمنية جهداً كبيراً في إعدادها لصعوبة تجاوز هذه العقبات وقد قرر أفراد الخلية تنفيذ الهجوم عبر سلوك الاتجاه المعاكس لطريق سلواد وهي طريق أبعد وتمر عبر ستة قرىً مع أن موقع العملية كما أشرنا في نفس البلدة ويبعد عن سكن المجاهدين فقط دقيقة أو أقل وسبب هذا الإجراء هو وجود حاجز ترابي ضخم يفصل بين قرية يبرود وبلدة سلواد

وأن مكان تنفيذ العملية من جهة قرية يبرود أي أمام النقطة العسكرية التي أخليت وسيكون الانسحاب عبر طريق يبرود وهذا الأمر سيبعد الشبه من أن المنفذين من بلدة سلواد لأن الحاجز سيحول دون وصول أحد من سلواد وهو ما سعى إليه أفراد الخلية ولقد دمج في عملية الانسحاب هذه حل الثغرات عبر التمويه والانسحاب الآمن أما التمويه فيكون عبر انسحاب المجاهدين في طريق مخالفة لسكن المجاهدين وفي الواقع كان الانسحاب الحقيقي باتجاه البلدة (سلواد) ولكن كما أشرنا سيتم تمويه المخابرات الصهيونية بأن الانسحاب تم إلى مدينة رام الله.

وهنا قرر المجاهدان توفير سيارة جديدة لتنفيذ الهجوم بالإضافة إلى شرائح جديدة للأجهزة تستخدم فقط أثناء العملية لتكون وسيلة التواصل بين المنفذين والمراقبين وهذه الأمور (السيارة والشرائح) سيتم إتلافها بعد العملية مباشرة وإن آلية الانسحاب ستكون على النحو التالي:

ـ يقوم المجاهدان المنفذان للهجوم بالحضور إلى موقع العملية بواسطة السيارة التي تم شراؤها وهي من نوع فيات أونو بيضاء اللون.

ـ بعد تنفيذ الهجوم يتم الانسحاب في نفس السيارة إلى منتصف الطريق إلى حدود قرية قريبة من الموقع تسمى قرية عين سينيا قرب قرية يبرود.

ـ عند قرية عين سينيا سيكون بانتظار المجاهدين مجموعة من كتائب القسام تكون وظيفتها:

١ـ قيام المجموعة الأولى باستلام السيارة والسلاح اللتين نفذت بهما العملية والانطلاق وكان جاسر البرغوثي ومراد الرغوثي هما المسؤولان عن هذه المهمة.

٢ـ قيام المجموعة الثانية والمتمثلة بأحمد حامد الذي أوكلت إليه مهمتان وهما:

ـ مراقبة الطريق المؤدية إلى العملية لأنه كان يملك سيارة شحن متوسطة الحجم يتحرك فيها.

ـ نقل المجاهدين بعد إتمام العملية وتسليم السلاح والسيارة وإعادة المجاهدين إلى القواعد التي انطلقوا منها (سلواد) بأمان وهكذا ستكون عملية الانسحاب آمنة دون أي مشاكل تذكر.

لقد وقع الاختيار على المجاهدين ياسر حماد وأحمد النجار من أجل القيام بعملية التنفيذ وإطلاق النار وسيتولى المجاهدان مؤيد حماد وخالد النجار عملية تأمين مراقبة الطريق من اليمين واليسار وسيتولى المجاهد أحمد حامد الدور الذي أوكل به، وكما أشرنا فلقد كان دور المجاهدين من خلية كوبر (الأم) استلام السيارة والسلاح وإتلاف السيارة للقضاء على أيِّ أدلة يمكن أن توجد وخاصة السيارة.

تم اختيار ساعات ما بعد الفجر الأولى للقيام بتنفيذ الهجوم وسيكون هذا الوقت مناسباً جداً لتحرك أفراد خلية سلواد داخل البلدة وخاصة عند إخراج السلاح من مكانه ولجميع أفراد الخلية عند بيت المجاهد خالد حيث من هناك ستكون نقطة الانطلاق وهي مكان تواجد السلاح، وفي صبيحة يوم الأحد انطلق المجاهدون متوكلين على الله كل واحد منهم نحو هدفه ومهمته وانتشروا إلى مواقعهم وكانت الطريق آمنة حيث أبلغ المجاهد أحمد حامد أن الطريق آمنة ووصل المنفذون إلى موقع العملية وما هي إلا دقائق ثلاث انتظروها حتى أعطى خالد النجار إشارته بوصول سيارة مغتصب صهيوني إلى موقع العملية حيث استعد المجاهدون وعند نقطة الصفر أطلق المجاهدان زخات من الرصاص نحو السائق والسيارة ودون أيِّ تردد كما عودتنا هذه الخلية.

ولكن شاء قدر الله بأن تتعطل بندقية المجاهد ياسر لحظة إطلاق النار بينما استمر المجاهد أحمد النجار يرمي حممه نحو المغتصب حتى اصطدمت سيارة المغتصب بقوة في طرف الشارع الالتفافي وقد لاحظ المجاهدان قدوم سيارة ثانية نحوهم لمهاجمتهم ولكن كانت بندقية المجاهد أحمد بالمرصاد مما أصابها إصابات مباشرة وهكذا أكملت العملية وتمت عملية الانسحاب بناء على الخطة الموضوعة ولم يصادفهم في طريق العودة بعد تسليم السلاح والسيارة سوى محسوم (حاجز) عند قرية دير جرير وانتظر المجاهدون قليلاً وبعدها زال الحاجز ثم أكمل المجاهدون طريق عودتهم وأول شيء قام به المجاهدون هو إتلاف شرائح التلفون مباشرة وإكمال أعمالهم بشكل طبيعي.

وما هي إلا ساعات قليلة حتى أعلنت محطات التلفزة عن مقتل جندي احتياط كان يرتدي ملابس مدنية في منطقة شرق رام الله وقامت حركة فتح بتبني الهجوم كالعادة، لقد كانت ردة جيش الاحتلال سريعة جداً حيث قام بفرض طوق أمني في المنطقة ومنعت التجوال في قريتي يبرود وعين سينيا كما كان متوقعاً ونصبت العديد من الحواجز وأعلنت إذاعة العدو أن المهاجمين فروا إلى مدينة رام الله وهذا ما خطط له القساميون، والحقيقة أننا لم نجد إخفاقات تذكر سوى أن السلاح الذي كان بحوزة المجاهد ياسر قد تعطل ومع ذلك فإن مجاهدي سلواد قد احتاطوا من هذا الجانب والذي كثيراً ما يتكرر في هذا النوع من العمليات ولهذا كان القرار بأن يكون أي هجوم يجب أن لا يقل فيه عدد المهاجمين عن اثنين وكان الهدف من ذلك أيضاً:

١ـ سد الثغرات أو العطل في حالة تعطلت إحدى البنادق فإن الأخرى تقوم بالواجب.

٢ـ لضمان نجاح العملية من حيث كثافة النيران وزيادة دقة الإصابة.

٣ـ لكي يكون كلاً من المنفذين حامياً للآخر في حال تعرض الآخر لأمر طارئ كقدوم سيارة أو شيء من هذا القبيل.

٤ـ في أثناء عملية الانسحاب تكون لكل واحد منهم مهمته وأحدهم يقود السيارة والآخر يؤمن السلاح.

٥ـ كان يتم وضع أمير في كل عملية تم تنفيذها.

البرج الذي تم وضعه بعد العملية

مكان عملية جسر سلواد الأولى

عملية جسر سلواد الثانية

المكان: بلدة سلواد فوق منطقة الجسر.

الزمان: الجمعة ٢٠/ ٦/ ٢٠٠٣.

عدد المهاجمين: سبعة مجاهدين.

ـ هشام حجاز.

ـ أحمد النجار.

ـ خالد النجار.

ـ أحمد حامد.

ـ فرح حامد.

ـ ياسر حماد.

ـ مجدي النعسان.

نوع السلاح: كلاشنكوف عدد ٢.

النتيجة: قتيل وثلاثة جرحى اثنين في حالة خطر.

موقع العملية السابقة

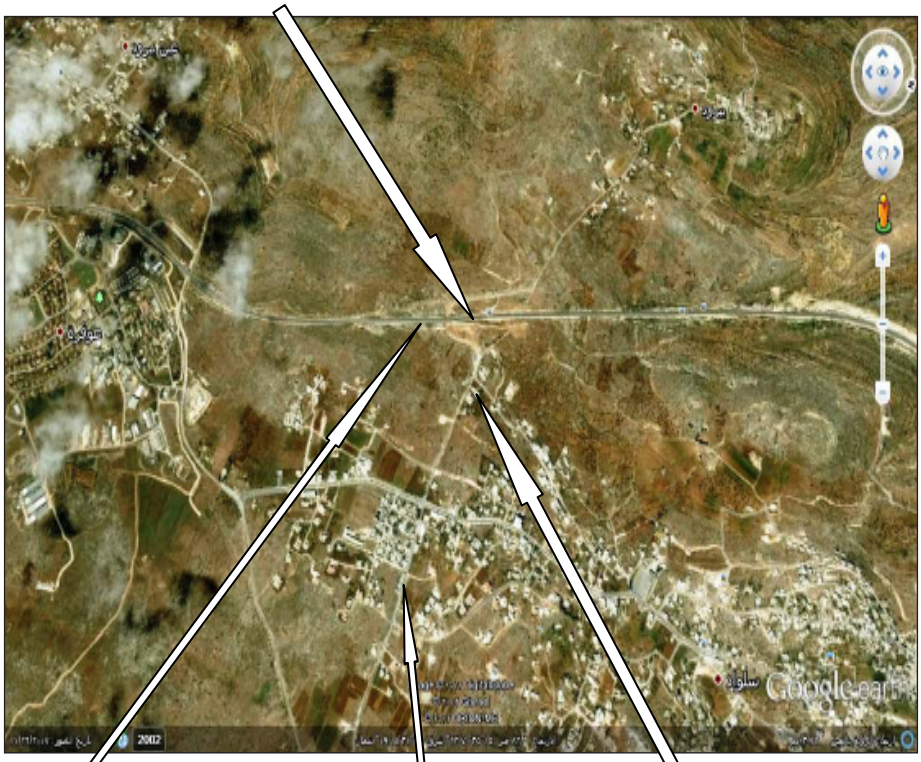

موقع العملية

برج المراقبة العسكري

طريق الانسحاب خارج البلدة

تسعة وثلاثون يوماً هي تلك الأيام التي فصلت بين عمليتي جسر سلواد الأولى الجهادية والعملية الجديدة والتي سنتحدث عنها هنا ونشير في البداية أن جيش الاحتلال اعتبر هذه العملية ضربة للأجهزة الأمنية الإسرائيلية وذلك عندما نجحت خلية سلواد في تنفيذ عمليتها الجهادية الجديدة في نفس موقع العملية السابقة والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن، لماذا اعتبرت هذه العملية ضربة أمنية؟ وكما يقال عندنا عندما يعرف السبب يبطل العجب لأن طبيعة التطور لمدى المجاهدين القساميين في العمل الجهادي بات ملحوظاً فعندما نفذ المجاهدون عملية يبرود قرر الاحتلال الصهيوني نصب برج مراقبة في المنطقة بسبب ما يتمتع به الموقع من مكانة استراتيجية ممتازة ويعتبر خطيراً على قطعان المستوطنين إذا ما تم تركه بدون حراسة من قبل قوات الاحتلال.

وهنا نذكر أن في أثناء توجه المجاهد فرح حامد في صبيحة أحد الأيام بعد العملية الأولى إلى مدينة رام الله سلك نفس الطريق المؤدية إلى موقع العملية على الشارع الالتفافي حيث كان السكان العاديون يستقلون سيارات الأجرة من هناك للوصول إلى مدينة رام الله، وفي أثناء وقوف المجاهد فرح على الشارع الالتفافي أبت عيناه إلا أن تمعنا النظر في موقع العملية السابقة ولكن مما أثار انتباهه وسرعة بديهته هو إمكانية تنفيذ عملية جهادية على نفس الموقع وبدون أن يتمكن الجنود من رؤيته أو كشفه بسبب تلة صغيرة تحجب النظر عن موقع العملية، طبعاً نشير هنا إلى أن الجنود في داخل البرج الذي تم وضعه مكان المعسكر القديم.

ولم يكن المجاهد فرح مرتاح البال طوال فترة عمله في ذلك اليوم حيث كان ينتظر بفارغ الصبر نهاية دوامه حتى يعود إلى رفقاء دربه لينقل لهم البشرى والخطة الجديدة والتي هداه الله إليها خاصة أنه طوال الفترة الماضية كان يمكث فترة نقاهة من إصابته في العملية الجهادية وكله شوق لأن يستأنف عمله الجهادي وعلى الفور بعد

إنهاء العمل قام المجاهد فرح بإبلاغ المجاهد خالد النجار عن وجود أمر لا يحتمل التأجيل وبالفعل قام الأخير باستدعاء بقية أفراد الخلية في منزل فرح والذي تم اعتماده مكاناً استراتيجياً للّقاءات كما أشرنا سابقاً وطرح فرح لأفراد الخلية القسامية أمر العملية وأشار أن المنطقة غير مكشوفة ويمكن تنفيذ هجوم سريع وخاطف وبدون أية عقبات وأوضح لهم أيضاً أن المنطقة بالتحديد فوق جسر سلواد الذي يفصل بين بلدتي سلواد ويبرود وهي القرية التي انسحب المجاهدون منها أثناء تنفيذ الهجوم السابق وفي اللقاء أجمع المجاهدون على إتمام عملية الرصد للموقع ومعاينة المكان بدقة وعن قرب لأن الموقع حساس جداً ويقع بين البرج العسكري ونقطة عسكرية قريباً جداً عليه ليس هذا فقط بل إن آليات الاحتلال لم تهدأ في المنطقة بعد العملية السابقة وهي دائمة الحركة فقد بات هذا الشارع بالنسبة لهم شارع الموت، وهنا تقرر إرسال المجاهد مؤيد حماد لرصد الموقع عن قرب وليرى مدى إمكانية القيام بعملية جهادية في المنطقة ومدى نجاحها.

وبالفعل عاد المجاهد مؤيد بنفس النتيجة التي عاد بها أخوه فرح حامد. اتفق كل المجاهدين للذهاب إلى موقع العملية لدراسة ورصد الموقع عن قرب ووضع خطة العملية وكان من نتائج عملية الرصد هذه:

١ـ سيكون وقت تنفيذ الهجوم وقت صلاة الجمعة كون أن غالبية أهالي البلدة يكونون في المسجد لأداء صلاة الجمعة ومستفيدين من أمرين أساسيين:

ـ خلو الطريق بشكل كامل من السيارات والمارة.

ـ إمكانية تمييز السيارات العربية من سيارات الصهاينة.

٢ـ تم الاتفاق على أن يكون الانسحاب خارج البلدة باتجاه قرية دير جرير ورمون لإبعاد الشبهة عن سلواد، ولهذا تم توفير ما يلي:

ـ شراء سيارة لتنفيذ العملية بها.

ـ طلب المساعدة من مجاهدي خلية المزرعة لتأمين طريق الانسحاب ولم تكن هذه النقاط كافية، فقد اتفق المجاهدون على أن يقوم المنفذون بالهجوم بالتنكر في لباس يخفي ملامحهم بشكل مطلق بحيث إذا تصادف ورآهم أحد لا يتمكن من التعرف عليهم أبداً وكان نوع الملابس التي اختيرت للمجاهدين: الأول سيرتدي زي شعبي تقليدي لرجل مسن والثاني يرتدي زي امرأة ترتدي نقاب والزي الشرعي (الجلباب).

وقد وقع الاختيار على المجاهد فرح حامد بعد أن شافاه الله وأحمد النجار للقيام بعملية إطلاق النار، وتم شراء سيارة من نوع سوبارو قديمة زرقاء اللون من قرية بعيدة عن قرية سلواد لتنفيذ الانسحاب، وهنا نذكر أن عملية شراء السيارة أخذت منحىً أمنياً كبيراً للغاية حيث لم يتعرف صاحب السيارة الأصلي على الأشخاص الذين تم بيعهم حيث غيروا من أشكالهم وأصواتهم وأماكن سكناهم، وأيضاً كانت السيارة بحاجة لبعض اللوازم والتجهيزات من تعتيم لزجاجها وتغيير جزء من ملامحها وهذا ما قام به المجاهدون فعلاً حيث عتموا زجاج السيارة وغيروا من مظهرها.

أما مكان الانسحاب فقد اتفق المجاهدون بأن يتقصد بأن يمروا من وسط البلدة ويغادروها على مرأىً من أهل البلدة فترة تنفيذ العملية وهنا حدث أمر لأحد أفراد الخلية حيث قدم جنود الاحتلال إلى منزل المجاهد مؤيد حماد وعاثوا في بيته تفتيشاً وتدميراً في الأثاث وكانوا يسألون عنه بطريقة همجية وكان برفقتهم الكلاب البوليسية وهذا الأمر استدعى من أفراد الخلية أن يقوموا بتحييد أخيهم مؤيد عن مسرح العملية الجديدة بل طلبوا منه أن يقوم يوم الجمعة بالتطيب والتزين والذهاب إلى صلاة الجمعة مشياً حتى يراه الناس وأيضاً أن يكون قريباً من أعين بعض المشبوهين

في المنطقة حتى يبعد الشكوك عن نفسه وتم اختيار المجاهد أحمد حامد لتوكل إليه مهمتان في هذه العملية.

الأولى: القيام بقيادة السيارة التي سيتم توصيل المجاهدين بها.

الثانية: أن يعطى له سلاح ليقوم بالتغطية على المجاهدين من الخلف في حالة جد طارئ لأن موقع العملية قريب جداً من نقطة الجيش وبرج المراقبة، وقد كان موقع العملية يوصل إلى طريق أخرى تحت الجسر ولكنها كانت آمنة حيث أنها مغلقة بسواتر ترابية وفي حال انتبه الجنود الموجودون في البرج لصوت إطلاق النار وأرادوا أن يتقدموا نحو المجاهدين فإن المجاهد أحمد حامد سيكون لهم بالمرصاد، أما مراقبة الطريق من اليمين ومن اليسار فقد أوكلت إلى المجاهدين ياسر حماد وخالد النجار حيث كان المجاهد خالد عن اليمين وكان تواجد البرج العسكري والشارع الالتفافي، أما المجاهد ياسر فقد كان عن يسار العملية بالقرب من معسكر الجيش ومدخل البلدة والشارع الالتفافي من الاتجاه المعاكس.

أما أمر المساندة التي طلبت من أفراد خلية المزرعة فقد أوكلت إلى المجاهد مجدي النعسان مراقبة طريق الانسحاب خارج بلدة سلواد حيث كان يتواجد المجاهد في قرية دير جرير وكانت له مهمتان.

١ـ القيام بإعطاء الإشارة السريعة في الحالتين أثناء تنفيذ العملية والخطر قبل وأثناء وبعد العملية.

٢ـ استلام السيارة والسلاح من المنفذين بعد إنهاء العملية ويجب أن نشير إلى أن الأمر الذي استدعى من المجاهدين الإسراع في التنفيذ هو قدوم وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية إلى فلسطين يوم العملية بهدف وضع أسس لإخماد الانتفاضة المباركة وقد أوكلت إلى المجاهد هشام حجازي من خلية المزرعة مراقبة

مدخل بلدة سلواد الذي ستغادر منه السيارة المنفذة للهجوم بحيث تقوم السيارة بالتوقف عند مدخل سلواد ليتقدم المجاهد أحمد النجار ويتولى قيادة السيارة، ويترجل المجاهدان أحمد حامد وفرح حامد عبر طريق ترابية تؤدي إلى منزل فرح بينما يكمل المجاهد أحمد النجار طريقه لتسليم السيارة والسلاح إلى المجاهد المجهول مجدي النعسان ثم يصعد المجاهد أحمد النجار في سيارة أجرة ويذهب إلى قرية عين يبرود عند بيت جدة والدته ليبيت ليلته هناك.

ولقد بدأ الصيف شمسه الحارقة وارتحل الربيع برونقه وجماله ليترك لكتائب القسام جمال الإبداع وليشاركوا بصيفهم ونيرانهم الملتهبة شمس الصيف الحارقة.

وفي يوم شمسه مشرقة والسماء صافية خرج أبطال القسام ليسطروا صفحات العز والفخار معلنين ولاءهم الخالص لله وكانت نقطة الإنطلاق من منزل المجاهد فرح حامد حيث كان السلاح نظيفاً وجاهزاً وقبل أذان صلاة الجمعة انتشر أفراد الخلية كل في موقعه حتى وقعت دائرة العملية في قبضة القسام فأعطى المجاهد خالد إشارة البدء بالعملية عندما وصل مع رفيقه ياسر كلاً إلى موقعه، وكذا أعطى المجاهد ياسر إشارته فانطلقت السيارة إلى الموقع وقد أخبرهم المجاهدان هشام حجازي ومجدي النعسان بسلامة الطريق وفي أثناء وصول السيارة إلى موقع العمليات وعندما نزل المجاهدان المتنكران بزي العجوز الشيخ (فرح) والمرأة المنقبة (أحمد النجار) توجها إلى موقع إطلاق النار وإذ بالمفاجأة حيث جاءت إلى البرج سيارة جيب من نوع همر وقد تمكن كل من المجاهدين خالد النجار وياسر حماد من رؤيتها، فأبلغا من كان في موقع العملية بأن يبقيا تحت الجسر إلى حين سلامة الطريق ثم أخبر المجاهد أحمد النجار أخاه خالد بأن موقعهم غير مناسب لأنه مكان تحرك المشاة من السكان واحتمال كشف أمرهم.

ونذكر هنا أنه كان هناك رجلان يقتربان من المنفذين اللذين كانا مختبئين تحت الجسر فما كان منهما إلا أن غادرا المكان باتجاه السيارة على مرأىً من جنود الاحتلال ولكن بزيهم التنكري ، وفي هذه اللحظة جاءت سيارة الهمر وتوقفت فوق الجسر مباشرة وبدأت التحقيق مع رجل وزوجته كانا ينتظران سيارة أجرة تقلهم.

وهنا عندما اجتمع المجاهدون الثلاثة داخل السيارة دار بينهم نقاش حول تأجيل العملية ليوم آخر أو الانتظار.

وبينما النقاش على أوجه في داخل السيارة، بدأت آلية جيش الاحتلال بالمغادرة ووصلت الإشارة من خالد وياسر بأن المنطقة آمنة، فانطلقا وعلى جناح السرعة الشيخ القسامي المسن والمرأة المنقبة نحو الموقع وصعدوا الجسر وحصل هناك مشادة كلامية بينهما وبين الرجل وزوجته اللذين كانا ينتظران سيارة أجرة فقالت الزوجة الحقيقية للزوجة المجاهدة (أحمد النجار) أن الدور لنا في ركوب السيارة ثم تدخل الشيخ المجاهد (فرح حامد) قائلاً عليكم بمغادرة المكان فوراً ولم تفهم الزوجة مغزى كلامِه جيداً مما استدعى المجاهد فرح حامد بالكشف عن سلاحه أمام الزوجان وعندما رأوا السلاح غادروا المكان على وجه السرعة دون أيّ تردد، وهنا جاءت الإشارة من المجاهد ياسر حماد بقدوم سيارة مغتصب صهيوني نحوهم ولكن لم يستطيعوا تمييزها ولهذا لم يطلقوا النار عليها ثم جاءت إشارة ثانية من المجاهد خالد بأن الهدف قادم إليكم وهي عبارة عن سيارة مغتصب صهيوني وبداخلها أربعة ركاب وعندما اقتربت من المنفذين أخبرهم بأن هذه هي السيارة المطلوبة فقام المجاهد أحمد النجار وفرح حامد بإمطارها بوابل من زخات الرصاص من مسافة الصفر وفقدت السيارة توازنها مما ساعد المجاهدان في إطلاق النار عليها لفترة أكبر وبكمية أكثر وعلى الفور انتبه جنود البرج لوقوع هجوم قريب منهم مما استدعى المجاهد خالد أن يعطي إشارة الخطر والانسحاب وهذا ما حدث بالفعل إذ انسحب

المجاهد فرح أولاً ليقوم الثاني (أحمد النجار) بالتغطية عليه ثم انسحب وراءه وكانت المسافة بين موقع العملية والبرج أقل من ٤٠ متراً.

ومن الأمور التي ساعدت على عدم وضوح الصورة لدى جنود الاحتلال هو استمرار السيارة المصابة بالسير وانسحاب المجاهدين من موقع العملية وقد كان المراقب خالد على مراقبة حثيثة بتحركات الجنود وعندما رآهم نزلوا إلى موقع العملية مكان إطلاق النار لم يجدوا شيئاً للمهاجمين ولا صهاينة قتلى وجرحى فقد قام المجاهدون بتنفيذ عملية الانسحاب الوهمية التي تم الاتفاق عليها مسبقاً وعندما وصل المجاهد أحمد النجار مكان تسليم السيارة والسلاح قرر المجاهد خالد النجار أن يذهب لإحضار أخيه المجاهد أحمد النجار من مفترق دير جرير وإعادته إلى بلدة سلواد لأن ردة فعل جيش الاحتلال كانت بطيئة لعدم فهمهم ما جرى وفعلاً خلال دقائق قليلة غادروا نحو البلدة وعاد الجميع إلى منازلهم بأمان، وأيضاً تم إعطاء الأوامر بإتلاف كل الشرائح التي استخدمت في العملية حتى لو كانت جديدة.

جاءت ردة فعل جيش الاحتلال بعد استدعاء الزوجين اللذين كانا على الجسر برفقة أبنائهم عند وقوع العملية وهما من سكان بلدة سلواد وتم سؤالهم عن مكان توجه المنفذين فأخبرهم الزوجان أنهم انطلقوا مغادرين البلدة من مدخلها الوحيد نحو القرى المجاورة وهكذا نجحت عملية التمويه في الانسحاب وهو أهم عنصر في العملية. فرض الجيش حظر التجوال في بلدة سلواد لفترة قصيرة جداً ومن ثم تراجعوا عندما علموا أن المهاجمين ليسوا من البلدة وبالفعل بدأ الناس بالحديث عن نوع السيارة وشكلها وطريقة مغادرة السيارة والمجاهدين ولكن دقة تخطيط العملية وأساليب التمويه المتبعة حالت دون معرفة العدو والناس على حد سواء من منفذ العملية ومن أين جاء وإلى أين ذهب.

وعلى الفور أعلنت إذاعة العدو عن وقوع هجوم شرق مدينة رام الله خلف قتيلاً وثلاثة جرحى في حالة الخطر ومن بين الجرحى إسرائيليان يحملان الجنسية الأمريكية.

ومن الجدير ذكره أنه قبل العملية تم عقد لقاء بين المجاهد خالد النجار والقيادة العسكرية الملثمة وتم إطلاعهم على تنفيذ عملية جديدة في المنطقة وقد طرح المجاهد الملثم عن إمكانية الإعلان عن العملية وتبنيها وكان الرد أن هذا الأمر يجب أن يقرره أفراد الخلية بالشورى معهم مع العلم أن هناك قرار استراتيجي هام بعدم تبني العمليات لدواعي أمنية وعندها يجب أن تتوفر بعض هذه الأسباب.

١ـ أنه في حالة قيام حركة فتح بتبني العملية يقوم أفراد الخلية القسامية بعدم بتبني العملية بهدف إبعاد الشكوك عنهم وذلك لأن أجهزة المخابرات الصهيونية اعتادت على تبني حركة فتح للعمليات السابقة.

٢ـفي حالة إنهاء العملية دون أية ثغرات يقوم المجاهدون القساميون بتبني العملية.

وبعد انتهاء اللقاء مع القيادة الملثمة دون الوصول إلى الاتفاق حول الإعلان عن العملية، ما لبثت خلية سلواد قليلاً من الوقت حيث قامت بالعملية، ثم كان القرار الذي أرسل للقيادة الممثله بجاسر البرغوثي ليعطي الأمر بتبني العملية، فأعلن عنها في قناة الجزيرة وكانت هذه أول عملية تتبناها الخلية.

وما يجدر ذكره أن وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية قد ندد واستنكر العملية ووعد بمساعدة دولة الاحتلال بالمال والسلاح.

انقطاع الاتصال في فترة التهدئة:

في هذه اللحظات الحساسة من العمل الجهادي المكثف من قبل خلية سلواد

كان اللقاء بين الخلية والقيادة صعباً جداً بسبب الظروف التي أصابت الأجهزة الأمنية الصهيونية إذ فرضت إجراءات هائلة في المنطقة الشرقية لم يكن لها مثيل من قبل لأن الذي حدث من ضربات للأجهزة الأمنية جعلها تسلك هذا الأسلوب بالإضافة إلى أن خلية المزرعة الشرقية نفذت عدة هجمات ضد المحتل وأوجعته فيها، ولهذا قررت خلية سلواد تنفيذ هجمات خارج المنطقة المحيطة لبلدة سلواد وقد تطلب هذا الأمر لقاءات والتي بدورها نتج عنها توفير السلاح والمال والإعلام فكان لا بد من وضعها في صورة الحدث.

ولصعوبة الأوضاع كما أشرنا وتعدد اللقاءات مع القيادة العسكرية قرر المجاهدان خالد النجار وصديقه أحمد النجار تكليف هشام حجازي أن يقوم بدور التنسيق بين الخلية والقيادة العسكرية وذلك لسببين:

١ـ سهولة تحركه في المنطقة.

٢ـ اتصاله ومعرفته الجيدة بالقيادة وأيضاً عملية اتصال المجاهد خالد بالأخ هشام في تلك الفترة كانت صعبة وتحتاج إلى احتياطات أمنية خوفاً من المشبوهين وكانت بمثابة ثغرة أمنية ومن ثم أصبحت منطقة هوس بالنسبة لأجهزة الأمن الصهيونية وهنا يجب أن نوضح لك أخي القارئ حيث إن قدوم المجاهد هشام حجازي المتكرر إلى أماكن تواجد المجاهد خالد وكذلك العكس بات يلفت الأنظار من قبل الأشخاص العاديين وباتت الأسئلة تكثر هنا، وإن دخول سيارة المجاهد هشام على بلدة سلواد بات يثير الانتباه.

وإن استمرار صعوبة اللقاءات بالقيادة العسكرية على مجموعات سلواد والمزرعة بأن يكون المنسق الأول هو هشام حتى قام المجاهد أحمد النجار بمصاهرة هشام وهذا الأمر أنهى حالة الشكوك وسبغ اللقاءات بأنها عادية وهنا قرر المجاهد

خالد بأن يكون الأمر تنظيمياً ورسمياً ورأى أن يكون أمير خلية سلواد أخاه أحمد وذلك لعدة أسباب:

١ـ خبرته العسكرية الواسعة كسائر أفراد الخلية.

٢ـ كان يحظى بالقبول من جميع أفراد الخلية.

٣ـ سهولة لقائه بالمجاهد هشام وخاصة بعد المصاهرة.

وعندما قام المجاهد خالد النجار بعرض الموضوع على أخيه أحمد عارض ذلك ولكن بعد أن تم توضيح المنفعة من ذلك ومدى حاجة الخلية لذلك قرر الأخ أحمد القبول بعد ضغوط شديدة عليه من قبل المجموعة.

وفي سياق ذلك دخلت المقاومة الفلسطينية في إطار تهدئة شاملة مع الكيان الصهيوني وقد اتفقت جميع الفصائل الفلسطينية بالإجماع وعلى رأسها حركة حماس وكانت الحركة بجناحها العسكري أكثر هذه التنظيمات التزاماً وذلك بشهادة العدو الصهيوني حتى انعكس ذلك على قطعان مستوطنيهم عندما باتوا يتصرفون بكل حرية ويذهبون إلى المطاعم والمتنزهات والشواطئ وعندما سئل أحدهم عن فرحه بينما كان على الشاطئ أجاب (إن حماس أعطت هدنة وحماس إذا قالت فعلت) وعندما تبنت حماس هذا القرار لم يتم إطلاق رصاصة واحدة من جناحها العسكري وكان التزاماً حديدياً.

ولم تتجاوز التهدئة سوى ٥٠ يوماً وذلك بسبب قيام الكيان الغادر باغتيال اثنين من كوادر الشهيد عز الدين القسام في مخيم عسكر بمدينة نابلس وهم المجاهدان الشهيد فايز الصدر والشهيد خميس أبو سالم في ٨/ ٨/ ٢٠٠٣ في يوم الجمعة ثم تتابعت الخروقات من قبل العدو الغادر وجاء الرد السريع من قبل كتائب القسام حيث

نفذت إحدى المجموعات المباركة عملية استشهادية كبيرة رسم ملامحها المجاهد الاستشهادي رائد مسك حيث أشعل مدينة القدس ناراً ولظىً على المستوطنين القتلة فقتل منهم ٢٤ مجرماً وكانت ردة فعل الجيش الصهيوني باغتيال الشيخ القائد إسماعيل أبو شنب وبعد اغتياله أصبح الباب مشرعاً على مصراعيه وأمام كل خلايا القسام ومن ضمنها خلية سلواد للرد والإثخان.

ونتوقف هنا عند نهاية التهدئة لنكمل مستأنفين نشاطات خلية سلواد والهجمات النوعية التي شنتها على العدو، وقبل أن تعلن الفصائل الفلسطينية قرارها بالتهدئة بيوم كانت خلية سلواد تعد لهجوم كانت قد أعدت خطته في وقت سابق وموقع الهجوم عند قرية المغير الواقعة شرق رام الله وهي قرية تبعد عن سلواد مسافة غير قصيرة ويفصل بينها وبين سلواد عدة قرى وبلدات وكان موقع العملية على موقع آخر غير الشارع الذي كان يحصد عليه المجاهدون غنائمهم وهو خط ٦٠ وقد كان كل شيء جاهزاً تقريباً وكان أفراد الخليتين سلواد والمزرعة الشرقية في حالة استنفار لتنفيذ هذا الهجوم حتى جاء نبأ التهدئة وقرار الحركة وهنا قرر المجاهدون تجميد هذه العملية حتى يأتي الوقت اللازم لتنفيذها ونود أن نشير هنا إلى مدى العزيمة والدافعية الجهادية القوية التي كان يتمتع بها مجاهدنا أحمد النجار حيث إن هذه العملية المؤجلة تصادفت قبل ليلة واحدة من سهرة وفرح (عرس) المجاهد أحمد النجار حيث أبى هذا المجاهد إلا وأن ينفذ هذه العملية حتى لو تطلب منه الأمر إلى تأجيل عرسه ولكن شاءت الأقدار عند عودة المجاهدين من العملية المؤجلة أن يترامى إلى مسامعهم نبأ التهدئة المعلنة بين حماس والكيان الصهيوني وكأن هذه التهدئة جاءت فقط لتقنع المجاهد أحمد النجار المتوقد شعلة من الجهاد بأن يفرغ لعرسه وزواجه.

وهنا لا بد من الإشارة إلى الأسباب التي دعت خلية المزرعة بالمشاركه، وهي:

ـ أن أحد أفراد خلية المزرعة الشرقية من سكان هذه البلدة وهو مجدي النعسان.

ـ طول المسافة، لأن عملية الانسحاب تحتاج إلى عدد كبير من المراقبين خوفاً من المعسكرات والحواجز المفاجئة.

❊ ❊ ❊

عملية المغير (شارع أيلون)

المكان: خط مستوطنات عند قرية المغير شرق رام الله.

الزمان: ٢٩/ ٨/ ٢٠٠٣.

عدد المهاجمين: ثمانية مجاهدين.

خلية المزرعة:

ـ هشام حجاز.

ـ ربيع حميدة.

ـ مجدي النعسان.

ـ نمر زبن.

ـ محمود سعد.

خلية سلواد:

ـ أحمد النجار.

ـ مؤيد حماد.

ـ فرح حامد.

نوع السلاح: كلاشنكوف عدد ٢.

النتيجة: قتيل وجريحة في حالة الخطر.

النقطة الميتة التي وضع بها السلاح وطريق الانسحاب

موقع العملية

لقد قامت إحدى طائرات الاحتلال بقصف سيارة المهندس الشهيد إسماعيل أبو شنب الذي التحق بكوكبة الشهداء في عليين في يوم ٢٠٠٣/٨/٢١ وقد كان وقع استشهاد القائد في نفوس المجاهدين عظيماً جداً أصاب كل أبناء فلسطين عامة وأبناء حماس خاصة، وهنا اجتمعت خلية سلواد وقرروا تنفيذ عملية جهادية سريعة وقد أخرج ملف عملية المغير الذي خطط له قبل الهدنة ليوضع على الطاولة من جديد وانطلق المجاهدون إلى موقع العملية للقيام بعملية الرصد وعلى مدار يومين كاملين من فحص وتدقيق من كل الجوانب وتحركات آليات الجيش وكافة الطرق التي من الممكن أن تؤدي إلى كشف العملية وتشكل ثغرة ووضع الوقت الزمني اللازم لإتمام العملية والانسحاب.

لقد أدركت خلية سلواد مدى صعوبة هذه العملية لعدة أسباب منها:

- بعد المسافة عن قاعدة الانطلاق (بلدة سلواد).
- عدم المعرفة الكافية بطبيعة تضاريس المنطقة.
- كثرة المناطق والطرق التي يلزم وضع مراقبين فيها لتأمينها.

وبعد إتمام أفراد الخلية لعملية الرصد وجدوا أنفسهم أمام مسؤولية نقل السلاح وتأمينه قبل وبعد تنفيذ العملية من قبل خلية المزرعة الشرقية والسبب هو كما ذكرنا أن أحد أفراد خلية المزرعة هو من سكان بلدة المغير والسبب الثاني لصعوبة قيام خلية سلواد بنقل السلاح وبعد المسافة ثم إن وضع خطة الانسحاب وتنفيذها سيأخذ وقتاً زمنياً أكثر من العمليات السابقة.

تفاصيل العملية:

اتفقت خلية سلواد على الطاقم المنفذ للعملية والذين سيتولون عملية إطلاق

النار حيث سيكونون ثلاثة مجاهدين بينما يتولى الجزء الباقي من الخلية عملية المراقبة، وقد اتفق بأن يتولى عملية إطلاق النار كل من المجاهدين أحمد النجار وفرح حامد بينما يتولى المجاهد مؤيد حماد قيادة السيارة التي ستؤمن الطريق أمام سيارة المجاهدين وفي أثناء الطريق وقبل الوصول لقرية المغير يتوقف المجاهدون في قرية خربة أبو فلاح المجاورة للموقع حيث يترك المجاهدان فرح وأحمد سيارتهما هناك ويستقلا سيارة المجاهد مؤيد حماد ليكملوا السير نحو الهدف لإتمام العملية وفي أثناء الانسحاب يتولى مؤيد حماد القيادة حتى يصل ثلاثتهم إلى السيارة الثانية فيستقل المجاهدان أحمد النجار ومؤيد حماد السيارة الثانية عائدين إلى القاعدة ويكمل فرح قيادة السيارة الأولى التي نفذت العملية، وسبب القيام بهذا الإجراء هو القيام بتأمين وكشف الطريق باستخدام السيارة التي لم تشارك في العملية وليس عليها شكوك وفي حالة كان هناك خطر في الطريق يتعرض له المجاهدان في السيارة الثانية يقومون بإرسال إشارة تحذير لسيارة المجاهد فرح.

أما عملية تأمين السلاح فقد ألقيت هذه المهمة على عاتق خلية المزرعة حيث تم الاتفاق على وضع السلاح في نقطة ميتة بمنطقة قريبة من موقع العملية وبعد الانتهاء من استعمال السلاح في العملية يتم وضع السلاح في نفس المكان (النقطة الميتة) حيث تتولى مرة أخرى خلية المزرعة استلام السلاح وتأمينه.

دور المراقبين:

لعل القارئ يتساءل هنا ما دور المراقبين في هذه العملية وهنا نقول: لقد تعلمت الخلية القسامية المجاهدة بأن لا تقوم بأية عملية دون الاستعانة بالركن الأساسي لها وهم المراقبون حيث بات استخدام المراقبين جزءاً من وسائلهم الجهادية ولهذا أشرنا لدور المراقبين بالركن الأساسي، فقد تولى مراقبة يمين العملية المجاهد

محمود غصوب ومن اليسار المجاهد مجدي النعسان ويوجد أيضاً في داخل القرية قرب موقع العملية شارع فرعي خشيت الخلية أن تخترق منه حيث يوصل هذا الشارع لخط المستوطنات ولهذا تولى المجاهد هشام حجازي أمر هذا الشارع.

أما توزيع المراقبين في طريق الانسحاب فكان على النحو التالي:

١ـ قيام المجاهد نمر زبن مراقبة حاجز عسكري لا يوجد فيه جنود ولكن في حالة وقع هجوم في المنطقة يتم تعزيزه بالجنود واستعماله ولهذا كان من الواجب مراقبته.

٢ـالموقع الثاني الحساس الذي كان لا بد من مراقبته هو مفترق الطرق الواصل بين المزرعة الشرقية وسلواد ومغتصبة عوفرا وقد تولى المجاهد ربيع خضر حميدة مهمة مراقبة هذا المفترق وتأمينه ولا بد من الإشارة إلى أن المراقبين الذين سدوا الثغرات هناك كلهم من خلية المزرعة الشرقية.

بدأ العد التنازلي لتنفيذ العملية ووصل القساميون إلى مواقعهم بناء على الخطة وأصبحت السيارة في الموقع وبداخلها المجاهدون الثلاثة أحمد النجاروفرح ومؤيد ينتظرون فقط الإشارة من المراقب من جهة اليمين لقدوم الفريسة، ولم يكن الانتظار كبقية الانتظارات المعروفة وبالفعل أرسل المجاهد محمود غصوب إشارته المباركة ببدء العملية وعند وصول هدف من جهته، لم يترجل المجاهدون من السيارة مسبقاً كما كان في العملية وذلك خوفاً من قيام الصهيوني بالهجوم بسيارته على أحد المجاهدين لأن الشارع لم يكن عليه حواجز جانبية تحمي المجاهدين وذلك عندما وصلت الإشارة من محمود غصوب ووثب المجاهدان نحو الهدف وكانوا يخفون السلاح تحت ردائهم الطويل والذي كان من ضمن الخطة حيث كان لباسهم مموهاً ولا يجذب الأنظار وعندما جاءت السيارة التي تم رصدها لم يتأخر عنها رصاص

المجاهدين بل بادروها وهي قادمة نحوهم حيث أخذت السيارة تتأرجح يميناً ويساراً وكانت كلما اقتربت السيارة من المجاهدين أمطروها بوابل من الرصاص حتى اصطدمت السيارة بالصخور على جانب الطريق.

عاد المجاهدان إلى السيارة التي كانت تنتظرهم بعدما تأكدوا أن رصاصهم اخترق أجساد الصهاينة وباشرت السيارة بالانسحاب بناء على الخطة المتفق عليها حتى وصلوا إلى مكان تسليم السلاح وهو عبارة عن برميل موضوع على جانب الطريق الزراعية التي تقع في آخر قرية المغير ليقوم بعدها مجاهدي المزرعة بأخذه وتأمينه.

وتتابعت الأحداث بسرعة وكل الإشارات التي تأتي من المراقبين آمنة وسليمة حيث وصل المجاهدون لقرية أبو فلاح مكان السيارة الثانية وبالفعل استقلها المجاهدان أحمد النجار ومؤيد حماد وأكملوا السير عائدين إلى القواعد في بلدة سلواد بأمان وبعد دخولهم بلدة سلواد بدأت ردود الفعل الصهيوني حيث قامت قوات الجيش بوضع حاجز عسكري على غالبية مفترقات الطرق وكانت الفترة الزمنية التي قطعها المجاهدون منذ إطلاق الرصاصة الأولى حتى وصولهم للقواعد بسلام هي ١٥ دقيقة وهي نفس المدة تقريباً التي قدرها المجاهدون أثناء قيادتهم بعملية الرصد والتخطيط ولهذا على القارئ أن يدرك مدى أهمية العامل الزمني هنا وخاصة أثناء الإنسحاب ولقد أصبح عند المجاهدين القساميين خبرة واسعة بكل تحركات الجنود الصهاينة في المنطقة ولهذا تمت صياغة العملية وغيرها حسب الانسجام الدقيق مع الثغرات والإخفاقات التي يتركها خلف هذا الجيش المتقهقر وخاصة عندما كان يستنفر بعد وقوع العمليات الجهادية وهذا الأمر جعل الكيان الصهيوني بأجهزته الأمنية في دوامة من الحيرة والعجز أمام عمليات مجاهدي القسام النوعية

وهذا السؤال هو نفسه السؤال الذي طرحه وزير الدفاع الصهيوني شاؤول مفاز على المجاهـد خالـد النجار أثناء التحقيق معـه بعد اعتقال كافة أفـراد الخلية وهو الحوار التالي:

موفاز: كيف كان أداء جيش الاحتلال بنظركم؟

خالد: كان جيداً.

موفاز: إذاً كيف استطعتم القيام بكل هذه العمليات؟

خالد: عرفنا مستواكم وأداءكم فتمكنا من اختراقكم.

مكان عملية المغير

ولقد ذكرنا سابقاً أن الخلايا الثلاث لم يكن مبتغاهم هو فقط إيقاع أكبر عدد من القتلى بل كان هذا جزءاً من منطقها ومخططها ولكن هدفها الأول كان نوع العملية ونجاحها الأمني وخلوها من الثغرات لتحيل ليل العدو نهاراً وحياته جحيماً بحيث تنقل العمل الفلسطيني المقاوم نقلة نوعية من مجرد ردات فعل إلى عمل جهادي منتظم ليضع للدارسين كل الاستراتيجيات التي تؤدي إلى النجاح في أي زمان ومكان.

لقد كان نتيجة هذا الهجوم الجهادي مقتل صهيوني وجريحة بحالة الخطر الشديد واحتراق السيارة التي تبنتها حركة فتح بطبيعة الحال بالرغم أن هذه العملية كانت الأولى التي تنفذها كتائب القسام رداً على اغتيال القائد إسماعيل أبو شنب والجدير بالذكر هنا أن خلية المزرعة الشرقية البطولية استطاعت تنفيذ هجوم مشابه وفي نفس المكان تقريباً ولم يفصل بين العمليتين سوى ستة أيام فقط قتل فيها صهيوني مغتصب.

الفترة الزمنية قبل عملية عين يبرود:

لقد أصاب جنود الاحتلال وأجهزته الأمنية حالة هستيرية وذلك بقيامهم بفرض إجراءات أمنية وقائية واسعة في المنطقة بأسرها وقد ازداد التحرك الأمني الصهيوني الاحترازي وبات من الصعب العثور على ثغرات عندهم يمكن اختراقها حيث كثفت حركة الدوريات على خط ٦٠ إذ كان في البداية دورية واحدة فأصبح هناك دوريتان وأكثر كل واحدة عكس الأخرى وبدلاً من أن تقوم الدورية بفحص المنطقة كل ثلاث دقائق أصبحت كل دقيقة تمر فيها دورية جيش ومن الإجراءات الأمنية التي قامت قوات الاحتلال بعملها الإسراع في تركيب إنارة على جوانب الطريق حيث لم تكن كل جوانب الطريق مضاءة لكي يكون الشارع مكشوفاً بالنسبة لدوريات الاحتلال والأبراج والمعسكرات، ولقد كانت هناك إضاءة في السابق ولكن في المناطق التي كان يظن أو يشك فيها من قبل أجهزة الأمن أن هناك مجاهدين سيقومون بعمليات جهادية فيها وقد ترافق مع هذا الإجراء أيضاً قيام قوات الاحتلال بتركيب أجهزة تصوير (كاميرات مراقبة) وكانت على نوعين، منها ما هو مكشوف ومنها ما هو مخفي وكان موقعها حساس جداً من الناحية الأمنية حيث كانت على مفارق الطرق وفي مسافات متفاوتة متقطعة على الشوارع التي يستخدمها قطعان المستوطنين وفوق

الجسور في الطريق الفرعية وفي كافة المنشآت العسكرية من أبراج مراقبة أو نقاط عسكرية أو حواجز دائمة.

ومن الإجراءات التي تم فرضها هي إجبار الفلسطينيين على التحرك والتنقل ضمن رؤيتهم هم وعبر الطرق التي سيحمون بها جنودهم ومغتصبيهم حيث كانت حواجز مقسمة إلى:

١ـ حواجز دائمة: وهذا يقع في موقع استراتيجي وحساس يقسم بين المحافظات والمدن الفلسطينية بحيث لا بد من المرور عليه.

٢ـ حواجز مؤقتة: وهذا النوع من الحواجز يتم وضعه في حالة الطوارئ لوقوع سبب معين وفي حالة زوال السبب يتم رفعه ولكن يحتل مكانة استراتيجية من حيث الموقع وهو بالأصل معروف سابقاً عن موقعه ومسبباته.

٣ـ حواجز سريعة: حواجز طيارة وهذا النوع من الحواجز يتم وضعه أيضاً في حالات الطوارئ مثل إنذار سريع من قبل الأجهزة الأمنية وبعد تنفيذ عملية جهادية أو عن اعتقال أحد المطلوبين أما الإجراءات الأخرى فتتمثل في إنشاء أبراج مراقبة في مكان العمليات الجهادية التي ينفذها المجاهدون وخاصة عمليات أبناء حماس فقد وضع الجيش الصهيوني مكان عملية دير ديوان البطولية برج مراقبة، وفي مكان عملية سلواد يبرود أيضاً برج مراقبة وفي مكان عملية كرميلو حاجز عسكري دائم وفي مكان عملية المغير كذلك وضعوا برج مراقبة، ولم يكتف الجيش بكل تلك الإجراءات بل زاد من الروتينية داخل القرى والبلدات وحتى المدن الفلسطينية واحتوت هذه الدوريات على مداهمات للبلدات ليلاً ونهاراً وعبر اجتياجات مصغرة بعدد من الآليات العسكرية وكانت تصل بشكل مفاجئ وسريع أما الإجراءات الأمنية التي أخطأت ولم يوفق بها الاحتلال هو وضع دوريات من الجيش (راجلة) داخل القرى

المحيطة ببلدة سلواد وقد كانت بشكل يومي في نفس المكان والزمان وهذا كان خطأ عسكرياً تمكن المجاهدون من استغلاله.

وقد كانت وظيفة هذه الدورية الراجلة حماية الشوارع الالتفافية التي تقطع القرى الفلسطينية في هذه المنطقة حيث كان هناك بيوت سكنية لفلسطينيي وقرى هذه الشوارع وكانت تشكل هذه المنازل خطراً على قطعان المستوطنين، ولم يتمكن أفراد خلية سلواد من الحصول على عملية جهادية جديدة بسبب شدة الإجراءات الأمنية المشددة حيث إنها كانت حائلاً للقيام بأي من تلك العمليات النوعية ولا نقول ذلك مبالغة في التعبير عن مدى صعوبة الأوضاع ولكن كان ذلك فعلياً على أرض الواقع.

وقد تنقل المجاهدون بين القرى يبحثون عن هدف جديد لاقتناصه ولكن للأسف دون جدوى ومع ذلك لم تكن هذه الإجراءات تثني مجاهدي الكتائب عن السعي والتنقيب ولقد وجدوا الكثير من المواقع والأهداف ولكنها كانت تحوي الكثير من الثغرات الأمنية القاتلة ولم تكن مهمة المجاهدين من سلواد خاصة وبقية الخلايا عامة مقتصرة على البحث عن مواقع جهادية جديدة بل كان موزعاً لمهمات عديدة منها:

١ـ مراقبة تحركات جيش الاحتلال حتى تؤخذ هذه التحركات بالحسبان أثناء العمليات الجهادية.

٢ـ متابعة التدريبات العسكرية وزيادة الخبرة لدى المجاهد وتكثيفها للارتقاء بالمستوى الفردي.

٣ـ البحث عن نوعيات جديدة من الأسلحة تتناسب مع العمليات الجهادية في المرحلة القادمة ومواكبة التطورات فمثلاً كانت الخلية الجهادية تجد صعوبة في

التعامل مع السلاح الكبير في العمليات التي تحتاج لأن يكون السلاح مخفياً ولكنها مضطرة لاستخدامه لعدم وجود البديل.

علماً أن خلية سلواد قامت بتنفيذ عملياتها السابقة بنوع واحد من السلاح وهو الكلاشنكوف علماً أنه كان متوفراً لديها أنواع أخرى كما أشرنا في البداية مثل: كربينا أوتوماتيكي، بندقية من طراز **M16** من النوع الطويل، ومسدس من طراز **16**، ومسدس من طراز **9**، وبندقية **M1**.

ولكن كان لسلاح الكلاشنكوف الفعالية الدائمة والنجاح المضمون وذلك لعدة أسباب منها:

١ـ توفر الذخيرة الكافية له في الأسواق في تلك المنطقة وتلك المرحلة.

٢ـ فعاليته أثناء تنفيذ العملية وقليلاً ما يتعطل.

٣ـ سهولة التعامل معه.

٤ـ حجمه المعقول نوعاً ما من حيث الإخفاء.

٥ـ وأغلب هذه الشروط خاصة الرابع لم يتوفر في البندقة سواء الكربينا أو M **16** إذ كانتا طويلتين جداً ويصعب إخفاؤهما.

إن توفر أنواع جديدة من السلاح يعتبر شيئاً أساسياً في العمل الجهادي الناجح لأسباب كثيرة كما أشرنا بأن كل عملية تحتاج إلى نوع سلاح مختلف يؤدي وظيفته، فمثلاً يكون المسدس في المناطق المزدحمة بالسكان والمارة أفضل وأنجح وخاصة إذا كان الهدف جندي مترجل ممكن تصفيته بينما تكون البندقية أنجح في عمليات القنص من مسافات بعيدة.

إن أهمية التنوع في السلاح يعيدنا إلى الخلف قليلاً عندما طالب المجاهد خالد في بداية العمل العسكري بأن يتم توفير السلاح الأوتوماتيكي وخاصة الكلاشنكوف والـ M 16 أو بندقيات صيد ذات شعبتان نصف أوتوماتيك حديثة الصنع بهدف القيام بهجوم على رتل من الجنود كانوا يمرون من داخل قرية سلواد بشكل يومي والهدف إيقاع أكبر عدد من القتلى منهم، حيث كان سيرهم بشكل غير مرتب وكان يتجاوز عددهم الأربعين وكان بحوزتهم كافة أنواع السلاح.

حيث وجدت خلية سلواد هدفاً جيداً سهلاً عندما قاموا بوضع خطة محكمة للإيقاع بهم وقام المجاهدون بنقل الصورة والخطط للقيام بالعملية وأبدت القيادة موافقتها وكانت مطالب خلية سلواد التالي:

١ـ طالبت بأن يكون عدد المجاهدين في هذه العملية لا يقل عن ثمانية منفذين وهو الشيء الذي يحتاج إلى مشاركة الخلايا الأخرى في هذا الهجوم.

٢ـ المطالبة بنوعية أسلحة من طراز بندقية صيد ذات شعبتان نصف أوتوماتيكي حديثة الصنع وهي تمتاز بميزات نادرة وفعالة وهي كفيلة إذا ما توفرت بندقيتان فقط أن تجعل من الجنود الأربعين مسرحاً والقتلى ما بين صريع وجريح في غضون ثواني قليلة وعندما أبدت القيادة موافقتها وسعيها لتوفير هذا النوع الجديد من السلاح ولكنها للأسف لم توفق لندرة هذا النوع في الأسواق فألغيت أو جمدت العملية، ولقد ضربنا هذه المحاولة كمثال لإبراز وتبيان مدى أهمية توفير السلاح المناسب.

وفي هذه الفقرة طالبت القيادة بترتيب الصفوف من جديد وخاصة بعدما أصبح الاتصال المباشر مع القيادة ممكناً بعدما انقطع لفترة طويلة دامت أشهر.

وقد تم اختيار المجاهد أحمد النجار مندوباً ومسؤولاً عن خلية سلواد والمجاهد ربيع خضر حميدة عن خلية المزرعة الشرقية، وذلك بناء على طلب القيادة

وكان هـذا الإجراء عبارة عن إعادة ترتيب صفوف وزيادة في الأمن كما أشـرنا وكان ذلك بهدف التقليل من التواصل المتزايد بين خالد النجار أمير خلية سـلواد وهشـام حجازي أمير خلية المزرعة الشرقية وهكذا انتقلت الإمارة من المجاهد خالد النجار إلـى رفيقـه المجاهد أحمد النجار وذلـك حماية له أي خالد إضافـة إلى العمل على اسـتغلال قدرات المجاهد أحمد الذي كان يفيض حيوية بعد الأسـر وخلال العمل العسـكري الذي قام به بتميز حيث كان له الفضل بعد الله بتطوير العمل مع باقي أبناء الخلية.

عملية التفجير:

وفي هذه الفترة علينا أن نذكر أمراً مهماً وهو قيام خلية كوبر بعملية تفجيرية بالتعاون مع خلايا سلواد والمزرعة الشرقية، وكان دور خلية كوبر هو القيام بتصنيع العبوات الناسفة التي تزيد عن ٥٠ كيلوغرام وقد كان المجاهد جاسر البرغوثي والمجاهد زياد الصوص هما من أعدا هذه العبوة ، وبعدما باتت العبوة في أيدي مجاهدي خلية سلواد كان الاجتماع في منزل الأخ فرح حامد وفي ٣/ ١٠/ ٢٠٠٣ بدأ النقاش لوضع الخطة لزرع العبوة بجانب الطريق ومن ثم تفجيرها أثناء مرور سيارة عسكرية خاصة تقل ضباطاً صهاينة ذوي رتب عالية ولكن كانت هذه العملية تحتاج إلى إمكانيات مادية وإلى مزيد من الوقت للبحث عن الموقع المناسب وأثناء ذلك استطاعت خلية المزرعة من إيجاد المكان المناسب الذي يتناسب وحجم العبوة ونوعيتها وستتفاجأ أخي القارئ عندما تعلم أن موقع العملية هو موقع سابق لعمليتين قامت بهما خلية سلواد والمزرعة رداً على اغتيال القائد إسماعيل أبو شنب.

حيث قامت قوات الاحتلال بعد هاتين العمليتين بتخصيص دورية صهيونية لحراسة المنطقة وكانت الدورية من نوع لاندلوفر وكانت تقوم بحراسة ومراقبة

الشارع الفرعي الترابي المؤدي إلى قرية المغير، وكانت خطة خلية المزرعة هي زرع العبوة في وسط عرض الشارع الذي تعبره الدورية في كل يوم وفي كل ليلة.

وفي يوم ٥/ ١٠/ ٢٠٠٣ استطاعت خلية المزرعة زرع العبوة في الشارع الغربي وتم إيصالها بدائرة كهربائية وهي عبارة عن بطارية سيارة موصلة بسلك كهربائي دقيق مدفون تحت التراب وفي تاريخ ٦/ ١٠/ ٢٠٠٣ مساء يوم الإثنين عندما كان الهدف في مرمى المجاهدين قام المجاهد مجدي النعسان بتفجير عبوته ليصنع من هذه الدورية شظايا تتطاير في السماء ثم انسحب المجاهد مجدي ليصل إلى مكانه الآمن ثم جاءت ردة الفعل الصهيوني سريعة مع سيارات إسعافه حيث تم منع التجوال في قرية المغير إثر العملية البطولية والتي ذهب ضحيتها عدداً من الجنود الجرحى على حد زعم العدو.

وهنا نشير إلى تأخر قدوم سيارات وآليات الاحتلال إلى المنطقة وموقع الانفجار إذ كان بالإمكان التأكد من مقتل الجنود واغتنام أسلحتهم.

❊ ❊ ❊

عملية عين يبرود البطولية

المكان: قرية عين يبرود، رام الله.

نوع السلاح: كلاشنكوف عدد ٤ و M16 عدد ١ .

عدد المجاهدين: أبناء الثلاث خلايا.

النتيجة: مقتل ثلاثة جنود وجرح واحد بإصابة خطيرة.

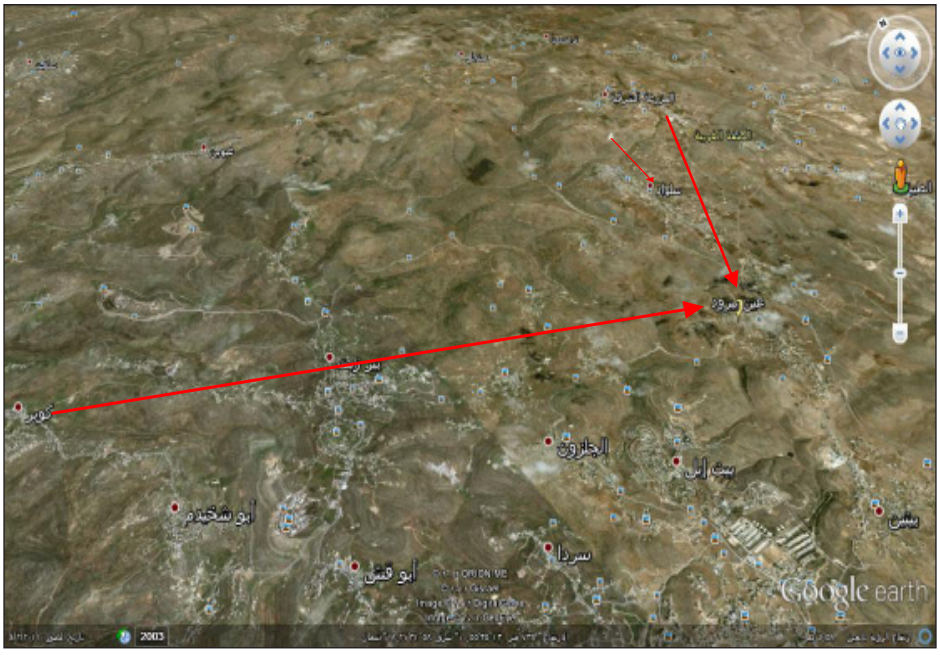

موقع عين يبرود بالنسبة لانطلاق الثلاث خلايا

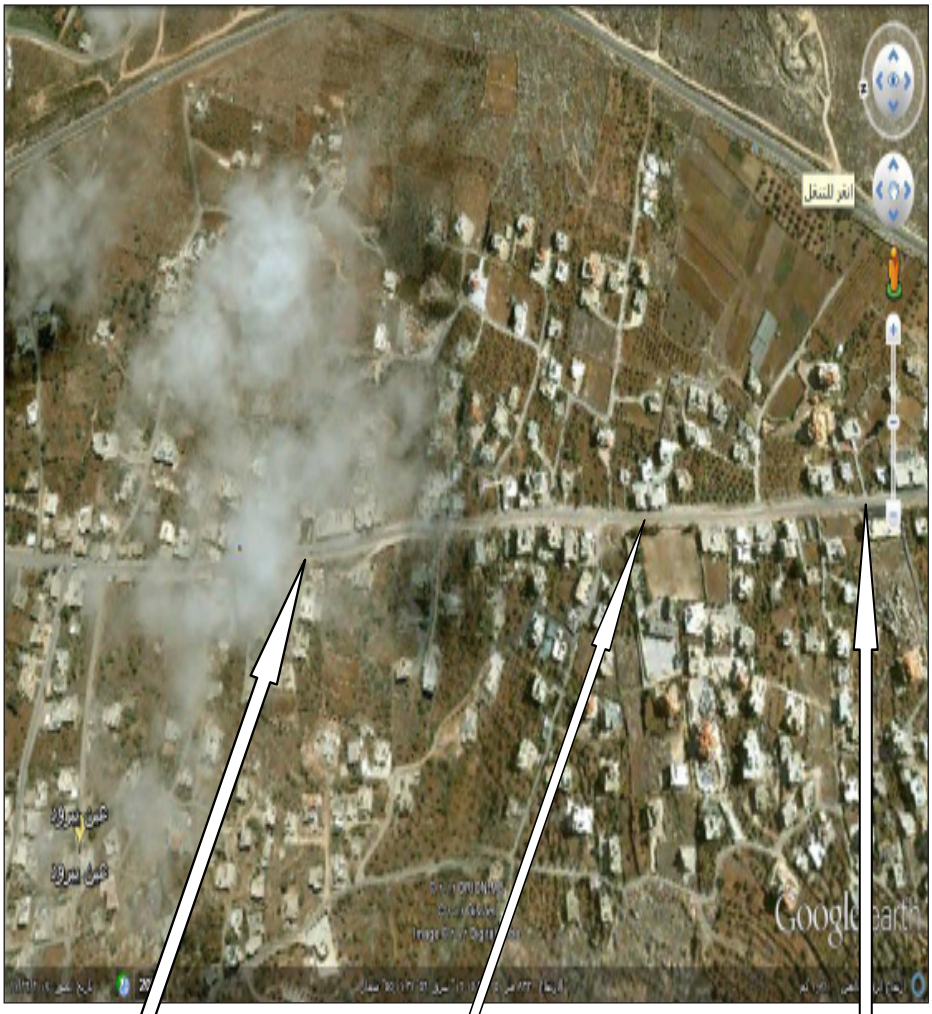

طرق انسحاب

موقع العملية

طريق انسحاب

في هذه الفترة كثر الحديث عن عدد من الجنود الصهاينة كانوا يعيثون في الأرض فساداً وتخريباً، حيث كان أربعة من الجنود في دورية راجلة تنطلق من نقطة عسكرية تقع بالقرب من بلدة سلواد متوجهين نحو قرية عين يبرود حيث خط ٦٠ يقطع أراضي القرية على طولها، وكان هدف هذه الدورية الراجلة يقتصر على حماية الصهاينة بل كانوا مصدر ذعر وخوف وإيذاء للمواطنين الفلسطينيين لأنهم بطشوا بقوة سلاحهم حيث كانوا يدخلون إلى المحال التجارية ويقلبونها رأساً على عقب بل أحياناً كانوا يسرقون محتوياتها وكانوا يقومون باحتجاز الناس لساعات طويلة في الحر والبرد وتفتيشهم بشكل مذل ومهين وإجبارهم على القيام بأفعال غير إنسانية، وهنا عندما وصل خبرهم لخلية المجاهدين أبناء خلية سلواد وخلية المزرعة وقرر المجاهدون التأكد من الخبر حيث أوكل إلى المجاهد مؤيد حماد التقصي عن النبأ وبالفعل أكد الخبر وبدأ المجاهدون بسؤال الناس بشكل طبيعي عن معاملة هؤلاء المرتزقة فوجدوا كل ما قيل عنهم صحيحاً وهنا تقرر حسم مصيرهم حيث بدأ العمل لتهيئة هجوم سريع على هدف نادر في المنطقة وأول ما قام به أفراد خلية سلواد هو مراقبة تحركاتهم ومواعد خروجهم، فقد استطاع المجاهد مؤيد حماد أن يعرف نقطة انطلاقهم وأن يعرف فترة انطلاقهم ومتى يدخلون قرية عين يبرود وحيث إنهم كانوا يدخلون القرية مرتين وأحياناً يأتون من طرق مختلفة وهذا الأمر كان صعباً على المجاهد مؤيد حماد بأن يعرف كل شيء عنهم حيث إن المجاهد مؤيد كان يعمل في إحدى ورش البناء حيث قام بالاستفادة من موقع عمله والذي يقع في قرية عين يبرود ومن أجل مراقبة تحركات الجنود الصهاينة وهنا قررت خلية سلواد مع الخلايا الأخرى مدى حاجتها لمعرفة كل تفاصيل تحركات الجنود وتم الاتفاق إلى الذهاب لرصد الموقع وبشكل يومي من قبل مجاهدين يراقبون عن قرب، وبالفعل

شرع المجاهدون بعملهم هذا على مدار تسعة أيام متتالية وقد حصل المراقبون على المعلومات التالية:

١ـ وجدوا أن عدد الجنود الصهاينة ثابت وهم أربعة في أغلب الأحيان.

٢ـ إن الطريق التي يسلكها الجنود هي نفسها فهم يمرون دوماً من قرية عين يبرود.

٣ـ كانوا يتواجدون في المنطقة وشارع عين يبرود في نفس الوقت من غير تغيير وهي على النحو التالي:

ـ من الساعة السادسة والنصف إلى الحادية عشر والنصف ظهراً.

ـ قبل أذان المغرب مباشرة إلى ما بعد أذان العشاء بساعة واحدة.

أما من أين كانوا يدخلون المنطقة ومن أين يخرجون فقد كان غير ثابت تقريباً، حيث كانوا في أغلب الأحيان يخرجون من المنطقة العسكرية الموجودة بين قرية سلواد وقرية عين يبرود وهي نقطة تسمى عوفر، حيث كانوا يدخلون قرية عين يبرود وبعد إنهاء دوريتهم كانوا يعودون من حيث أتوا، وكانوا أحياناً يدخلون من عند منطقة تقع في نهاية قرية عين يبرود من جهة مدينة رام الله، حيث كانوا يدخلون المنطقة بواسطة جيب عسكري يأتي من الشارع الالتفافي على خط ٦٠ أو العكس، وأحياناً يأتون بالجيب من منطقة رام الله عبر النقطة العسكرية ويقوم بإنزال الجنود بالمنطقة وبعد إكمال مهمتهم يأتي الجيب لأخذهم، وأحياناً كانوا يعودون إلى معسكرهم الذي يقع على مدخل بلدة سلواد مترجلين ولقد اطلعت خلية سلواد وعن قرب على تصرفات الجنود الهمجية والاستفزازية وكانوا لا يحسبون لأحد حساباً حيث كانوا يتفردون بالمواطنين العزل، ولقد استطاعت الخلية بفضل الله أيضاً معرفة عتاد

الجنود من حيث نوعية السلاح وعددهم وطريقة سيرهم شبه العسكرية على الشارع حيث كانوا يسيرون بنظام المربع أي في كل زاوية من المربع يوجد جندي وكل واحد يبعد عن الآخر بالطول وبالعرض تقريباً ٨ أمتار وهنا بدأت خلية سلواد بوضع خطة الهجوم للقضاء عليهم وكانت هناك أربعة اقتراحات وهي:

أولاً:

من مكان متحرك إلى مكان ثابت، وهي أصعب العمليات الجهادية تقريباً، فقد قال أحد المجاهدين: يتم مهاجمة الجنود من داخل سيارة تقوم باختراق مربعهم وبعدها يتم إطلاق النار عليهم. وبعد مناقشة الفكرة وجدوا أن هناك استحالة من قتل الصهاينة الأربعة، وذلك للأسباب التالية:

١ـ من الصعب استخدام شبابيك السيارة الأربعة في قتل الجنود الأربعة، وذلك لطول المسافة بينهم إضافة إلى مكان السائق من الصعب استغلاله لإطلاق النار.

٢ـ عملية التركيز هنا تكون ضعيفة جداً وصعوبة التكيف مع السلاح داخل السيارة «السلاح المتوفر» إضافة إلى ذلك حتى لو وقفت السيارة بين الجنود فهناك احتمالات كثيرة من ضمنها أن احتياطات كبيرة كانت لدى الجنود وهي أنهم كانوا يستعدون لإطلاق النار عند اقتراب أي سيارة وكانوا يجبرون أي مركبة تقترب منهم على إبطاء سرعتها وإيقافها عن بعد وهذا الأمر تبين لهم أثناء عملية الرصد.

ثانياً:

استقبال الجنود بعبوة يتم تفجيرها عن بعد ولكن عدم الإمكانية في تجهيز عبوة حينها حال دون القيام بهذه الخطة ولكن هذا النوع من هذه الضربات ناجح جداً يتم بعد التفجير متابعة العملية بإطلاق النار عليهم حتى يتم تنظيف العملية من الصهاينة.

ثالثاً: المواجهة مع الجنود وجهاً لوجه وهنا علينا أن نبرز أمراً هاماً وهو أن الجندي الإسرائيلي أو الصهيوني لا يقوم بحمل السلاح إلا بعد فترة طويلة من التدريب الشاق، والجيد جداً حيث يتم تعليمه على كل فنون القتال حتى قتال الكمائن، وإن النظرة السائدة «بأن الجندي الصهيوني جبان» هي حقيقة ميدانية وخاطئة عسكرياً، وعلى المجاهد القسامي عدم الاستهانة بالخصم مهما كان من مستواه وهنا كان الاقتراح بأن يقوم القساميون في مباغتة الجنود الصهاينة من الأمام عندما يقترب الجنود من إحدى البنايات والأسوار أو أي ساتر ممكن للمجاهدين الاختباء خلفه لحين ساعة الصفر لتتم مواجهة الصهاينة بعدها وهنا تكون أمام احتمالين:

ـ احتمالية إصابة أحد المجاهدين من قبل الجنود الصهاينة بجهازيتهم العالية.

ـ عدم إمكانية القيام بمفاجأة الجنود هنا من دون رد على القساميين وذلك لكبر المسافة بين كل واحد منهم حيث إن طريقة حملهم للسلاح وأصابعهم التي كانت دوماً على الزناد تشير إلى مدى استعدادهم.

رابعاً: إطلاق النار من مكان ثابت إلى مكان ثابت:

وهذا كان الخيار الأخير والذي تم اختياره بعد الدراسة والتخطيط، وقد أشرنا في هذه التجربة الجهادية مدى اعتماد المقاتلين الأشاوس على عنصر المباغتة والمفاجأة، وكانت الفكرة تدور حول تنفيذ كمين محكم الإغلاق وسهل التنفيذ، ولا يأخذ وقتاً طويلاً، حيث تم تحديد مكان العملية وهو عبارة عن فخ يقع فيه الجنود من غير أن يتمكنوا من الانسحاب أو القيام بالرد على عملية إطلاق النار أو حتى من أن يتمترسوا وراء ساتر ما، بل سيكون من المحتم عليهم مواجهة موتهم الأكيد، ولأن مخطط العملية يقوم على أن يتمترس المجاهدون خلف سور ارتفاعه فقط متر ونصف، وضمن دائرة مغلقة بحيث يبتعد كل مجاهد عن أخيه فقط مترين أو ثلاثة

أمتار على طول الجدار وأن لا يقل عدد المقاتلين هنا عن خمسة مجاهدين بحث يتوازى هذا الترتيب مع طريقة سير الجنود وعندما يكون الجنود جميعهم في منتصف الكمين أي حين يتجاوز الجندي الأول أول مقاتل من الكمين وقبل أن يصل إلى المقاتل الأخير، بحيث يصبح الجنود جميعهم داخل الشبك حيث يبدأ إطلاق النار بعد الإشارة وعلى دفعة واحدة، وهكذا لا يستطيع أحد من الجنود الهروب إلى الوراء حيث يكون المجاهد الأول له بالمرصاد، أو في حالة قيام الجنود بالهرب بالاتجاه المعاكس للمقاتلين، فلسوء حظ الجنود أيضاً هذا الأمر لم يكن لصالحهم إذ تم اختيار الموقع بحيث يكون ضمن الخطة المعدة لذلك حيث كانت المنطقة المقابلة للمقاتلين عبارة عن بناية سكنية مغلقة لا يمكن اللجوء إليها بل كان هناك جدار يحول بين الجنود والبناية، وبين الجدار والجنود منطقة منخفضة منحدرة، طولها ثلاثة أمتار إذ إنه من الصعب اللجوء إليه بتاتاً، وهذا ما استقر عليه مجاهدو القسام، وعلى الفور قامت الخلية بإبلاغ القيادة عن تفاصيل العملية المقترحة، ونشير هنا إلى أن حجم العملية يحتاج إلى عدد أكبر من خلية سلواد لوحدها للتنفيذ لما يتطلبه الهجوم من احتياطات واحتياجات لتغطية كل الثغرات الأمنية وبواسطة المجاهد أحمد النجار تم إبلاغ القيادة عن طلبه بتوفير الإمكانيات المطلوبة وعن مدى إمكانية مشاركة الخلايا الأخرى الثلاثة «كوبر، سلواد، المزرعة الشرقية» في هذه العملية، وقد جاءت الموافقة سريعاً وبدون تردد وبعد كل هذه الإجراءات بدأ العمل الفعلي في رصد المنطقة واختيار النقطة التي تم تحديدها في القاعدة الرابعة التي تم ذكرها سابقاً، وبالفعل لقد تم اختيار الموقع في طرف قرية عين يبرود ومن جهة رام الله في أغلب الأحيان خالية من المارة حيث لم يكن في هذه المنطقة أي تحرك اجتماعي من محال تجارية أو مؤسسات أو مساجد أو غيرها بل كانت منطقة سكنية بحتة، ولقد وجدت الخلية أن أفضل وقت لتنفيذ الهجوم هو ساعات المساء لقلة حركة المارة والسيارات

أيضاً، ولأن الطريق مؤدية إلى المدينة؛ مدينة رام الله، فإن الحركة الليلية تكون أقل عادة، وقد يكون الليل عنصراً أساسياً في اختفاء المجاهدين تحت عباءته الآمنة، وبعد أن تمكن المجاهدون من تحديد الموقع واستثماره في تذليل العقبات وجدت الخلية أنها بحاجة لإشراك ثلاث سيارات في هذه العملية وخمس بنادق أوتوماتيكية رشاشة وأجهزة اتصال وشرائح حديثة تستخدم حسب الاستراتيجية التي أشرنا إليها سابقاً، وهنا نشير إلى أنه كان يتم وضع الخلايا الأخرى المشاركة بكل التطورات التي تطرأ في أثناء التحضير لهذه العملية ولقد شاركت خلية المزرعة في التخطيط والإعداد حتى يكون الجهد متكاملاً، وكانت المهمات في هذه العمليات على النحو التالي:

١ـ مطلقي النار.

٢ـ المراقبين.

٣ـ سائقي السيارات وكانت تلقى عليهم مهمات منها:

ـ تأمين السلاح قبل وبعد العملية.

ـ التجوال في المنطقة لتأمين الطريق.

أولاً: مطلقي النار:

وهنا قد تم الاتفاق على أنهم خمسة منفذين وهم المجاهد أحمد النجار والمجاهد فرح والمجاهد مؤيد حماد وهم من خلية سلواد وكان المجاهد مجدي النعسان والمجاهد نمر الزين من خلية المزرعة وكانت مهمة المجاهد فرح حامد هي إعطاء الإشارة الأولى عبر قيامه بإطلاق النار على الجنود وبعدها يتم إمطار الجنود بوابل من زخات الرصاص.

أما دور المجاهد أحمد النجار فقد كان أمير هذه العملية والقائد الميداني لها،

أما دور المجاهد مجدي النعسان فقد كان اقتناص أي من الجنود الذي يحاول الفرار من غير أن يكون رشاشه بشكل أوتوماتيكي، أما بقية المجاهدين فستكون رشاشاتهم تمطر الأعداء مطراً وبشكل موجه.

ثانياً: دور المراقبين:

وكان عددهم سبعة مجاهدين وهم المجاهد زياد الصوص والمجاهد مراد البرغوثي والمجاهد جاسر البرغوثي وجميعهم من خلية كوبر وكانت وظيفتهم أيضاً استلام السلاح بعد تنفيذ الهجوم والمجاهد ربيع حميدة والمجاهد محمود غصوب والمجاهد هشام حجازي من خلية المزرعة والمجاهد ياسر حماد والذي أوكلت له مهمة مراقبة أخطر المواقع وهو معسكر جيش(عوفر) القريب من العملية ومن بلدة سلواد مكان الانسحاب، وأحمد حامد الذي كان دوره تأمين المجاهدين عند وصولهم البلدة، ولقد كان عدد المراقبين هنا كبيراً بسبب الثغرات التي بحاجة إلى ملئها والمقصود بالثغرات هنا كانت مفارق الطرق التي تؤدي إلى موقع العملية والحواجز والمعسكرات ونقاط التفتيش وأبراج المراقبة وحتى الطرق الفرعية فقد وجدت مجموعات القسام مواقع ومناطق لا بد من تغطيتها ومراقبتها وأهمها معسكر ونقطة عوفر والتي تقع شرق العملية بين قريتي سلواد وعين يبرود وقد كلف المجاهد ياسر حماد من مراقبته، وأيضاً معسكر بيت إيل المعروف، والطرق المؤدية إليه وقد وكل عليه المجاهد ربيع حميدة ويقع هذا المعسكر غرب موقع العملية بالقرب من رام الله والبيرة وأما من جهة الجنوب الغربي من موقع العملية فقد كان حاجز سردا العسكري والذي تكفل به المجاهد زياد الصوص أما من جهة الجنوب الشرقي للعملية والذي كان عبارة عن برج عسكري وجسر دير ديوان في منطقة عملية سابقة لمجاهدي خلية سلواد، فقد وكل به المجاهد هشام حجازي، أما مفارق الطرق التي تؤدي إلى موقع العملية وتأمين الطريق أمام المنسحبين فقد كان هناك المجاهد مراد

البرغوثي عند مفترق قريتي دورا، والمجاهد جاسر البرغوثي استلم مراقبة مفرق جفنا وبير زيت ومهمته الإضافية أيضاً كانت استلام السلاح.

وفي تأمين طريق الانسحاب عند مفترق قريتي رمون والطيبة فقد كان المجاهد محمود الغصوب، وأيضاً كانت له مهمتان:

١ـ عند وصول المجاهدين إلى المفترق الأول ينتقل بسيارته لمراقبة المفترق الثاني وهو مفترق قريتي دير جرير وكفر مالك.

٢ـ وبعد التأكد من تأمينه أمام المنسحبين يقوم بالانتقال نحو المفترق الأخير وهو قريتي سلواد والمزرعة الشرقية، ودير جرير ومستوطنة عوفرا.

ثالثاً: سائقي السيارات:

ومهماتهم كانت على النحو التالي حيث أوكلت لسائقي السيارات مهام متعددة وهنا سنوضح كل المهمات التي تم تكليفهم بها وهم خمسة مجاهدين:

١ـ المجاهد جاسر البرغوثي.

٢ـ المجاهد مراد البرغوثي.

٣ـ المجاهد هيثم سيف.

٤ـ المجاهد خالد النجار.

٥ـ المجاهد ربيع حميدة.

وأما دور المجاهد جاسر ومراد هو استلام السلاح والسيارة التي تحمل السلاح والتي سيكون سائقها المجاهد هيثم سيف وكانت مهمة جاسر البرغوثي الثانية كما أشرنا سابقاً مراقبة مفترق بير زيت، وأما دور المجاهد هيثم سيف فقد اتفق مقاتلو القسام على أن يتم تخصيص سيارة مع سائقها ليقوم بالدخول إلى موقع العملية

بعد الانتهاء من قتل الصهاينة بهدف جمع السلاح، سلاح المجاهدين بالإضافة إلى السلاح الذي سوف يغنم من الجنود، وسيتولى قيادة هذه المركبة المجاهد هيثم سيف ويقوم بعدها بتسليم السيارة للمجاهد جاسر البرغوثي ومن بعدها يقوم الأخير بدوره وبتأمين السلاح وإخفائه وإتلاف السيارة، أما مهمة المجاهد ربيع حميدة فكانت بأنه يقوم بنقل المجاهدين نمر زين ومجدي النعسان، وإيصالهم إلى مكان تواجد مجاهدي خلية سلواد في موقع العملية ثم يتوجه المجاهد ربيع حميدة لمهمته الثانية وهي مراقبة معسكر بيت إيل الذي يقع بالقرب من البيرة ورام الله ثم بعد الانتهاء من العملية يتم استدعاؤه مرة أخرى ليعود لتأمين الطريق أمام المنسحبين إلى قواعدهما بسلام، أما مهمة المجاهد خالد النجار فتكون ضمن عدة مهمات رئيسية وهي على النحو التالي:

أولاً: إيصال المقاتلين من خلية سلواد من نقطة الانطلاق إلى موقع العملية.

ثانياً: تأمين طريق إيصال السلاح من نقطة الانطلاق إلى موقع العملية، حيث كان المجاهد أحمد النجار يقوم بسيارته بتأمين الطريق وكشفها أمام المجاهد خالد النجار وبعد الوصول يقوم أحمد بتسليم السيارة للمجاهد هيثم سيف وهو بدوره ينتظر انتهاء العملية ليأخذ السيارة والسلاح ويسلمها للمجاهد جاسر البرغوثي كما أسلفنا سابقاً.

ثالثاً: وهي المهمة الأكبر له حيث عندما يتم ترتيب وضع المقاتلين يقوم المجاهد خالد بالانفصال عن المقاتلين ليذهب في تعقب آثار الجنود الصهاينة قبل أن يصلوا إلى الموقع وتبدأ المطاردة القسامية للصهاينة عندما تصل الإشارة من المجاهد ياسر ببدء خروجهم من المعسكر وأن عملية المطاردة هذه كانت شاملة وعلى دراية بكل حركة أو تصرف يصدر من الجنود الأربعة حيث كانت تصل إلى كافة مواقع المقاتلين عامة والمنفذين خاصة.

وفي النهاية يكون كل من المراقبين على اتصال مع المجاهدين المنفذين بحيث كل مقاتل من الخمسة المنفذين لديه جهاز وسماعة أذن وهناك حالات استثنائية يكون مع المجاهد جهازين مثل حالة المجاهد أحمد النجار وخالد وقد أشرنا إلى موضوع الاتصالات مسبقاً ومدى حساسية هذا الموضوع، وأما عن الجزء الأهم في العملية وهو عملية التمويه أثناء الانسحاب فقد تقرر أن ينقسم المنسحبون إلى اتجاهين مختلفين الاتجاه الأول هو جنوب العملية باتجاه قرىً تؤدي إلى مدينة رام الله والاتجاه الآخر معاكس للأول باتجاه القرى والبلدات التي تؤدي إلى مدينة نابلس وقراها، ولا يقتصر الانسحاب على هذين الاتجاهين بل كان كل من الاتجاهين يتفرع ويتشتت باستغلال المفترقات والطرق الفرعية وهذا الشيء الذي يجعل إمكانية تحديد وجهة المنسحبين أمراً مستحيلاً لكثرة عدد القرى والبلدات التي ستمر بها الخلايا أثناء الانسحاب ولم يكن هذا فقط بل حددت الخلايا الجهادية الثلاث نقاط التقاء لتوهم الاستخبارات الصهيونية بأن هذا آخر مكان تصل إليه الخلية وهي نقطتان، الأولى هي مكان استلام المجاهد جاسر السلاح من المجاهد هيثم سيف حيث يفترق المجاهدون هنا عند قرية بير زيت من غير أن يتركوا لهم أثراً، والثانية استغلال نفس مكان العملية أي عين يبرود وقرية بيتين واللتان لا تنفصلان عن بعضهما وهنا لن يتم ترك أي أثر بعد تسليم السلاح وتوزيع المجاهدين.

أما عن توفير لوازم العملية الجهادية فقد أشرنا سابقاً إلى أن العملية تحتاج إلى عدد من الأسلحة والسيارات ووسائل الاتصالات وبالفعل كل هذا تم توفيره حيث أصبح بحوزة مجاهدي القسام خمسة بنادق من طراز كلاشنكوف وبندقية **M16** طويلة وأنواع أخرى من السلاح وتم شراء سيارتين من نوع ميتسوبيشي حديثة وسيارة أوبل كدت، وننوه هنا أن عملية شراء السيارات كانت مهمة صعبة وتحتاج

إلى توجهات أمنية عالية جداً مثلها مثل شراء السلاح والإعداد للعمليات وسنعرج لعملية شراء السيارات ومدى صعوبتها لاحقاً، وقبل عشرة أيام من موعد العملية كان المجاهدون يجتمعون بشكل يومي ليقوموا بدراسة وجمع المعلومات عن العملية وكل الاقتراحات التي كانت تطرح وكان من ضمن هذه الاقتراحات اقتراح القيام بخطف الجثث بهدف التفاوض عليها وبالفعل كان التفكير جوهرياً حول هذا الموضوع وقد انتهى بهم القرار إلى الاكتفاء بقتل الجنود وعدم خطف الجثث وذلك لعدم جاهزية المجموعات للقيام بمثل هذه المهمات والتي كان يربطها في هذه العملية عامل الزمن وطبعاً للعوامل التالية:

١ـ نقص الإمكانيات اللازمة لنجاح مثل هذه العمليات.

٢ـ موقع تواجد الجنود يصعب على الخلايا إخراج الجثث منها بشكل سليم.

٣ـ كان هذا الاقتراح قد جاء متأخراً في هذه العملية وكان بحاجة للكثير من الترتيبات.

وهذا ما تم عرضه على القيادة ليتم توفير كل الإمكانيات في المرحلة القادمة، وبعد أن تم اكتمال النصاب بالنسبة للعملية وأصبحت خلايا القسام أمام العد التنازلي ليوم التنفيذ حيث قد تم تحديد يوم الأحد **١٩/ ١٠/ ٢٠٠٣** بعد صلاة المغرب موعد الهجوم من حيث اجتمعت الخلية في منزل المجاهد فرح حامد الخاص بالاجتماعات وقد حضر الاجتماع الذي عقد بعد صلاة العصر كلٌّ من المجاهدين ياسر حماد ومؤيد وأحمد النجار وفرح حامد وقاموا بإخراج السلاح وتنظيفه جيداً وفحص حبات الرصاص جيداً وقاموا بفحص السيارات وكانت بحالة جيدة جداً، وقد حانت ساعة الانطلاق للعملية واقترب الليل بساعاته الآمنة وانتشر المجاهدون

كل في موقعه، والمنفذون كانوا وراء الجدار بانتظار الفريسة، الجدار الذي تم اختياره مسبقاً وكان خلف الجدار منطقة شجرية تساعد في انسحاب واختفاء المجاهدين، ولم يكن هذا الانتشار إلا بعد أن جاءت الإشارة بأن الجنود قد خرجوا من جحورهم ودخلوا في المصيدة بمنطقة بلدة عين يبرود، وكان صاحب الإشارة المجاهد ياسر حماد، وهنا جاء دور المجاهد خالد النجار بتتبع الجنود على الفور، ذهب ليقتفي أثرهم وفعلاً فقد وجدهم وبدأ بملاحقتهم ببطءٍ وحذر، وكان على تواصل مع المجاهدين بكل تحركاتهم، وكانت جميع النقاط من مفترقات ومعسكرات ونقاط التفتيش قد تكفل المراقبون بها وكل الإشارات كانت مبشرة بالخير.

وكان كلما اقترب الجنود من الكمين زاد استعداد الجنود القساميين للانقضاض عليهم وكما أشرنا، ما من حركة أو تصرف كان يصدر عن الجنود إلا ويقوم المراقبون بنقله إلى المجموعة المرابطة حتى تفاجأ المجاهد خالد بانحراف الجنود نحو الطريق الفرعي، وإذا بهم يوقفون المجاهد خالد ويعيقونه بعمليات استفزازية وعربدة، وكادت تلغى العملية وما هي إلا دقائق معدودات فإذا مجاهدنا خالد يعود للاتصال بإخوانه ليخبرهم بما حدث معه وأخبرهم أن الجنود عاودوا السير نحو حتفهم من جديد وعادت معهم الفرحة والبسمة و«ما هي إلا دقائق وننتقم منكم»، ومما لم نذكره أن أحد الجنود صعد فوق السيارة أثناء احتجاز خالد وأخذ يقفز عليها عابثاً معتقداً أنه ناج من فعلته هذه من دون عقاب، وعندما اقترب الجنود جداً نحو الكمين كبر الجميع بسره دون صوت وقد تم الاتفاق أن لا يتم التكبير بصوت مرتفع لتتم عملية المفاجأة، وكما أشرنا فقد انتقلت إشارة البدء إلى المجاهد فرح حامد الذي كان في المقدمة والذي كان سيعلن بدء عملية إطلاق النار نحو الجندي الأخير ويصبح المجاهد فرح من خلفهم دون أن يتمكن أحد منهم من التراجع وبعدها يبدأ المجاهدون بإمطار

الجنود بالرصاص، لقد اخترق لهيب البنادق الخمسة ظلمة الليل وهدوءه بوهيج نيران الكتائب وبات الهدوء عرساً وأصوات تكبيرات أهل المنطقة بـ «الله أكبر» ملأت المكان وانهال الرصاص من كل جانب ولاحظ المجاهد خالد الذي كان يتربص في الخلف أحد الجنود يتراجع إلى الخلف واستطاع الجندي أن يرمي رشقة رصاص بطريقة عشوائية وهذا بعكس ما فعله باقي الجنود حيث انحنى أحدهم وركع الآخر وسقط الأخير جاثياً على بطنه وهو يزحف إلى حتفه ثم توجه المجاهد نحو الجندي الذي ما زال واقعاً على قدميه وهو لا يعرف أين يذهب وظن المجاهد خالد أن دوره هنا قد بدأ ثم اقتحم بسيارته حيث الرصاص وكان جل تفكيره بأن ينهي حياة هذا المتمرد، وفي أثناء توجه المجاهد خالد نحوه إذ ألقى الجندي بنفسه نحو الجدار الاستنادي لجانب الشارع ليسقط من ارتفاع ثلاثة امتار ثم اقترب المجاهد خالد يبحث عنه وكان قد تبعه المجاهد أحمد النجار بعد أن كان أول القافزين من مكانه وتوجه نحو الجنود ليكون رصاصه أقرب وأدق في الإصابة ومع استمرار طلقات المجاهدين وما هي إلا لحظات حيث توقف إطلاق النار، حيث توجه المجاهدون نحو الجنود يتفقدونهم وتوجه المجاهد خالد نحو أحد المجاهدين الملثمين وهو نمر زبن وأخذ بندقية ثم صعد نمر إلى السيارة بعد أن أتم مهمته ثم ذهب خالد ليتسنى له أن يطلق النار على الهارب وكان مختبئاً فقام المجاهد أحمد النجار بالاقتراب من الجدار باتجاه داليات العنب التي كانت تغطيه بعد أن أخبره المجاهد خالد بأن الجندي قد اختبأ هنا وبدأ المجاهدان بإطلاق الرصاص نحو الجندي من جديد وبعد أن أجهز القساميون على الجنود وأفرغوا وابل نيرانهم على رؤوس الصهاينة تعرف المجاهد خالد على الجندي الذي صعد فوق سيارته والذي ضربه وأهانه فقام بالاقتصاص منه ثم قام بإكمال ما بدأ به أصدقاؤه حتى تأكد الجميع من جنود القسام أن جميع الصهاينة قد قتلوا حيث أصبحت الجثث كلها هامدة دون حراك.

ولم يستطع المجاهد فرح حامد أن يخفي فرحته وصمته حين قال بأعلى صوته مكبراً «الله أكبر» وردد معه أفراد الخلية بالتكبير وعلى جناح السرعة تم جمع الأسلحة جميعها «أسلحة القسام» و«أسلحة الصهاينة» ووضعت في سيارة المجاهد هيثم سيف الذي اقتحم مكان العملية والرصاص ما زال منهمراً ثم فتح أبواب السيارة وصندوقها الخلفي وبدأ بجمع السلاح بداخلها، وبينما الحال هكذا والمقاتلين يغتنمون الأسلحة فإذا المجاهد مؤيد حماد يقول لأخيه فرح: إن البندقية التي يحملها أحد الجنود خفيفة جداً وأخبره أنها من البلاستيك وليست حقيقية فقال له أخوه فرح بأن بندقية **M16** القصيرة هي خفيفة بطبيعة الحال وهذه أول مرة نقوم بحمل مثل هذا النوع من السلاح مقارنة مع الكلاشنكوف.

وبعد يومين من العملية أخبرت القيادة المجموعة بأن من بين القطع كانت هناك بندقية مزيفة من البلاستيك لا يمكن التفريق بينها وبين البندقية الحقيقية وبعد تفحص موضوع هذه البندقية وجدوا أن الجنود كانوا قد سرقوها من أحد المتاجر، ولم يتمكن المجاهدون من تحديد مكان سقوط الجندي الفار من رصاص القساميين، وبعد أيام قليلة من العملية استطاعت خلية سلواد والخلايا الأخرى من معرفة مكان سقوط الجندي حيث اصطدمت قدمه بعدما كان يتعرض لإطلاق النار وأثناء تراجعه للخلف بمسافة الرصيف حيث بعدها سقط وراء الجدار تحت داليات العنب، حيث أغمي عليه بعد السقطة الشديدة كان جسده ملاصقاً بالجدار إلا قدميه ومنتصف جسده، وعندما توجه المجاهدون نحوه لإطلاق النار عليه حيث توقع المجاهدون أنه قد تمكن من الهرب، إذ أصاب رصاص المجاهدين قدميه ومنتصف جسده، إذ قاموا بإطلاق النار على طول الجدار وقد سلم رأسه وجسده العلوي من الإصابة وهذا ما نشرته إذاعة إعلام العدو وهذه كانت شهادة الجندي بعدما أن مثل للعلاج وتمكن من

سرد روايته في وقت لاحق، ونعود إلى مسرح الحدث الأهم، وهو موقع العملية التي لم تتجاوز أكثر من دقائق ثلاث، حيث النجاح المتوقع المحسوب، وبعدها اجتمع عناصر خلية سلواد بداخل السيارة المعدة لنقلهم والانسحاب والتي كان سائقها المجاهد خالد وبالمقابل اجتمع عناصر خلية المزرعة الشرقية نحو سيارتهم والتي كان سائقها المجاهد ربيع حميدة وأيضاً كان المجاهد ربيع قد دخل موقع العملية بعد الانتهاء وبعد تجميع السلاح بداخل سيارة هيثم سيف وبعدها تم الانسحاب من قبل المجاهدين نحو القواعد بسلام، وهنا نشير أن موقع العملية يبعد فقط عن سكن المجاهدين مسافة أربعة دقائق باستخدام السيارة، ولكن بسبب أمرين تم قطع مسافة طويلة عبر طرق بين القرى تحتاج إلى ٢٠ دقيقة على الأقل وذلك كما أشرنا لأمرين هما:

١ـ وجود حاجز عسكري دائم بين بلدة سلواد والمزرعة الشرقية وبين موقع العملية «عين يبرود».

٢ـ والسبب الرئيسي أيضاً قيام الخلايا المشاركة بخلق عناصر التمويه والتي تشتت توقعات العدو ولقد ذكرنا جانباً هامّاً في عملية التمويه وهي عبر سلوك طرق مختلفة متشعبة الاتجاهات باستخدام الطرق ذات المفترقات ومداخل القرى والمدن.

ونلاحظ هنا أن خلايا القسام أرادت أن توصل رسالة إلى جيش الاحتلال أن المنفذين قاموا بالانسحاب بواسطة استخدام السيارات بدلاً من السير على الأقدام بهدف إبعاد الشبهة عن أهل المنطقة والقرى المجاورة التي يمكن الوصول لها سيراً، ولن يفتقد كثيراً في التحليلات التي وصل إليها جيش الاحتلال وسنضعكم في صورة ما حدث بالتحديد لردة هذا الجيش الهرم والهش، فعندما قام المجاهد

هيثم سيف بالانسحاب بالسلاح والغنائم كان واضحاً للقاصي والداني أن الانسحاب نحو المدينة مدينة رام الله والبيرة عبر سلوكه طريق عين يبرود حيث كانت المحلات التجارية تعمل ويوجد حركة في الشارع إذ أن وقت العملية كان بعد صلاة العشاء وكان المصلون يغادرون المساجد، لأن أول رشقة رصاص كانت متزامنة مع انتهاء الصلاة ووجود عدد من المواطنين قد شاهدوا عملية الانسحاب وخروج السيارة من وسط المعركة وتوجهها نحو طريق دورا القرع ثم قرية بير زيت تليها قرية سردا وصولاً لمدينة رام الله والبيرة.

وعلى الفور قامت قوات كبيرة من جيش الاحتلال باقتحام مدينة رام الله ومحاصرة مقر المقاطعة والذي كان يوجد فيه الرئيس السابق ياسر عرفات وتمت المحاصرة لمدة يوم واحد وقد عزز هذا قيام حركة فتح بتبني هذه العملية أيضاً ثم أعلنت وسائل الإعلام الصهيونية بأن منفذي العملية قد قاموا بالاختباء في مدينة رام الله وتحديداً في داخل المقاطعة، ولم تقتصر ردة الفعل الصهيونية على محاصرة المقاطعة ومنع التجوال في المدينة بل طالب قادة العدو الصهيوني أن يسلم الرئيس الفلسطيني المنفذين أو أن يقتلو وبقي الأمر على حالة إلى أن قامت كتائب القسام بإعلانها المسؤولية التامة عن هذه العملية وتم عرض صور السلاح الذي تم اغتنامه على شاشات التلفزة العربية وخاصة قناة الجزيرة ورويترز، عندها فقط توجهت أنظار المخابرات الصهيونية إلى مكان التجمع الثاني من العملية المموهة وهو الاتجاه المعاكس من توجه سيارة السلاح حيث تجمع المقاتلون في مكان العملية وتم إيهام الناظرين والمراقبين لهم من العيون المتطفلة بأن الانسحاب كان باتجاه قرية بيتين وهي في الحقيقة كانت بداية طريق الانسحاب لذلك مروراً بعدة قرىً وبلدات وصولاً إلى قريتي المزرعة الشرقية وسلواد حيث كانت مساكن المهاجمين، وترجمت ردة فعل الجيش الصهيوني بمنع التجوال في القرى الثلاث المجاورة لمنطقة العملية،

وهي عين يبرود وبيتين وقرية دورا القرع وبدأت بعمليات مداهمة وتفتيش واسعة وتم اعتقال عدد من أبناء حركة المقاومة الإسلامية حماس وفي طريق الانسحاب نسي المجاهدون أربعة أمشاط من الرصاص معهم دون أن يضعوها في سيارة السلاح، ليس هذا فقط بل نسي المجاهد خالد النجار قطعة السلاح التي أخذها من رفيقه نمر زبن بعدما تدخل في العملية عندما احتاج الأمر ونسيه معه في السيارة، ولم يضعها في سيارة السلاح ويعود السبب للحالة الاستثنائية التي وقعت أثناء العملية، عندما انتهت مهمة المجاهد هيثم سيف والوقت المحدد وكان المجاهدون منشغلون بالبحث عن الجندي الفار، فغادرت سيارة السلاح ولم ينتبه لها المجاهد خالد وإن هذا الأمر من الناحية الأمنية كان صحيحاً ولكن من دون تخطيط ولم يكن قراراً ميدانياً بل كان محض صدفة، لأنه لو كان الجندي الفار مختبئاً ولم يصب لكان استغل تسليم المجاهدين لسلاحهم وقام بالقضاء عليهم لا قدر الله، وهنا يمكن استعمال السلاح المتبقي في جعبة المجاهد خالد.

أما عن كيفية القيام بانسحاب ناجح ودون أية ثغرات والسلاح بحوزتهم؟ والحل هنا: قرر المجاهدون قراراً ميدانياً وهو بأن يكون السلاح في داخل سيارة خلية سلواد بينما تكون سيارة المجاهد ربيع حميدة بالمقدمة لكشف الطريق وأيضاً سيارة المجاهد هشام والذي كان يعمل مراقباً في أحد المواقع القريبة من العملية قام بالسير خلف سيارة المجاهد خالد وهكذا يتم تأمين الطريق من الأمام ومن الخلف وليس هذا فقط بل لا ننسى دور المراقبين على الطريق، ولا بد من الإشارة إلى أمر هام حدث أثناء عملية الانسحاب، وهو عندما اتخذ أحد المجاهدين قراراً متسرعاً بإلقاء الأمشاط الأربعة من السيارة في طريق الانسحاب عبر عبور أحد الطرق الفرعية في أرض خالية من السكان، وقد كانت هذه الحادثة عبارة عن تسرع في اتخاذ القرار ويعود ذلك إلى التوتر والإرباك الذي يحدث أحياناً وخاصة عند الانسحاب لأن جل

اهتمام المنسحب بأن يكون انسحاب ناجح والنجاة من قبضة العدو، ولكن أحبتنا الكرام لابد من القول بأن هذا الأمر لم يكن خطأ مغلظاً وقاتلاً، لأن سياسة العمل عند المجموعات هي قيامها بمسح البصمات عن كل شيء يستخدم في العملية، أضف إلى ذلك استعمال الكفوف في عملية التجهيز والإعداد، وذلك قبل وبعد العملية مثل السيارات والسلاح والرصاص والحقائب التي ينقل بها السلاح وكل شيء يستخدم، فإذا اقتصر حادث إلقاء أمشاط الرصاص على الخسارة المادية فقط وكما أشرنا إلى هذه النقطة الخطأ فلقد مررنا بخطأ آخر وهو نسيان الحقيبة التي تم نقل السلاح فيها في مكان العملية حيث انتشر المجاهدون وراء الجدار أثناء عملية توزيع السلاح وهي أيضاً لم يكن خوف منها إذا كان مثلها مثل أمشطة الرصاص، ونعود للحديث عن عملية الانسحاب حيث استغرقت عملية الخروج والوصول إلى القواعد أكثر من نصف ساعة وقد كانت الطريق آمنة، وبعد وصول سيارة خلية سلواد إلى داخل البلدة تم وضع الحاجز العسكري على مدخل بلدة سلواد ولم تفصل بينهم سوى خمس دقائق، وسنوضح لكم سبب التأخير في ردة الفعل الصهيونية في إغلاق المناطق.

لقد كان الاتفاق في هذه العملية بأن تكون عملية إطلاق النار وقتل الجنود بشكل سريع جداً وعدم إعطاء الفرصة للجنود الصهاينة باستخدام أسلحتهم أو قيامهم بإيصال رسائل تحذير لقوات الجيش الصهيوني وقطع أي اتصال معهم وهنا يصعب على قوات الجيش تحديد مكان وقوع الهجوم إلا بعد التحري الطويل، وإن فقدان الاتصال مع الجنود بعد فترة سيشير إلى أنهم في خطر ما، وأيضاً هذان الأمران قد أخذا بعين الاعتبار ولقد حدث بالضبط ما تم التخطيط له من حيث سرعة التنفيذ، وكي نكون أكثر دقة في هذه النقطة كانت ذات شقين:

أولاً: بأن تكون ردة الفعل الصهيونية بطيئة وذلك للأسباب التي أشرنا إليها.

ثانياً: أو أن تأتي ردة الفعل الصهيونية سريعة وتجري الرياح بما لا تشتهي السفن وأسباب ذلك كثيرة منها:

ـ سماع أصوات إطلاق النار الصادر من قبل المنفذين أو أحد الجنود.

ـ نجاة أحد الجنود وقيامه بالتبليغ.

ـ قيام أحد المشبوهين بالتبليغ السريع عن وقوع الهجوم.

وبفضل الله فقد جاءت ردود الجيش بطيئة عندما خرجت إحدى الدوريات من المعسكر القريب للعملية للبحث عن الجنود الذي انقطع الاتصال معهم وبعد **٢٥** دقيقة من تنفيذ الهجوم تم تحديد مكان تواجد الجثث الهامدة وبدأت حينها حالة التخبط عندهم، ومما يزيد دهشة القارئ، أن جنود الاحتلال عندما جاؤوا لموقع العملية لم يتمكنوا من العثور على الجندي الفار المصاب، وقد تم الإعلان عبر وسائل الإعلام أن جندياً رابعاً في عداد المفقودين، ولم يعثروا عليه إلا بعد وقت طويل من البحث.

وفي نهاية هذه العملية عاد كل من المجاهدين إلى مكمنه بسلام، وتم سحب كل القواعد بطريقة آمنة حيث كانت بلدة سلواد تحتفل بنتائج هذه العملية البطولية، وأخذ المواطنون يغلقون محالهم التجارية تحسباً لدخول قوات الاحتلال للبلدة، وهنا نشير أنه عندما توجه المجاهد فرح حامد إلى بيته اكتشف أن بنطاله وحذاءه ملطخة بالدماء، وفوراً وقبل أن يلاحظ أحد ما بوجود هذه الدماء، قام باستبدال ملابسه وقام بالتخلص من هذه الملابس التي لطخت بدماء الجنود، وكذلك لاحظ المجاهد خالد تواجد بقع من الدماء على حذائه الأسود اللون، ولكنه عندما تم إخفاء السيارة في المكان الذي اتفق عليه مسبقاً وجد أنه عندما سار على الأرض البيضاء «بلاط أبيض» كانت له آثار على أرض البلاط فأسرع في تنظيف حذائه وآثار أقدامه كلها وكذلك

أحمد النجار وباقي المجاهدين الذين أطلقوا النار، فقاموا بتنظيف أحذيتهم وملابسهم من نجس الصهاينة.

أما آخر مهمة كانت ملقاة على عاتق الخلية الجهادية قبل إخفاء السيارة وتنظيف الملابس والأحذية هي عملية إخفاء البندقية التي بقيت معهم بالخطأ وألقيت هذه المهمة على المجاهد أحمد حامد بعد وصول المجاهدين للبلدة، وفي أثناء عملية إخفاء البندقية قامت قوات الاحتلال بوضع حاجز عسكري في بداية البلدة وأيضاً قامت طائرات الاحتلال بالتحليق في المنطقة، حيث تم تأجيل عملية إخفاء السلاح لبرهة، ثم تمت عميلة إخفاء السلاح بأمان، ويجب أن نوضح أمراً هاماً هنا، ماذا لو أن هذا الحاجز العسكري كان قد وضع قبل وصول المجاهدين إلى قواعدهم؟

وهذه الفرضيات كانت في الحسبان وموضوعة ضمن الخطة، حيث كان سيتم سلوك إحدى الطرق الزراعية الآمنة وهناك ستكون هذه الخطوة نوعاً ما خطرة لأن تواجد المروحيات الصهيونية في الجو كانت ستمكن من كشف السيارات، لذا بعد ما قامت الخلية بدراسة هذه الفرضية قبل تنفيذ العملية تم تبنيها ولكن بحذر شديد، وهنا عندما أشرنا إلى السيارات التي ستسلك الطريق الزراعي كان يتواجد فيها السائق لوحده لأن بقية المجاهدين سيصلون إلى قواعدهم سيراً على الأقدام إذ إن المسافة كانت قصيرة وبالقرب من مساكن المجاهدين وكل هذا كان مخططاً له مسبقاً، وفي إجراء وقائي آخر لا يقل أهمية عن الأول وهو عندما وصل المجاهدان جاسر البرغوثي ومراد البرغوثي قاما بصعق السلاح الذي تم اغتنامه من الصهاينة بالكهرباء خوفاً من أن يكون السلاح مشركا، حيث أن بواسطة الصعق الكهربائي يتم تعطيل أي أداة تعقب يمكن زراعتها داخل السلاح، إذ يوجد هناك مواد يمكن زراعتها صغيرة الحجم كحبة العدس لا يمكن رؤيتها بسهولة وهذه الطريقة مجربة وناجحة.

صور الجنود القتلى في عملية عين يبرود

قطع السلاح الذي تم اغتنامه من الجنود

ما قبل عملية خطف الجنود:

ما زالت الإجراءات الأمنية الصهيونية قائمة وكثافة التواجد العسكري في المنطقة تتجه نحو الازدياد من الناحية العددية والنوع وقد عادت الأوضاع إلى سابق عهدها قبل عين يبرود ومن حيث قلة المواقع والأهداف التي يمكن ضربها وإيقاع الخسائر فيها، وعادت الصعوبات عند المجاهدين من جديد وكل هذه الإجراءات الأمنية كانت وبفضل الله من جراء الضربات الموجعة التي وجهها المجاهدون نحو هذا الكيان المغتصب وأجهزته الأمنية وخاصة من مجاهدي القسام والتي كان من

ضمنها خلية سلواد والتي كانت تعمل ضمن محيط ثلاثة مدن أساسية وهي مدينة رام الله وأريحا ونابلس، حيث تركزت الضربات في شوارع ومفترقات الطرق والحواجز المتواجدة بين هذه المدن الثلاث والحقيقة لقد تمكنت خلية سلواد من رصد عدد من الأهداف والمواقع الجيدة، ولكنها كانت تحتاج إلى الكثير من العمل والعوامل المساعدة لإنجاحها وسبر جميع ثغراتها وهذه العمليات التي تم رصدها كانت أكبر من الإمكانيات المتوفرة آنذاك، ومما استدعى المجاهدين إلى الطلب من القيادة إلى السعي في توفير مقومات وإمكانيات أكبر للقيام بعمليات تحتاج لإمكانيات أفضل مما هو متوفر، وكان الاقتراح هو توفير إمكانيات بهدف القيام بعملية خطف جنود صهاينة وقتل آخرين واغتنام أسلحتهم، وفعلاً فقد وعدت القيادة بتوفير كل الأمور اللازمة لمثل هذه العملية واستمر المجاهدون برصد المواقع والأهداف طيلة مدة ٤١ يوماً من بعد قيامهم بعملية عين يبرود حتى تاريخ ١/ ١٢/ ٢٠٠٣ بعد ما قامت قوات الاحتلال باجتياح مدينة رام الله وقيامها بمحاصرة موقعين داخل المدينة وكان الهدف من هذا الاجتياح الوصول إلى قيادة كتائب القسام في الضفة الغربية، حيث كانوا يعتقدون أن المجاهد إبراهيم حامد وسيد قاسم في الموقع الأول والمجاهدان الشهيدان حسنين رمانة وصالح التلاحمة في الموقع الثاني، وفعلاً وبعد اشتباك عنيف دام لساعات قام المحتل بعدها بنسف البنايات على من فيها من خيرة مجاهدي القسام، وأعلنت قوات العدو الصهيوني تمكنها من قتل القائد العام لكتائب القسام ونائبه ومساعديه وبعد ما تمت إزالة الركام عن الشهداء اتضح أن القائد العام المجاهد إبراهيم حامد لم يكن ضمن رفاقه الشهداء الثلاثة وقد استطاع الانسحاب من المنطقة أثناء الاشتباك، وبعد يومين من هذه الجريمة النكراء جاءت الأخبار لخلية سلواد بأن المجاهد الشيخ إبراهيم حامد ما زال على قيد الحياة.

وللأسف لقد تمكن العدو الغاصب من الوصول إلى قادة القسام من الصف

الأول واغتيالهم ولكن حركة المقاومة الإسلامية حماس بجناحها العسكري عودتنا بأن تقدم قبل الجنود قادتها نحو المنون سباقاً نحو مولاها، وأنها الشجرة التي كلما ذهب قائد أنجبت هذه الحركة قادة كثر لإكمال المشوار، فقد كان الشهيد القائد سيد قاسم هو الخط الرئيسي الذي يربط بين الخلايا الثلاث بقيادة جاسر وبين القيادة العسكرية العليا، وفي هذه اللحظات المؤلمة كانت خلية سلواد على أهبة الاستعداد للقيام بعملية جهادية كبيرة ذات هدفين أساسيين:

١ـ القيام بخطف جنود صهاينة بهدف تحرير مجاهدين أسرى من خلف القضبان.

٢ـ تعزيز وإعادة ميزان الرعب من أجل العمل على ردع الصهاينة وجعلهم يفكرون ألف مرة قبل قيامهم بعمليات إجرامية مثل اغتيال القادة العظام ولقد استطاع المجاهدان جاسر البرغوثي ومراد البرغوثي ـ وبفضل الله عز وجل ـ من توفير كل المتطلبات ولوازم عملية جهادية كبيرة ومن ضمن هذه الحاجيات:

ـ الدعم المالي والذي كان من الصعب الحصول عليه بسبب المعوقات الصهيوأمريكية، وخاصة بعد قيام أجهزة المخابرات بإجراءات مشددة ضد البنوك ومحلات الصرافة والحوالات البنكية والمؤسسات الخيرية.

ـ توفير السلاح اللازم لهذه العملية وبأنواع متعددة.

لقد كان ضمن منظور ورؤية المجاهدين وكتائب القسام عموماً توجه نحو تحرير أسراها من قضبان الأسر، لما أدركته عن مدى المعاناة التي يتعرض لها الأسرى من ذل وحرمان وإهانات ولقد أدرك المجاهدون الأبطال أهمية تحرير الأسرى والحض على السعي بكل السبل إلى ذلك، وكما أشرنا سابقاً فإن المجاهدين القساميين قد تخرجوا من المدرسة اليوسفية والتي رأوا مدى معاناة إخوانهم في الأسر

ولقد شربوا من نفس الكأس المر والذين ـ وللأسف ـ نسيهم الناس فمنهم من أمضى السنين الطوال وقد شاب شعر رؤوسهم وأفنوا زهرات شبابهم خلف قضبان الأسر، والمفاوض الفلسطيني يتبادل القبلات واللقاءات مع أولئك الذين يهينون أسرانا في كل يوم.

وكما قلنا في بداية حديثنا: إن الهدف من إنشاء خلية سلواد هو القيام بعمليات خطف من أجل تحرير الأسرى، وهي الآن بفضل الله تمتلك كل المقومات للقيام بهذا الهدف النبيل بالتعاون مع باقي الخلايا، لذلك أصدرت قرارها الذي دخل حيز التنفيذ وهو القيام بتنفيذ سلسلة عمليات جهادية على دوريات وضباط وجنود صهاينة داخل الأراضي في الضفة الغربية بحيث سيتم أسرهم وهم في أثناء فترة عملهم ودوامهم حتى يتم إيصال رسالة إلى الصهاينة ماذا سيحل بهم كلما أرادوا أن يتحدوا حركة حماس وكلما أقدموا على اغتيال القادة.

محاولة خطف الجنود في موقعة جفنة البطولية:

لقد كانت الخطة معدة مسبقاً عندما تقدم بها أحد مجاهدي الخلية بعدما اقترح القيام بالهجوم على إحدى المغتصبات بالجرافة بحيث تقوم بمهاجمة إحدى مواقع تجمع الصهاينة من المستوطنين، وعندما اجتمع المجاهدون للقيام بدراسة هذه الخطة من كل حيثياتها حيث تم التوافق مع صاحب هذه الفكرة وهو المجاهد مؤيد حماد إلى القيام بإجراء ببعض التطويرات عليها، وتم منح كل مجاهد مدة يوم كامل لتجميع أفكاره لوضع خطة تهدف إلى خطف صهاينة وتنسجم مع ما تم طرحه، وفي الاجتماع الثاني عاد المجاهدون ليدلي كل منهم بما عنده من اقتراحات وبعد تجميع الأفكار كانت النتيجة هي القيام بعملية نوعية جديدة تفاجئ توقعات الصهاينة والخطة كانت قيام جرافة محصنة بالاصطدام بأحد باصات المستوطنين كان يقل في داخله

٥٠ جندياً صهيونياً ويمر عبر الطريق الالتفافي من خلال القرى وبلدات مدينة رام الله الشرقية ومن بينها بلدة سلواد، وقد تطورت الخطة من استخدام جرافة إلى استعمال شاحنة ضخمة تحمل الرمل أو الحجارة، وبعدها تم الاقتراح بأن يكون في مقدمة الشاحنة عبوة ناسفة تنفجر لحظة الاصطدام، وقد أبدت القيادة موافقتها على العملية الاستشهادية لأن سائق الشاحنة سيكون استشهادي بفعل الاصطدام والتفجير ولقد تم تأجيل هذه العملية لفترة قليلة لصعوبة توفير لوازمها في تلك المرحلة والتي كانت في بداية تأسيس المجموعة، وتم استرجاع هذا المخطط حين توفرت الإمكانيات، وهنا نشير أنه بعد قيام المجموعات القسامية بعدة عمليات ناجحة قبل هذه العملية الضخمة أضافت عليها خبرة واسعة مكتسبة لدى المجاهدين وقد قاموا بوضع بعض التعديلات عليها بعد أن كان هدفها الأول الإيقاع بأكبر عدد من القتلى الصهاينة لأن الهدف الأساسي هو التمكن من خطف وأسر جنود صهاينة، وتم تغيير الهدف من باص كبير الحجم إلى دورية عسكرية تقع في منطقة رام الله بين قرى وبلدات عربية بحيث يتمكن أسود القسام من الانفراد بفريستهم والانقضاض عليها بدون أية ثغرات.

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ سؤال لماذا تم تغيير فكرة ضرب الباص مع أن عدد الخسائر أكبر؟

وهنا نقول أن هذا المخطط تم تأجيله فقط إلى ما بعد عملية الخطف التي بات من الضروري القيام بها كما أشرنا لوضع إخواننا الأسرى في السجون الصهيونية، لقد كان من ضمن الأهداف المقبلة أيضاً القيام بعمليات خطف ضباط ذوي رتب عالية كانوا يمرون في تلك المنطقة بهدف التفاوض والتبادل لأسرانا الصابرين، إن أول أمر تم التفكير والتركيز عليه في عملية خطف الجنود هو اختيار الموقع المناسب الذي سيتم تنفيذ الهجوم منه ومن العوامل التي يجب أن تتوفر في هذا الموقع.

١ـ توفر منطقة خالية من السكان. ضمن شارع فرعي يربط بين القرى والبلدات بهدف المساعدة في الانسحاب.

٢ـ توفر منطقة خالية من الإنارة نوعاً ما.

ولقد تم الاتفاق على أن تكون الفترة الزمنية ضمن المحاور التالية:

ـ في ساعات الليل الأولى.

ـ في وقت لا يتواجد فيه حركة مرورية للمركبات العربية.

ـ يتم الانقضاض على الدورية أثناء فترة دوامها العادية.

ولقد وقع الاختيار على الهدف وهو عبارة عن دورية عسكرية تتناسب مع المعطيات السابقة وهما العاملان الزمني والمكاني اللذان أشرنا إليهما، أما عن طريقة تنفيذ العملية والتي سيتم استغلال عنصر المباغتة فيها بواسطة اصطدام الشاحنة غير المتوقعة بالدورية العسكرية بهدف إيقاع الإرباك والأضرار الجسدية بالجنود ومن ثم يتولى المجاهدون القساميون مهاجمة الدورية وقتل كل من بداخلها وأخذ جثثهم، أما عن اللوازم التي تم توفيرها للعملية:

١ـ شاحنة كبيرة للقيام بعملية الاصطدام.

٢ـ سيارة كبيرة يتم وضع جثث الجنود بداخلها وأيضاً وضع السلاح.

٣ـ سيارة أخرى يتم نقل المجاهدين فيها وتكون قريبة من الشاحنة.

٤ـ أكياس خاصة صنعت بدقة متناهية (شوادر بلاستك) لوضع الجثث فيها بحيث يمكن الاحتفاظ بالجثث فيها لأطول مدة.

٥ـ معدات ثقيلة تستخدم لخلع أبواب الدورية إذا لزم الأمر إضافة إلى أدوات قطع الرؤوس والأدوات هي:

ـ مطرقة وزن ١٠ كجم.

ـ عتلة حجم كبير.

٦ـ سلاح رشاش أوتوماتيكي.

٧ـ أجهزة اتصالات ناجحة وحديثة الاستعمال.

٨ ـ حمار يتم نقل الجثث عليه إلى مكان دفنها.

٩ـ مواد حارقة سريعة الاشتعال لحرق الدورية وإرباك العدو عند قدومه للموقع.

أما عن تفاصيل العملية فقد تطلب الأمر بأن تشارك كل الخلايا الثلاث في هذا الهجوم لكثرة المهمات التي سيتم توزيعها على المجاهدين ما بين منفذين للهجوم ومراقبين وسائقي سيارات ومتجولين والأشخاص الذين سيقومون بتأمين السلاح والجثث.

وقد تمكنت خلية سلواد من وضع ثلاثة مواقع افتراضية وتم اختيار موقعين منهما كان الموقع الأول وهو طريق يقع بين بلدة سلواد وقرية دير جرير والموقع الثاني يقع بين ثلاث مناطق وهي:مغتصبة بيت إيل وقرية جفنا وقرية عين سينيا وهي الطريق الواصلة بينها، وبينما تقوم الدورية التي وقع عليها الاختيار بدخول المنطقة التي سيتم ضربها هناك يقوم سائق الشاحنة المجاهد مجدي النعسان بالاصطدام بها بقوة وجهاً لوجه دون الاكتراث عما سيصيب الجنود الصهاينة المتواجدين بداخلها وبعدها يترجل أسود القسام من السيارة التي تقلهم نحو الدورية العسكرية لحظة الاصطدام والقيام باقتحامها من الخلف مكان تواجد الجنود ولقد وقع الاختيار على كل من المجاهدين ربيع حميدة من خلية المزرعة وأحمد وخالد النجار وفرح

حامد وياسر حماد في البداية للقيام بالتنفيذ ولكن لاحقاً تم استبدال المجاهد مجدي النعسان بعد اعتقاله بهيثم سيف، وينقسم المهاجمون إلى قسمين:

الأول: القسم الأول سيتولى مهاجمة الدورية من الخلف وهم أحمد وخالد النجار وفرح حامد يقومون باقتحام الدورية وقتل الجنود.

الثاني: يتولى القسم الثاني وهما المجاهدان ياسر حماد وربيع حميدة تأمين أبواب الدورية الأمامية وذلك عن طريق مراقبة تحركات السائق ومرافقه وذلك عن بعد دون الاقتراب منهما بهدف حماية المجاهدين أثناء قيامهم بفتح الأبواب من الخلف حيث كان سيتمركز كل من المجاهدين ياسر وربيع على مسافة سبعة أمتار وفي زاوية ٤٥ درجة وهنا نشير إلى أن السائق الذي سيقود السيارة، والتي تمتاز بصندوق واسع لوضع الجثث فيها، سيقوم هذا المجاهد بتصوير العملية منذ بدايتها وحتى الانسحاب من المكان، وهنا سيتم أخذ الجثث بحيث لا يتجاوز العدد الثلاث جثث، والبقية سيتم قطع رؤوسهم وأخذها مع الجثث الثلاث وقد كانت هناك أدوات تسهل عملية قطع الرؤوس كما أشرنا وقد تم تجريب هذه الأدوات أثناء ذبح أحد العجول فكان مفعولها سريع وإيجابي.

وأيضاً نشير هنا أنه قد تم تدريب المجاهدين على أسرع طريقة يتم فيها نقل الجثث ووضعهم داخل صندوق السيارة بواسطة استخدام الأكياس المعدة لذلك، لأن إضاعة الوقت ليس في صالح المجاهدين، والطريقة كانت بأن يتم وضع جثة الجندي في هيئة الجلوس ثم يتم إدخال الكيس من الرأس إلى القدمين وبعدها يتم مد الجثة على وضعية النائم ليسهل نقله وحمله، أما المهمة الملقاة على عاتق السائقين فكانت على النحو التالي:

١ـ سائق الشاحنة.

٢ـ سائق السيارة التي ستحمل الجثث والسلاح.

٣ـ سائق السيارة التي تتولى متابعة الدورية حتى تصل إلى الهدف.

٤ـ السيارات التي ستستخدم في الهجوم والانسحاب لنقل المجاهدين.

ـ سائق الشاحنة: كانت مهمته كما أشرنا هي القيام بعملية الاصطدام ليمهد الطريق للمهاجمين من اقتحام الدورية وقد تولى القيادة هنا المجاهد مجدي النعسان، ولكن تم اعتقاله قبل تنفيذ الهجوم واستبدل مكانه المجاهد هيثم سيف وسنتحدث لاحقاً عن اعتقال المجاهد مجدي.

ـ سائق السيارة الثانية التي ستحمل الجثث والسلاح: وقد أوكلت هذه المهمة إلى المجاهد محمود سعد من خلية المزرعة الشرقية والتي ينتمي إليها المجاهدان هيثم سيف ومجدي النعسان أيضاً، وقد كانت مهمة المجاهد محمود ذات شقين:

ـ مراقبة المنطقة التي تتواجد فيها الدورية العسكرية ومنطقة معسكر الجيش.

ـ القيام بنقل الجثث والسلاح وتسليم السيارة عند النقطة المتفق عليها وهي بلدة بير زيت إلى المجاهدين جاسر ومراد البرغوثي من خلية كوبر، إضافة إلى ذلك كما أشرنا قيامه بتصوير العملية البطولية، أما الوظيفة التي أوكلت للمجاهدين الذين كانوا يتجولون في المنطقة فكانت على النحو التالي:

القيام بمتابعة تحركات الدورية العسكرية حيث كان المجاهد محمود غصوب، والمجاهد مؤيد حماد في الموقع الأول الذي تم اختياره مسبقاً وعندما تم انتقاء الموقع الأول وهو الطريق الواصل بين بلدتي سلواد ودير جرير تم استبدال المجاهد مؤيد حماد بالمجاهد أحمد حامد ليقوم بتأمين الطريق الواصلة بين قريتي جفنا

وعين سينيا، أما السيارات التي تم استخدامها لمهام ثانوية فقد كان لدى المجاهدين الخمسة سيارة خاصة لنقلهم إلى موقع العملية وإعادتهم، وكانت سيارتهم أشبه بسيارات الجيب العسكرية، وكان أيضاً بحوزة المراقبين كلٍ على حدى سيارة لتسهل في عملية المراقبة.

دور المراقبين:

لقد زاد عددهم في هذه العملية بزيادة المهمات الموكلة إليهم وزيادة الحاجة لهم هنا حيث كان عددهم الإجمالي سبعة مراقبين وكان توزيعهم على النحو التالي:

١ـ في الموقع الأول منطقة بير زيت كان يتواجد المجاهدان جاسر ومراد البرغوثي وقد كلفا أيضاً بمهمة أخرى، وهي القيام باستلام السلاح وإخفاء الجثث.

٢ـ أما بالغرب من حاجز سردا العسكري فكان المجاهد زياد الصوص.

٣ـ بينما تولى المجاهد ياسين ربيع مراقبة مفترق قرية عين سينيا والذي كان يعتبر منطقة أمنية مهمة بحيث كان يوصل هذا المفترق إلى خط يبرود ثم خط نابلس القديم والذي يوصل إلى خط ٦٠ بالقرب من بلدة سلواد وعلى هذا الخط كانت تتواجد نقطة عسكرية خطرة وهي نقطة عيون الحرامية، وأضف إلى ذلك أن حركة الدوريات العسكرية كانت مكثفة في الآونة الأخيرة في تلك المنطقة.

٤ـ تولى المجاهد يونس مساعيد مراقبة موقع عسكري بالقرب من مغتصبة بيت إيل وهي بدروها كانت تقسم إلى قسمين:

ـ منطقة سكنية لقطعان المغتصبين الصهاينة.

ـ معسكر الجيش ويعتبر من أكبر المعسكرات في المنطقة وكل المراقبين هنا من مجموعة كوبر الجهادية.

٥ـ ويتولى المجاهد هشام حجازي والذي كان موقعه مراقبة موقع عسكري يقع غرب منطقة العملية وبالتحديد منطقة جسر دير ديوان والذي كان يحتوي نقطة وثكنة عسكرية.

٦ـ بينما تولى المجاهد نمر زبن مراقبة شمال موقع العملية وهي منطقة قرية عين يبرود والواصلة بين ثلاث نقاط رئيسية هي:

ـ مفترق طرق قريتي دورا القرع وعين يبرود.

ـ الطريق الرئيسية الواصلة إلى معسكر بيت إيل.

ـ الثكنة العسكرية التي تفصل بين بلدة سلواد وعين يبرود.

والمجاهدان الأخيران هشام ونمر من خلية المزرعة الشرقية، ولكي يتم توضيح طبيعة عمل الخلايا والتنسيق فيما بينها، تولى مسؤولو الخلايا التنسيق بين هذه الخلايا وكان كل مجاهد لا يعرف المجاهد الآخر من أبناء الخلية الأخرى بسبب لبس الأقنعة، وزيادة في توخي الحذر والأمن كان يتم استعمال أسماء مستعارة حيث كان فقط المجاهدان أحمد وخالد النجار مكشوفين على المجاهد هشام وكان تعامل المجاهد أحمد النجار مع المجاهد جاسر من خلف اللثام.

مهمة استلام السلاح:

وكانت هذه المرحلة الأخيرة وأهمها على الإطلاق، حيث سيتولى المجاهدان جاسر ومراد البرغوثي استلام السلاح الخاص بالمجاهدين والذي يتم اغتنامه من الصهاينة أيضاً أضف إلى ذلك استلام الجثث عن طريق استلام السيارة المحملة بالسلاح والجثث من المجاهد محمود غصوب ثم يتولى المجاهد مراد البرغوثي

فصل السلاح عن الجثث ويأخذ السلاح بسيارته منسحباً إلى مكان تأمين السلاح المتفق عليه مسبقاً، ويتولى المجاهد جاسر البرغوثي الانسحاب بالجثث إلى المنطقة المحددة لذلك وهي أطراف قرية كوبر حيث مكان تواجد القبور التي تم حفرها مسبقاً والذي لا يعرف أحد هذا المكان سواه، وقيام المجاهد جاسر بالاستفادة من حمار لنقل الجثث عليه لصعوبة وصول المركبات إلى الموقع، وبعد إتمام عملية الدفن وإنهاء العملية، يقوم المجاهد جاسر البرغوثي بالسفر إلى دولة في الخارج ليقوم بإبلاغ الجهاز العسكري المتواجد هناك بتبني العملية ويتجنب في هذه الحالة أي اعتقال يمكن أن يطوله لأنه هو الوحيد الذي يعلم مكان إخفاء الجثث، أما عن عملية الانسحاب والتمويه هنا، فنشير إلى أنه سيتم استغلال الطرق الملتوية والمتعددة تلقائياً كما كانت عملية الانسحاب في عملية عين يبرود البطولية، حيث كان انسحاب المجاهدين المنفذين للهجوم سيتم باتجاه قرية دورا القرع وعين يبرود أي باتجاه الشرق، أما طريق انسحاب الشاحنة التي ستقوم بالاصطدام فستكون باتجاه الجنوب نحو مدينة رام الله أما عن طريق انسحاب السيارة التي تحمل السلاح والجثث فتكون باتجاه الغرب نحو قرية بير زيت وكوبر وستنقسم هذه السيارات إلى قسمين نحو قرية بير زيت لتأمين السلاح والآخر نحو قرية كوبر لتأمين الجثث والاعتماد الأكبر هنا كان على استغلال المفترقات ومداخل القرى.

السلاح المستخدم:

لقد تم استخدام خمس قطع من السلاح من طراز **M16** وكلاشنكوف تم اغتنام ثلاث منها من موقعة عين يبرود البطولية، وقد تقرر تنفيذ العملية البطولية في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك الموافق **١٩/ ١١/ ٢٠٠٣** في يوم الأربعاء وتم توفير أجهزة اتصال جديدة وتوزيعها على المجاهدين واستعمالها ضمن الشروط المذكورة

مسبقاً، وقد تكفل بتولي متابعة أمر الاتصالات المجاهدون ولقد تم تنسيق أدوار كل منهم، ولقد تم توفير خمسة عشر جهازاً تم توزيعها وثلاثة أجهزة احتياطية وست بطاريات مشحونة ومعدة لحالات الطوارئ، وهنا نشير إلى أن كل المشاركين في هذه العملية كانوا على تواصل مباشر عبر الاتصالات بالمجاهدين المنفذين للهجوم منهم من كان على شكل دائم ومنهم من كان اتصاله لحالات الضرورة.

أما عن كيفية توفير السيارات والشاحنة فهذه لوحدها كانت مهمة جهادية أمنية ولا بد أن نعرج هنا قليلاً على آلية شراء الشاحنة لما فيها من حرص وحذر كان يلازم هذه الخلايا بهدف عدم اختراقها من أيةِ ثغرة أمنية قاتلة، فعندما توفرت المعلومات عن وجود شاحنة معروضة للبيع في قرية كفر مالك توجه المجاهدون الثلاثة أحمد النجار ومحمود غصوب ومجدي النعسان، وقد تنكروا في ملابس بسيطة من ارتداء نظارات أو وضع الكوفية «الحطة الفلسطينية» مما قد تظن بأن الشخص الذي ينوي شراء الشاحنة هو كبير في السن ولم يبرزوا أسماءهم الحقيقية بل استعانوا عنها بأسماء مستعارة وأماكن سكن مختلفة وكل هذه الأمور عبارة عن إجراءات وقائية أو لا قدر الله حدث أمر سيء وتمكن الصهاينة من كشف الشاحنة بعد العملية مثلاً لا يمكنهم أن يتوصلوا إلى صاحب الشاحنة الجديدة وكان الأمر المتفق عليه بأن يتم شراء السيارات المسروقة أو المنتهي تأمينها لتنفيذ الهجمات البطولية، وبناء على خبرة المجاهد مجدي النعسان الطويلة في مجال الشاحنات حيث كان يعمل سائق شاحنة ومعرفته بالأشخاص الذين يملكون هذه السيارات وعلى الفور توجه المجاهدون الثلاثة إلى الشاحنة المراد شراؤها حيث كما أشرنا، ارتدى المجاهد أحمد النجار ملابس رجل مسن وكوفية، وتنكر المجاهد محمود غصوب بزي الميكانيكي وادعى أنه صاحب محل في قرية بير زيت وبسهولة تم شراء الشاحنة بعدما طلب منه المجاهد إيصالهم

بها إلى أول البلد «كفر مالك» لكي يقوم المجاهد مجدي النعسان بقيادتها بعد ذهاب صاحبها الأصلي والذي لم يقم المجاهد مجدي بكشف نفسه أمام صاحب الشاحنة خوفاً من التعرف عليه.

ولسوء حظ المجاهدين هنا وأثناء قيادة المجاهد مجدي للشاحنة اصطدمت بإحدى جدران القرية وذلك بسبب عطب أصاب مكابح المركبة، وكان معظم سكان القرية يعرفون المجاهد مجدي كما أشرنا لأنه سائق شاحنة يعمل في نفس المنطقة، وبالفعل تعرف أهل القرية على مجدي النعسان وأيضاً معرفة صاحب الشاحنة التي تم شراؤها منه ولهذا الأمر تم تحييد هذه الشاحنة عن العملية وتم البحث عن غيرها ولم يطل الأمر كثيراً وإذا بالمجاهد مجدي يعثر على شاحنة جديدة معروضة للبيع في نفس القرية فتوجه المجاهدان أحمد النجار وفرح حامد متنكران بنفس الزي تقريباً وقد استغل المجاهدان برودة الطقس في إنجاح تنكرهما من حيث اللباس، وبالفعل تم شراء الشاحنة وبدون أية ثغرات حفاظاً على أمن المجموعة وهذا ما حدث في شراء أغلب السيارات، وفي ليلة القدر وبعد صلاة العشاء تجمع المجاهدون من أفراد خلية سلواد في منزل المجاهد فرح وتم تجميع السلاح وتجهيزه للعملية، وكان موقع العملية كما ذكرنا مسبقاً هو الموقع الأول الطريق الواصلة بقريتي سلواد ودير جرير، حيث كان المكان خالياً من السكان ويكاد يكون الشارع أيضاً خالياً من حركة السير بسبب الأجواء الرمضانية من فطور وصلوات وسهر اجتماعي، وقبل الخروج إلى العملية الجهادية التقى المجاهدون هشام وخالد وأحمد وقاموا بترتيب أمور شبكة الاتصالات التي أشرنا إليها مسبقاً، وفي أثناء القيام بهذه الترتيبات وجد المجاهدون أن هناك خلل في ترتيب شبكة الاتصال بين المجاهدين من حيث دخول الخطوط على بعضها، وأحياناً ينقطع الاتصال كلياً مما دعا المجاهدين إلى تأجيل العملية لساعتين

على الأكثر وبعد إتمام أمور الاتصالات انطلق المجاهدون كل إلى موقعه المحدد له، والتقى المنفذون عند مفترق بين بلدتي سلواد والمزرعة الشرقية حيث كان الجميع يرتدون الأقنعة، وبينما كان المجاهدون يقومون بترتيب صفوفهم ومواقعهم إذا بالجيب العسكري يدخل المنطقة المراد اقتناصه فيها قادماً من أحد المعسكرات القريبة وتفاجأ المجاهدون بدخوله المفاجئ فانقسم المجاهدون إلى قسمين الأول أبلغ بأنه مستعد للتنفيذ حالاً، والقسم الآخر أبلغ أنه ليس على أهبة الاستعداد وكان الرأي بأن يتم انتظار دورية أخرى وترك الأول يمر، وكل هذا تم في غضون دقيقة لدقيقتين لا أكثر ثم مكث الأسود ينتظرون فريستهم حتى الساعة الواحدة والنصف ليلاً، ولكن دون جدوى وهنا قرر المجاهدون العودة إلى قواعدهم ليعيدوا لكرة في اليوم التالي.

ولقد تم دراسة التجربة الأولى وما حدث فيها من تعطل الاتصالات وقدوم الدورية المبكر والمدة الزمنية الطويلة التي أمضوها بالانتظار، وفي اليوم التالي جاء نبأ قرب صفقة تبادل الأسرى بين حزب الله والاحتلال.

وفي هذه الآونة الفترة ما بين «التجربة الأولى والعملية الجديدة» تم اعتقال أحد الأخوة من خلية المزرعة الشرقية مما استدعى بأن يقوم أعضاء خلية المزرعة بالبدء بحالة المطاردة غير المعلنة والاختفاء عن أعين الناس لحين معرفة ما سيحدث، ومعرفة سبب اعتقال المجاهد، وهنا جاء اتصال من سجن عوفر في رام الله بأن المجاهد سيطلق سراحه قريباً وأن اعتقاله كان احترازياً ولقد أكد محامٍ يعمل لنادي الأسير صحة المعلومة مما جعل هذا الأمر يطمئن أفراد خلية المزرعة الشرقية ويعودون لحياتهم الطبيعية، والحقيقة أن أجهزة المخابرات الصهيونية، قد قامت بفبركة هذه الرواية على أهل الأسير المجاهد ،مدعين بأن المتصل هو من أحد أقربائهم ويتواجد داخل السجن.

ولقد تم اعتقال المجاهد بناء على ثغرات ومعلومات حصلوا عليها من العمليات السابقة وهي:

الثغرة التي أدت إلى اعتقال المجاهد:

ـ قيام المجاهد بالتواصل مع أحد أفراد فتح المطاردين لمحاولة الحصول على مواد خاصة للعبوات لافتقارها لدى الحركة بسبب الضربات وتجفيف المنابع.

ويجب أن نبرز أمراً هاماً كان له الدور الكبير بتوجيه نظر المخابرات الإسرائيلية تجاه أبناء حماس في المنطقة وهو إعلان الحركة مسؤوليتها عن عملية عين يبرود الأخيرة، وقيامها بعرض السلاح الذي تم اغتنامه من الصهاينة بالإضافة لعرض قطعة رابعة من نوع **M16** كان الإخوة من خلية كوبر اغتنموها في عملية صردا قبل سنتين ونيف تقريباً، فقد كانت أعين المخابرات قبل هذا التبني موجهة صوب حركة فتح والتي قامت بدورها بتبني العمليات السابقة وإبعاد الشبهة عن المجاهدين وبعد إعلان حماس الأخير عن العملية قامت المخابرات الصهيونية بمقارنة بصمات الرصاص ونوعية السلاح المستخدم في هذه العملية بالعمليات السابقة فوجدته متطابقاً حينها فهمت ما مدى غبائها، وبأنها كانت تبحث في الاتجاه الخاطئ ووجهوا أنظارهم في تلك اللحظة نحو أبناء حماس في المنطقة.

ونشير أن الخلايا القسامية استمرت في تنفيذ مخططها في عملية الخطف بعد أن وصلت التطمينات عن وضع المجاهد مجدي النعسان حيث تقرر أن يتسلم المجاهد هيثم سيف مكان المجاهد مجدي واستأنفت العملية من جديد بعد عيد الفطر وفي تاريخ ١٠/ ١٢/ ٢٠٠٣ كان اليوم الجديد للعملية حيث خرجت جحافل المجاهدين كل إلى موقعه المحدد له وهو موقع العملية الثاني، وهي الطريق الواصلة بين قريتي

جفنة وعين سينيا إذ تم إلغاء الموقع الأول بسبب قربه من مكان سكن المجاهدين، وفي أثناء توجه المجاهدين إلى مواقعهم وقبل الاستعداد التام إذ بدورية عسكرية تدخل إلى المنطقة المراد اقتناصها في غير وقتها المعتاد أي بوقت مبكر، ولم يتمكن المجاهدون من ضربها وبقي المجاهدون في مواقعهم حتى منتصف الليل ولم يأتِ شيء ثم تقرر الانسحاب ثم عاد المقاتلون في اليوم التالي ولم يأتِ في هذا اليوم من دوريات العدو، وأعادوا الكرة مرة ثانية وتفاجأ المجاهدون في هذا اليوم بقدوم عدد من الدوريات لا يمكن اقتناصها جماعة ولم يأتِ سواها طوال اليوم وتم الانسحاب وفي اليوم الرابع وبعد أن أخذ المجاهدون مواقعهم واستعدوا، إذ بالدورية الصهيونية تدخل المنطقة حيث توجه سائق الشاحنة بعدما تلقى التعليمات ببدء العملية واستنفر المجاهدون وقبل نقطة الاصطدام بلحظات، إذ بالدورية العسكرية تغير طريقها سالكة إحدى الطرقات التي لم تمر بها سابقاً، إذ لم يتمكن المجاهد هيثم سيف من الاصطدام بالدورية وانتظر المجاهدون بقية اليوم عسى الله أن يمن عليهم بغنيمة ولكن قدر الله وما شاء فعل، وعاد المجاهدون أدراجهم وبقي المجاهدون على حالهم كل يوم ينطلقون إلى مواقعهم ويعودون أدراجهم حتى المحاولة التاسعة وبعدها تقرر تأجيل العملية حتى الحصول على هدف جديد مؤكد لأنهم شعروا أن العدو الصهيوني قد غير تحركات دورياته في المنطقة ومواعيد مرورها مع أنه أبقى له عدد من الدوريات لكي تستدرج المجاهدين لبعض الوقت الذي كانت تجمع فيه المعلومات عن المجاهدين وأماكن سكنهم حتى يتم اعتقالهم في وقت واحد ودون تمكن أحدهم من الإفلات.

لقد بذل المجاهدون جهداً عملاقاً وضخماً في الأيام التسعة التي أمضوها خارج منازلهم بعيدين عن ذويهم وهذا الشيء الذي شعر به أهل المجاهدين.

وفاء الأحرار:

أما عن مصير المجاهدين الذين اعتقلوا فقد حوكموا بالمؤبدات الطويلة ثم خرج جزء كبير منهم في صفقة وفاء الأحرار المشرفة (١٨/ ١٠/ ٢٠١١) بين حركة المقاومة الإسلامية حماس والجانب الصهيوني، مقابل الأسير الصهيوني شاليط حيث بقي خمسة منهم في سجون الاحتلال وهم:

١ـ مراد البرغوثي «أبو عبادة» محكوم **٩** مؤبدات.

٢ـ مؤيد حماد «أبو حمزة» محكوم ٧ مؤبدات.

٣ـ زياد الصوص «أبو طارق» **٤** مؤبدات.

٤ـ أحمد حامد «أبو البراء» **٣** مؤبدات.

٥ـ يونس مساعيد «أبو الطيب» مؤبدان.

أما باقي الإخوة منهم من أطلق سراحه الى قطر، ومنهم الى غزة على النحو التالي:

قطر:

١ـ هشام حجاز «أبو المثنى».

٢ـ أحمد النجار «أبو محمد».

غزة:

١ـ جاسر البرغوثي «أبو همام».

٢ـ ياسين ربيع «أبو شهد».

٣ـ خالد النجار «أبو عبادة».

٤ـ فرح حامد «أبو أحمد».

٥ـ ياسر حماد «أبو اليمان».

٦ـ ربيع حميدة «أبو البراء».

٧ـ نمر زبن «أبو عمر».

٨ ـ هيثم رضوان «أبو إبراهيم».

٩ـ مجدي النعسان أبو محمد.

١٠ـ محمود سعد.

❊ ❊ ❊

الخاتمة

تم بحمد الله اتمام هذا الكتاب والذي شمل على العديد من العمليات الجهادية القسامية والتي أثخنت في اليهود وأخذت من المجاهدين الكثير من الوقت والجهد والعمل والصبر والمثابرة لإنجاح العمل الجهادي حيث بدأ ببعض العمليات المتواضعة وانتهت بقتل الجنود والمستوطنين وذلك كأي عمل على وجه الخليقة فلكل بداية نهاية فكل بداية تحمل العديد من الصعوبات والمشقات والتعب حالها كحال الإنسان الذي يبدأ طفلاً متعثراً ثم يشتد عوده إلى أن يستعين بعكاز حتى توافيه المنية وها هي الثورة الفلسطينية من داخل أراضيها بدأت بالحجارة ومن ثم إلى السكين لتصل عمليات إطلاق النار والعمل الاستشهادي حتى وصلت لتصنيع الصواريخ والطائرات بدون طيار وبذلك تكون قد وصلت مرحلة اشتداد العود على عكس دولة الكيان الصهيوني الذي بدأ مرحلة الكهولة وأصبح جنوده يداسون بالنعال على أيدي المجاهدين وباتت دولة الكيان تستجدي العون من الغرب وعملائها العرب ليقفوا معها في وجه هذا الشعب المجاهد الثائر.

لذلك كانت هذه التجربة وما كان لنا أن نكتبها لولا الأسباب التالية:

١ـ يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وفي سورة يوسف: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١]. ومن المعلوم أن ثلث القرآن الكريم عبارة عن قصص للأنبياء والأقوام السابقة ونزلت معظم هذه السور في العهد المكي أي فترة بداية الدعوة والضعف

فكانت بمثابة الحافز والداعم والمثبت لرسول الله ﷺ وأصحابه الكرام، وأعطتهم مسار السنن الكونية في تداول الأمم ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠] وكيف على الانسان المؤمن أن يستفيد من تجارب الآخرين وأن لا يقع بنفس الأخطاء التي وقعوا يها.

٢ـ إن هذه التجربة الجهادية هي عبارة عن حلقة من سلسلة طويلة يجب أن يبنى عليها حتى نصل بها الى الهدف المنشود وهو تحرير البلاد من رأس الناقورة إلى أم الرشراش ومن البحر الى النهر وإقامة الخلافة بإذن الله.

٣ـ إن كل من يطمح للعمل الجهادي في هذه المرحلة ليس بحاجة لمن يقوده أو يوجهه أو يحثه للعمل ولكن كل شخص قادر على أن يكون هو صاحب الكلمة الأولى والمبادر، فما عليه سوى أن يكون عمله خالصاً لوجه الله تعالى مستعيناً به ليبدأ بتشكيل الخلايا ويقود المرحلة. فأنت ابن الدعوة تحمل الفكرة وتقود المرحلة.

٤ـ إن قتل اليهود هو أبسط مما يتصور أي مجاهد وهي عبادة نتقرب بها الى الله كما قال القائد عماد عقل رحمة الله ولا ننسى حديث رسول الله ﷺ الصحيح الذي رواه مسلم، وأحمد، وأبو داود «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً»[1].

٥ـ الجهاد في سبيل الله له حلاوة في القلب ومتعة يشعر بها المجاهد طوال حياته حتى لو وقع في الأسر تبقى معه هذه اللذة التي لا يعلمها إلا من جربها لتبقى معه حتى يلقى ربه.

٦ـ أثبتت التجارب الجهادية للشعب الفلسطيني بأن من سلك درب الجهاد مخلصاً لله وحده فإن الله كافيه إما بالشهادة أو النصر (في الدنيا والآخرة) حتى لو وقع

---

(١) «صحيح مسلم» (١٣٠) (١٨٩١)، و«سنن أبي داود» (٢٤٩٥)، و«سنن أبي داود» (٩١٦٣).

في الأسر وما أكثرها صفقات تبادل الأسرى التي حدثت وخلصت المجاهدين من براثن الأسر أو التي سوف تحدث.

ويمكننا القول بأن خلية سلواد بالتعاون مع باقي الخلايا، خلية كوبر وخلية المزرعة الشرقية، استطاعت أن تفرض واقعاً جديداً لم يعهده العدو الصهيوني في منطقة رام الله على وجه الخصوص والضفة بشكل عام، حيث إنها من خلال عملها من بداية الانتفاضة وحتى تاريخ الاعتقال ٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٣ استطاعت:

ـ أن تنفذ ما يزيد عن ١٨ عملية ضد الاحتلال، قمنا بذكر معظم ما يخص خلية سلواد بالإضافة لعمليات أخرى قامت بها باقي الخلايا لم يتسن ذكرها في هذا الكتاب.

ـ أن تزيل ثلاثة حواجز عسكرية رئيسية في المنطقة (دورا ـ سردا ـ عين يبرود) كانت تذيق أهلنا ويلات العذاب والانتظار حتى إن المجاهدين أصبحوا يتنقلون بأريحية تامة بين القرى لنقل السلاح بصورة مريحة دون الخوف من وجود حواجز.

ـ يذكر أن عدداً كبيراً من المستوطنين الذين كانوا يسكنون في المنطقة أصبحوا يعيشون في وضع صعب، مما اضطر العديد منهم لترك المستوطنات والانتقال الى مكان آخر أكثر أماناً أو الهجرة من البلاد، ونخص بالذكر شارع ٦٠ الذي أطلق عليه المستوطنون في تلك الفترة بشارع الموت لكثرة حالات إطلاق النار والقتلى من قطعان المستوطنين.

ـ وصلت قناعة للقيادة الصهيونية بوجوب إخلاء المستوطنات القريبة من سكن العرب حيث اتخذ شارون قراراً بالانسحاب من هذه المستوطنات، وبدأ فعلاً في غزة ومن ثم شمال الضفة ولكن بسبب مرضه وموت الرئيس ياسر عرفات داعم الانتفاضة وقدوم أولمرت وأبو مازن بدلاً منهما، والذي أدى إلى ترسيخ التنسيق

الأمني ومحاربة كل فكرة للمقاومة في الضفة وعلى إثر هذا التعاون توقف هذا المشروع في وسط وجنوب الضفة.

ـ بعد اعتقال أفراد الخلية حوكموا بالمؤبدات، وبعد مرور قرابة الثماني سنوات متنقلين فيها بين كافة السجون، تمت صفقة وفاء الأحرار والتي وقّعت بين حركة المقاومة الإسلامية حماس والجانب الصهيوني، وأسفرت عن افراجٍ عن معظم أفراد الخلايا الثلاث وبقاء خمسة منهم في سجون الاحتلال بانتظار الفرج القريب بإذن الله وهم:

ـ مراد البرغوثي محكوم ٩ مؤبدات.

ـ مؤيد حماد محكوم ٦ مؤبدات.

ـ زياد الصوص محكوم ٤ مؤبدات.

ـ أحمد حامد ٣ مؤبدات.

ـ يونس مساعيد مؤبدان.

وعليه نوصي بالاستفادة من هذه التجربة الجهادية والبناء عليها حتى تكتمل سلسلة النصر والتحرير ودحر المحتل من أرضنا وما ذلك على الله بعزيز.

هذا وبالله التوفيق ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

❊ ❊ ❊

ملحق رقم (١)

أبناء خلية عادل وعماد عوض الله

الأسرى من أبناء الخلية

الأسير: مؤيد حماد

الأسير: مراد البرغوثي

الأسير: يونس مساعيد

الأسير: أحمد حامد

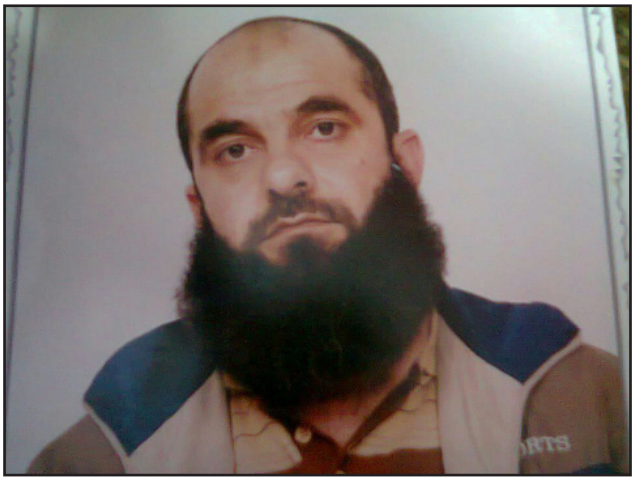

الأسير: زياد الصوص

أبناء الخلية المحررين

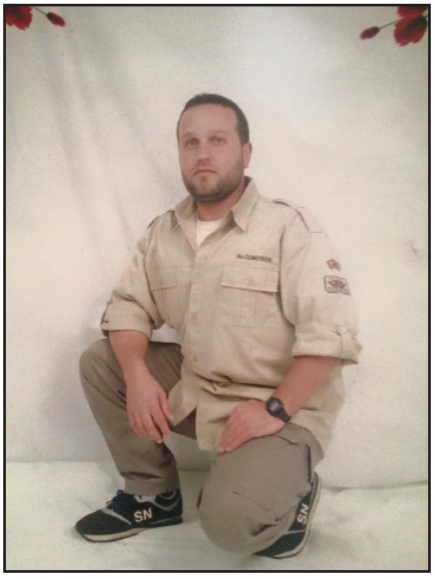

المحرر: خالد النجار

المحرر: هيثم رضوان

المحرر: ياسر حماد

المحرر: نمر حميدة

المحرر: جاسر البرغوثي

المحرر: هشام حجاز

المحرر: ياسين ربيع

المحرر: فرح حامد

المحرر: مجدي النعسان

المحرر: محمود سعد

المحرر: ربيع حميدة

المحرر: أحمد النجار

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	
تقديم	
تقريظ	
تمهيد	
المقدمة	
النشأة الأولى	
النشأة الثانية	
عملية سلواد الأولى	
عملية سلواد الثانية	
عملية الحومة الأولى	
عملية ترمسعيا	
محاولة العملية الاستشهادية	
عملية الزراعي الثانية	
عملية كرملو	
عملية ديرجرير	
عملية جسر ديردبوان	

الموضوع الصفحة

عملية المزرعة الشرقية .....
عملية يبرود .....
عملية جسر سلواد .....
فترة التهدئة .....
عملية المغير .....
عملية التفجير .....
عملية عين يبرود .....
خطف١ لجنود .....
وفاء الأحرار .....
الخاتمة .....
ملحق رقم ١ .....
الفهرس.....

❊ ❊ ❊